AL-JIHAD No. (106) February- March 1994.. السنة التاسعة ، العدد (١٠٦) رمضان ١٤١٤هـ

الجهاد ١٠٦



لقاء مع الشيخ
أحمد كاكه محمود

كردستان :

لحساب من يحارب الطالباني الإسلام؟

بسم الله الرحمن الرحيم

«لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد اللهُ الحُسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً»

إسلامية شهرية

الجهاد ١٠٦

السنة التاسعة - رمضان ١٤١٤هـ - فبراير- مارس ١٩٩٤م

صوت الجهاد الإسلامي في العالم

تصدر عن مكتب الخدمات - باكستان

من المحرر

أهــلاً رمـضـان



ها قد عاد رمضان وأمتنا لازالت مثقلة بالأسى والجراح، ولازالت حراب الكفر تتطاير من هنا وهناك لتنغرس في جسد أمتنا الذي خدرته الطعنات.

ماذا نقول يا رمضان؟ عندما تهل علينا نستروح عبير العزة والانتصارات التي صاحبتك عبر القرون.. في ثناياك أصيب الشرك بهزيمته الأولى في بدر الكبرى، وفي العشر الأواخر من أيامك دخل جند المصطفى ﷺ خلف نبيهم البلد الحرام فاتحين مهللين مكبرين، وعلا صوت نبي المرحمة والملحمة.. "قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا".. وتحطمت أصنام وزلزلت عروش..

وفي أيامك المباركة كانت وقعة عين جالوت.. أذل الله جحافل التتار ونصر عباده الأخيار، وعادت بلاد الشام تزهو بتلاوة القرآن..

وها نحن في رمضان جديد يحمل الرقم ١٤١٣ نجتر الذكريات، ونستروح العبير، وننتظر الفرج، لعل نوراً يُلمح من أعماق التاريخ، يضيء القلوب بنور الانتصارات التي شق ضياؤها جحافل الظلام المخيم..

إن نفحات كنفحات رمضان تحمل معها دائماً الأمل الكبير بغد مشرق لأمة كان الجهاد -ومازال- صنعتها المحببة، رغم العشرات من (أبي رغال) الذين يصرون على أن يكونوا أدلاء لأبرهة وجيوش أبرهة إلى كعبتنا، والذين يرون أن شبراً يحكمونه، أو حفنة من الذهب الأصفر الرنان يقبضونها من أبرهة، أو ربما ابتسامة رضا تفتر عنها شفتاه أو شفتا زوجته، خير من تاريخ الأمة وجغرافيتها وآمالها وآلامها..

رغم كل ذلك تبقى لرمضان بهجة في القلوب وفرحة لا تدانيها إلا فرحة العيد وفرحة النصر.. فأهلاً وسهلاً يا رمضان.. شرفت يا شهر القرآن.

مؤسسها

الشهيد الشيخ عبد الله عزام

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

الشيخ محمد يوسف عباس

نائب رئيس التحرير

أبو صهيب الأنصاري

هيئة التحرير

عبد الهادي مصطفى
أبو الوليد الهاشمي
محمد أمين
حمزة الطاهر
فلاح السمهري
وليد حسن

الإخراج الفني : خبيب عارف

To: AL-JIHAD MAGAZINE
P.O. Box 148, Peshawar -Pakistan
Tel: (0092-521-810164)
&(0092-512-812259)
Fax: (0090-521-812190)

وكلاء التوزيع

الأردن
وكالة التوزيع الأردنية، ص.ب ٣٧٥ عمّان/ هاتف ٦٣٠١٩١
السودان - دار اقرأ للنشر والتوزيع
، ص.ب ٨٨ البراري -الخرطوم هاتف/٤١٨٠٩
سلطنة عُمان مكتبة الهداية
ص.ب ١٨٩٩٨ - صلالة - ظفار - هاتف/٢٩٢٦٨٧
قطر - الدوحة
تسجيلات ومكتبة الأقصى الإسلامية - هاتف/٤٣٧٤٠٩
الكويت
الشركة السعودية للتوزيع

السعودية
الشركة السعودية للتوزيع، جدة ، ت/٦٥٣٣٠٩٣، الرياض، ت/ ٤٩١٦٧٤١ - ٤٩١٦٧٣٧، الدمام، ت/ ٨٣٧٢٥٧٥
الجمهورية اليمنية
دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان
ص.ب (١١٠٧)، صنعاء
هاتف ٢٧٢٥٦٣
فاكس ٢١٥١٨٢ أو ٢٠٩٥٠٢
البحرين
جمعية الإصلاح - ص.ب٢٢٢٨٢/ المحرق هاتف/٣٢٣٩٩٠ - فاكس ميل/٣٣٢١٥٦
كندا
LES MESSAGERIES INTERNATIONALE INC

أمريكا
AL-KEFAH REFUGEE CENTER
P.O. BOX (294)
BROOKLYN, NY 11217, U.S.A.
(718) 797-9207
بريطانيا
جمعية الطلبة المسلمين
P.O.BOX59 MANCHESTER
M2O - 9EP - FAX2561033
المغرب
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
الدار البيضاء - هاتف: ٢٤٥٧٤٥

سعر النسخة : الأردن ٥٠٠ فلس - الإمارات ١٠ دراهم - أمريكا ٣ دولارات - باكستان ٢٥ روبية - البحرين ٥٠٠ فلس - السعودية ٩ ريالات - السودان ١٠٠جنيهاً - المغرب ١٠ دراهم - كندا ٦,٩٥دولار - عُمان ٥٠٠ بيسة - قطر ١٠ ريالات - اليمن ٢٥ ريالاً -الكويت ٦٠٠ فلس



لقاءات

لقاء مع القائد فاروق كشميري: **كشمير حصن للمسلمين في باكستان**

ص٣٤



لقاءات / الفلبين

القائد الميداني عبدالفتاح : هدفنا ليس حكماً ذاتياً تحت مظلة الحكومة الفلبينية

ص٢٤



رجال وأحداث

ملا مقديد وإخوانه قضية .. وشهادة

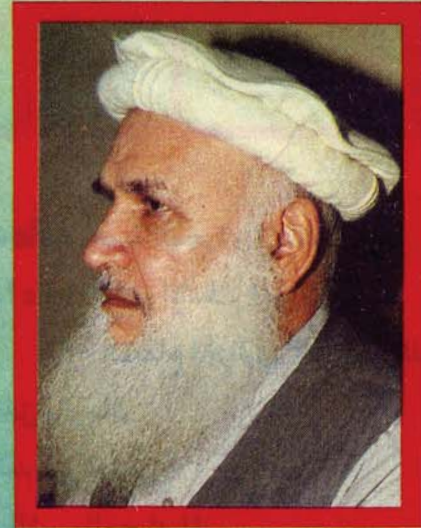
ص٣٦

في هذا العدد:



الجهاد والصيام

يكتبها: الشيخ
محمد يوسف عباس



● وإن العبادات كلها تشترك في صياغة المجاهد الذي يستحق الكرامة والشهادة، وأبرزها في إعداد المجاهد عبادة الصوم، لأن فيه فطم النفس عن شهواتها، ووصلها بالله على مدار شهر رمضان.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

في خاتمة ركب الرسالات جاءت رسالة محمد ﷺ رحمة للعالمين تحمل الهدى والنور، وتنقذ البشرية من الشقاء والضلال إلى السعادة والهدى، وكانت أمته خير أمة أخرجت للناس لأنها ورثت هذه الأمانة، فارتفاع قدرها عند الله وعند الناس بمقدار قيامها بأداء الأمانة واقتفاء أثر رسول الله ﷺ في ذلك، وقد بين الله ذلك في كتابه إذ يقول عز وجل: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» {البقرة: ١٤٣}.

ويقول: «وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون» {الزخرف: ٤٤}.

ولقد علم الله أن الكلمة الطيبة والبيان الحسن وحدهما لا يكفيان لإحقاق الحق وإبطال الباطل في الأرض، إذ العناد والاستكبار في النفوس الخبيثة التي استحوذ عليها الشيطان قد نكسا قلوبها، وحال الهوى دون سماعها الكلمة الطيبة التي جاء بها محمد ﷺ، فيصدق فيهم قول الله تبارك وتعالى: «إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون» {الأنفال: ٢٢-٢٣}.

ولو كانت الدعوة بالموعظة الحسنة تبلغ قلوب الناس وعقولهم لكان أولى الناس بتلك الاستجابة رسول الله ﷺ ولما هاجر ولما جرد سيفاً في سبيل الله، ولما جهز الجيوش وقاد المعارك، وخض شوكة الشرك في بدر وأحد وحنين وخيبر وتبوك، ولما حملت أمته رايات الجهاد من بعده وفتحت البلاد وقلوب العباد لنور الحق، وطهرت الأرض من طغيان المجرمين، وسعدت البشرية بدين الإسلام.

ولكن الله الذي خلق الناس يعلم أن هناك نفوساً ستقف في وجه دعاة الحق تصد عن سبيل الله وتحول دون بلوغ دعوة الحق إلى القلوب والعقول التي تسمع وتستجيب، ولذلك يرد الله سبحانه على النفر من أهل بدر الذين كانوا يودون الظفر بالعير ويكرهون ملاقاة النفير بقوله: «وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون» {الأنفال: ٨}

فالجهاد شرع في الإسلام ليطهر المجتمعات البشرية من الذين يتألهون في الأرض بغير الحق، ويفتح الأبواب أمام دعوة الله لتصل إلى الأسماع، ويزيل العقبات من طريقها، ويمهد الطريق أمامها، ولا يكره أحداً على اتباع الإسلام، فالله يقول: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم» {البقرة:٢٥٦}.

فالإسلام جاء ليرفع الناس بالحق، ويسعدهم بالإسلام، فالذي يرضى بما كان عليه من الكفر لا يجبره على اعتناق الإسلام، لأن الإسلام دينونة لله، وخضوع قلب قبل أن يكون خضوع جوارح، فالجهاد علاج للحالات المريضة من المجتمعات البشرية التي تبارز الله وأولياءه بالحرب، فليس لها إلا الحرب حتى تستجيب لسلطان الحق والعدل وتخضع لحكم الخالق المالك.

ومادام الجهاد سبيل هذه الأمة إلى يوم القيامة حتى تؤدي الأمانة وتكون جديرة بولاية الله وتأييده ونصره، فلابد أن تسلك سبيل الإعداد

الذي سلكه رسول الله ﷺ ورسم معالمه في سيرته مع أصحابه رضوان الله عليهم، وأحرزوا النصر ومكنوا لهذا الدين في الأرض، وسطر الله ملاحمهم في كتابه، لتكون منارات يهتدي بها من بعدهم إلى يوم القيامة.

القتال مكروه للنفس البشرية لأن فيه تعريض النفس والنفيس للتلف، وحرمانها من الملذات والشهوات، ولذلك لابد من إعداد النفس حتى يصبح المكروه محبوباً، والمبذول محفوظاً، والعائد وفيراً، ويصبح الجهاد تجارة رابحة مع الغني الكريم، يجد المجاهد ربحها في الدنيا قبل الآخرة. ولذلك وضع الله منهج تربية عباده على دينه، فجعل عبادة الله مجال نشاطهم في الليل والنهار، في السر والعلن، فقال عز من قائل: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين» (الذاريات: ٥٦-٥٨).

وقد أقام الله لعباده الذين أعلنوا استسلامهم لأمر الله بشهادة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) قواعد العبادات؛ في الصلاة والزكاة والصوم والحج لتنظم سلوك الإنسان المسلم كله: ذكراً وفكراً وحركة ونشاطاً وأخذاً وعطاءً وحباً وبغضاً في طاعة الله وعبادته وعلى سنة رسول الله ﷺ.

والإسلام مراتب ودرجات أولها إعلان كلمة الإسلام، وأعلاها وأرفعها الشهادة في سبيل الله.

عن عمرو بن عبسة -رضي الله عنه- قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: "أن يسلم قلبك لله، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك"، فقال: أي الإسلام أفضل؟ قال: "الإيمان"، فقال: ما الإيمان؟ قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وتؤمن بالبعث بعد الموت"، فقال: أي الإيمان أفضل؟ قال: "الهجرة"، فقال: ما الهجرة؟ فقال: "أن تهجر السوء"، فقال: أي الهجرة أفضل؟ قال: "الجهاد"، فقال: ما الجهاد؟ قال: "أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم"، فقال: أي الجهاد أفضل؟ قال: "أن يعقر جوادك ويهراق دمك".

فانظر إلى درجات الصعود في سلم الهدى والتقى: إسلام، ثم إيمان، ثم هجرة، ثم جهاد، ثم شهادة.

وانظر إلى الصفات التي يتصف بها من تقبل بيعته مع الله، ويستحق الظفر بالشهادة في الدنيا والفوز العظيم في الآخرة، إذ يقول عز وجل: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم. التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين» (التوبة: ١١١-١١٢).

فهي قد استجمعت لخصال الخير كلها وبرأت من خصال السوء.

والمجاهد، ليست قوته التي يغلب بها عدوه العدة والعتاد، وإن كانت مطلوبة، وإنما القوة التي يستحق بها النصر من الله والمدد من عنده هي الإيمان بالله وحسن التوكل عليه، والثقة بوعده، والثبات على دينه، والتجرد من حظ النفس وصدق التوجه إليه.

ولذلك كلما قوي الإيمان في القلب، وتعبدت الجوارح لله، وذلل اللسان بذكر الله، وانشغل العقل بتدبر آيات الله، وامتلأ القلب معرفة بالله؛ كان المؤمن أقوى في ميدان الجهاد لأنه عبّد نفسه لله، فهو أقدر على تعبيد غيره لله، وقَهَرَ شيطان نفسه، فهو أقدر على قَهْرِ شيطان عدوه. فإن كان الكافر يعتمد على قوته المادية من سلاح وعتاد، فهو يعتمد على قوة الله، إذ هو يقاتل بالله وفي سبيل الله لإعلاء كلمة الله، فلا غرو أن يصبح المؤمن ستاراً لقدر الله فيسخر له الوجود، ويمده بمدد من السماء ليحق الحق ويبطل الباطل.

وإن العبادات كلها تشترك في صياغة المجاهد الذي يستحق الكرامة والشهادة، وأبرزها في إعداد المجاهد عبادة الصوم، لأن فيه فطم النفس عن شهواتها، ووصلها بالله على مدار شهر رمضان، إذ يكون على ذكر من الله فيما يأتي ويدع، فتقوى عزيمته، وتضعف شهوته، ويكبت شيطانه، وتهفو نفسه إلى ما عند الله، ويسلك السبل لمرضاته، وتستجاب دعوته، ويعظم الخير في عينه، ويدفع الشر ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

يقول سيد قطب رحمه الله: (ولقد كان من الطبيعي أن يفرض الصوم على الأمة التي يفرض عليها الجهاد في سبيل الله لتقرير منهجه في الأرض، وللقوامة به على البشرية، وللشهادة على الناس.

فالصوم هو مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة، ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وانقياد، كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها، واحتمال ضغطها وثقلها، إيثاراً لما عند الله من الرضى والمتاع).

ولقد كان لنوعية المجاهدين أثر كبير في استمداد نصر الله في بدر، والخندق، وحنين، وخيبر.

إن النوعية التي خلصت من حظ نفسها ولم تعد غايتها إلا الظفر بالشهادة والفوز بالجنة تتضاعف قوتها فيصبح الواحد يعدل عشرة، وتملأ الرهبة منه قلب عدوه، لأنه يسير في المعركة سير الآمن المطمئن الذي يسعى للقاء أحب الناس إليه، ولذلك كانت صفة أصحاب رسول الله ﷺ أنهم يحبون الموت كما يحب الكافر الحياة.

ولذلك كان بعض القادة الأفغان حينما يريد عملية صعبة يختار لها خيرة رجاله، ويدخلهم بدورة تدريبية روحية، يقوي فيها صلتهم بالله، ويعرفهم بالله، وتلين جوارحهم بطاعة الله، وتطمئن قلوبهم بذكر الله، فهم عندئذ أجدر أن يستحقوا نصر الله وتأييده.

فشهر رمضان نعمة عظيمة على هذه الأمة خصها الله فيه بالصيام والقيام ونزول القرآن والحفظ من الشيطان، وقد تم لها فيه النصر العظيم في يوم الفرقان (يوم بدر)، والفتح العظيم (فتح مكة).

فما أجدرها أن يكون هذا الشهر الفرصة السانحة لتعد نفسها الإعداد الذي يحبه الله لتكون أهلاً لنزول النصر عليها في ميادين الجهاد، وهي تصارع الجاهلية في ديارها، فإن اللجوء إلى الله والتجرد من حظوظ النفس هو المدخل الواسع إلى ميدان الجهاد وقهر الأعداء بإذن الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ▣

أرتريا

انتصارات الجهاد في أرتريا

باسم الحميري - "الجهاد" /كسلا

قتل المجاهدون الأرتريون أكثر من مائة جندي صليبي خلال المعارك الأخيرة التي جرت بين قوات المجاهدين وقوات الجبهة الشعبية الحاكمة.

وأفاد مصدر جهادي أرتري لمجلة "الجهاد" أن القتال بين الجانبين كان بسبب عمليات المجاهدين الأخيرة التي استهدفت قوافل العدو المتحركة وبعض قواعده العسكرية؛ بالإضافة إلى عملياتهم الأخرى ضد شركات أجنبية سمحت لها حكومة أفورقي الصليبي بالاستثمار ودعم النظام الحاكم.

وفي بلاغ عسكري أصدره المكتب التنفيذي لحركة الجهاد الأرتري بقيادة الشيخ المجاهد عرفه أحمد محمد ذكر البلاغ ثلاثة محاور شهدت مواجهات مسلحة بين المجاهدين وقوات الجبهة الشعبية، وهذه المحاور هي: المحور الرابع (في منطقة قبب) والمحور الخامس (في منطقة هبرو قريباً من السوق الأسبوعي) والمحور السادس (في منطقة سرقون قريباً من جبال رورا حباب).

وفي بلاغ ثان بتاريخ ١٩ نوفمبر ١٩٩٣ أكد المكتب التنفيذي اشتعال معارك بين المجاهدين وقوات العدو الصليبي في منطقة (لاتبا) ضواحي مدينة (قلوج)، وذلك عندما أرادت قوات الحكومة أن تنتقم من المجاهدين بسبب قيامهم بإحراق وتدمير شركة زراعية يهودية كانت قد أعطيت تصاريح عمل استثماري زراعي في المنطقة لأهداف اقتصادية وسياسية أجنبية.

وذكر البلاغ المذكور أن سبعة عشر جندياً صليبياً قد هلكوا كما قتل سبعة من المجاهدين في هذه المعركة، وقد اشتعلت النيران في المنطقة من جراء القصف المتبادل بين الجانبين، وفي بلاغ ثالث بتاريخ ١٤١٤/٧/٩هـ ذكر المكتب التنفيذي أن معارك كثيرة تمت بين المجاهدين وقوات العدو في مناطق: أبو مهيل في إقليم القاش، ودبرزيت في إقليم الساحل، وعندلت في رورا ماريا. وذكر البلاغ المذكور أن قوات العدو الصليبي حاصرت عقب ضربات المجاهدين لها مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وفتحت نيران أسلحتها على الطلاب، فقتلت الطالبين محمود محمد إبراهيم ومحمد إدريس محمد وجرحت عدداً آخر منهم. كما صادرت الحكومة ممتلكات بعض الأهالي في المنطقة متهمة إياهم بالتعاون مع المجاهدين.

أفورقي يتهم السودان بدعم المجاهدين

وعلى أثر تلك المعارك اتهم رئيس الحكومة الأرترية أسياس أفورقي الحكومة السودانية بأنها "تدعم -على حد تعبيره- الأصولية والتطرف وتعمل ضد استقرار أرتريا"، بتمرير ودعم عناصر من تونس والجزائر وأمريكان سود للتعاون مع "الأصوليين" الأرتريين بهدف زعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة، وبعدم الوفاء بالميثاق المبرم بين الحكومتين السودانية والأرترية لتصفية المعارضة في كلا البلدين، وهو ما يكذبه الواقع حيث لايزال السودان يمنع المجاهدين الأرتريين من ممارسة أي نشاط مناوئ لحكومة أفورقي..

وقد نفت الخارجية السودانية أن تكون لحكومة السودان أية صلة بالعمليات العسكرية التي تحدث في أرتريا بين المجاهدين والحكومة. ■

البوسنة

في أي ملعب ستستقر الكرة؟

جرياً على الاصطلاح الذي يستخدمه الساسة والمعلقون في معرض تعليقهم على الأحداث الساخنة فيقولون إن الكرة الآن في ملعب فلان، يبدو أن القوى الدولية الكبرى تريد أن تقحم الرأي العام في دوامة لا يدري فيها على أي بر ستستقر قضية البوسنة الآن.

فالولايات المتحدة تتنصل من الموضوع وتقول إنه بيد بريطانيا وفرنسا، وتؤكد على استعدادها للتدخل جوياً ضد القوات الصربية المعتدية لولا اعتراض كلتا الدولتين على ذلك، والأخيرتان تتهمان الولايات المتحدة بالتخلي عن المسؤولية حتى لا تنزلق أقدامها في البوسنة عسكرياً وتسبب أزمة للإدارة الحالية، وطبقاً لرأي وزير الدفاع الفرنسي فرانسوا ليوتار فإن المشاركة العسكرية الأمريكية في البوسنة يمكن أن تقنع حكومة البوسنة بتليين موقفها من مسألة تقسيم البلاد!!

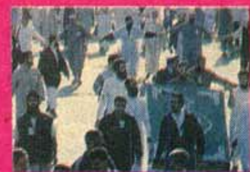
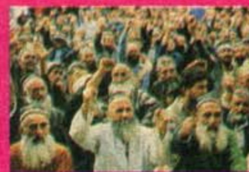
وحلف الناتو يصرح بأنه على استعداد لاستخدام الضربات الجوية لإيصال المساعدات إلى مناطق المسلمين المحاصرة، ولكن لابد من موافقة بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة، وغالي يرد قائلاً: "إن قرارات مجلس الأمن الصادرة بشأن البوسنة تسمح باستخدام الضربات الجوية، فليس لدينا مشكلة، ولكن المسؤولين العسكريين والإغاثيين والسياسيين يجب أن يطلبوا استخدام القوات الجوية، ولكن حتى الآن لم أتلق أي طلب باستخدام القوات الجوية". وهكذا تنتقل الكرة من ملعب إلى ملعب.

وفي نفس الوقت تهدد الدول الأوروبية وكندا بسحب وحداتها المشاركة في قوات حفظ السلام في البوسنة مع نهاية الشتاء الحالي، وتطالب بوقف الإغاثة عن البوسنة لأن وقفها قد يدفع تلك الأطراف إلى وقف القتال "بسبب الجوع"!!.

ويأتي مجلس الأمن الدولي ليضع الأطراف الثلاثة في كفة اتهام واحدة في معرض إدانته للقصف الصربي العنيف لمدينة سراييفو.

وفي محاولة من كاراجيتش لرفع الحرج عن مجلس الأمن أمر قواته بوقف الهجوم على وحدات قوة الحماية الدولية والمنظمات الإغاثية الدولية في البوسنة والهرسك، وقد أوضحت وكالة صرب البوسنة للأنباء (سرنا) التي




أوردت الخبر أن كاراجيتش اتخذ هذا القرار "لتفادي وقوع أي حوادث غير مرغوب فيها" مع قوة الحماية الدولية، ومن ثم مع المنظمات الدولية خاصة مع تزايد المطالبة باستخدام الضربات الجوية لحماية قوافل الإغاثة.

ورغم المفاوضات المستمرة منذ بداية الأحداث قبل سنتين، فإنه لم يتم إحراز أي تقدم حتى الآن نظراً لتصلب الصرب والكروات في موقفهما تجاه المسلمين، ورفضهما منح المسلمين ميناء على البحر الأدرياتيكي.

من ناحية أخرى كررت الحكومة البوسنية على لسان رئيسها حارث سيلاجيتش مطالبتها بتنحي الوسيط الأوروبي اللورد أوين متهمة إياه بـ"الانحياز للصرب"، وتأييد قيام "صربيا الكبرى"، والرغبة في التوصل إلى تسوية سلمية ولو على حساب "الإبادة الجماعية" لمسلمي البوسنة. ■

فــرنــســا

غاية الحكومة تبرر الوسيلة

تفجرت فضيحة سياسية في فرنسا بعد اكتشاف قيام جهاز الأمن الذي تولى مداهمة بيوت الجزائريين المؤيدين للإسلام في الجزائر في التاسع من نوفمبر الماضي بوضع ثلاث وثائق في حقيبة موسى كراوش المتحدث باسم جمعية الأخوة الجزائرية في فرنسا، واعتراف وزير الداخلية الفرنسي شارل باسكوا بأن مصدر الوثائق يعود إلى الشرطة الفرنسية مما يكشف اللثام عن المستوى الذي هبطت إليه السلطات الفرنسية في حربها المشبوبة ضد الإسلاميين وأنصارهم، وذلك في إطار تنفيذ خطتها لطرد مئات الآلاف من المسلمين المهاجرين إلى فرنسا وخاصة من دول شمال أفريقيا والمغرب العربي. ■

الجــزائــر

النظام الحاكم وتغيير الأقنعة

أثناء طباعة هذا العدد من مجلة "الجهاد" انعقد مؤتمر الحوار الوطني للمصالحة خلال يومي ٢٥-١٩٩٤/١/٢٦م، والذي واجه الفشل لأن غايته الوحيدة تغيير الوجوه المتصدرة لدفة القيادة مع الإبقاء على الشخصيات الحقيقية التي تحكم البلاد مستترة خلف الأقنعة للاستمرار في سياسة المسخ والتغريب، ونهب الثروات بهدف تركيع الشعب الجزائري المسلم تحت وطأة الحاجة.

وموقف الأحزاب الكبرى والشخصيات السياسية المؤثرة من الحوار الوطني أكد التوقعات بالفشل ، وأن أي اتفاق يتوصل إليه الحوار لن يؤثر عملياً ولن يجد أية استجابة جماهيرية بعد استبعاد الجبهة الإسلامية للإنقاذ الممثل الشرعي للشعب الجزائري من الحوار، ولن يفيد إسناد بعض الوزارات غير المؤثرة للتيار الإسلامي الذي يوصف بالاعتدال، أو إطلاق سراح المعتقلين في محتشدات الصحراء في إخماد جذوة الجهاد التي تأججت مرة أخرى وتلقى مساندة شعبية.

أما على الصعيد الجهادي فتأتي عملية اغتيال والي ولاية تيسمسيلت وكبار المسؤولين فيها وعدد كبير من العسكريين والاستيلاء على أسلحتهم على رأس العمليات التي تمت خلال شهر يناير ١٩٩٤، يليها الكمين الذي نصبه رجال الحركة الإسلامية المسلحة بالقرب من مدينة سيدي بلعباس لقافلة عسكرية وأدى إلى قتل ما لا يقل عن خمسين منهم.

وكان مصدر مطلع قد صرّح لـ"الجهاد" أن كتائب المجاهدين قد استطاعت أن تتوحد وتم الاتفاق على إنشاء "الجيش الإسلامي للإنقاذ"، وسوف يتم تشكيل مجلس شورى وقيادة موحدة للجيش الإسلامي في القريب العاجل إن شاء الله.

على صعيد آخر تشير الأنباء إلى استمرار انحياز العسكريين بأسلحتهم إلى المجاهدين في مناطق عديدة من البلاد، كان أهمها هروب مائة جندي من ثكنتهم العسكرية في مدينة تبسة والتحاقهم بالمجاهدين، كما ذكرت مصادر أخرى هروب عدد كبير من العسكريين من ثكنة عسكرية في منطقة الدرارية بالقرب من البليدة، بالإضافة إلى فرار نصف أفراد ثكنة عسكرية بالقرب من قسنطينة وانضمامهم للمجاهدين بأسلحتهم. ■

كـشـمـيـر

لا للمفاوضات الهندية الباكستانية

مع توالي الأيام يثبت المجاهدون الكشميريون عملياً أنهم ماضون في جهادهم الباسل حتى تطهير كشمير من دنس الاحتلال الهندي غير آبهين بالمؤامرات الدولية التي تحاك من حولهم، ولا المفاوضات التي تجري بين الهند وباكستان لحل القضية الكشميرية، والتي انتهت جولتها التي عقدت في إسلام آباد خلال يناير الماضي بالفشل الذريع، ولم تحقق أي تقدم يذكر بسبب تغييب المتفاوضين للطرف الحقيقي في الصراع أي المجاهدين، وعدم استعداد الهند للتنازل عن كشمير، وكانت أهم العمليات التي تمت خلال الشهر الماضي ما يلي:-

* سري نجر ٤ يناير ٩٤: ذكرت مصادر وكالة الأخبار الإسلامية العالمية (إن.آي.إن) أن المجاهدين في إقليم جامو بمنطقة بوده تمكنوا من زرع قرابة خمسة وأربعين لغم قرب مراكز للجيش الهندي، ودمروا عشرين مركزاً كما أصابوا بنايات أخرى



مع الأحداث

بأضرار كبيرة، وتعد هذه العملية من جملة العمليات الكبرى التي ينفذها المجاهدون يومياً.

* سري نجر ٦ يناير ٩٤: قام مجاهدو حزب المجاهدين في مقاطعة "سوبور" بالإغارة على مواقع للجيش الهندي ضمن إحدى العمليات الواسعة وقتلوا سبعة وعشرين جندياً كما دمروا مركزين و٤ سيارات عسكرية.

وفي اشتباك آخر بإحدى مناطق المقاطعة بين المجاهدين وجنود الاحتلال الهندي تمكن المجاهدون من قتل جميع أفراد دورية مكونة من أحد عشر جندياً، كما لقي مسؤولان عسكريان مصرعهما في نفس الحادثة.

وفي "بلوامة" وقعت قافلة إمداد عسكرية في كمين نصبه المجاهدون فدمرت خمس سيارات بمن فيها، وقد استشهد القائد شمس الحق أحد الرموز الجهادية البارزة في "حزب المجاهدين" خلال هذه العملية. ■

الفلبين

تقرير إخباري حول تفجير مساجد مدينة "داباو"

أبو البراء – "الجهاد" /مانيلا

اندلعت الأحداث الدامية بين المسلمين والمسيحيين بمدينة (داباو) بجنوب الفلبين يوم الأحد ٩٣/١٢/٢٦ عندما انفجرت ثلاث قنابل موقوتة في كاتدرائية (سان بيدرو) بالمدينة في وقت كانت مزدحمة بالزوار للاحتفال بما يسمى (أعياد الكريسماس) فأسفر الانفجار عن سقوط سبعة قتلى وإصابة مائة وخمسين بجروح، ثم ارتفع عدد القتلى بعد ذلك إلى تسعة، ولم تُعلن أي جهة أو منظمة مسؤوليتها عن ذلك الحادث إلا أن حاكم المدينة سارع بإلقاء المسؤولية على من أسماهم "بالمتطرفين الراديكاليين المسلمين"!!

وفي يومي الاثنين والثلاثاء (٢٧-١٢/٢٨) انفجرت ثلاث قنابل في ثلاثة مساجد متفرقة بالمدينة -ذات المساجد العشرين- مما أسفر عن إصابة خمسة من المسلمين بجروح كانوا يصلون (التهجد) في أحد تلك المساجد حوالي الساعة الواحدة وخمس دقائق بعد منتصف الليل، كما أدى الانفجار إلى سقوط أجزاء من سقف وقبة المسجد.

وبعد انفجار هذه القنابل الثلاث اتصل -شخص مجهول- هاتفياً بالصحيفة المحلية ومحطة الإذاعة بالمدينة ليعلن مسؤولية ما يسمى بـ (الجيش المسيحي الديمقراطي الجديد) -وهي جماعة لم تكن معروفة من قبل- عن تفجير المساجد الثلاثة وأضاف قائلاً: (إن هذه التفجيرات نموذج بسيط للقتل الذي سيراه المسلمون!!).

إلا أن بعض الدعاة المسلمين هنا أكدوا لنا أن من المحتمل أن تكون للجيش أو الشرطة يد في هذه التفجيرات لإشعال نار الفتن بين المسلمين والصليبيين.

وفي هذه الأثناء قام وزير الدفاع الفلبيني (ريناتو ريفالا) بزيارة للمدينة يوم ٩٣/١٢/٢٩ وأعلن في حديثه للصحفيين أن الجيش سيتعاون مع الشرطة في القبض على واضعي القنابل في الكاتدرائية دون الإشارة إلى مفجري المساجد الثلاثة!!

ولازالت تطورات الأحداث وتعليقات السياسيين والمسؤولين مستمرة حتى كتابة هذا التقرير، ولم تعلن السلطات رسمياً عن توصلها لمنفذي التفجيرات الأخيرة.

وعلى الصعيد الجهادي فقد ذكر البيان رقم ٣٣ لجبهة تحرير مورو الإسلامية أن المجاهدين التابعين لقاعدة بلال نصبوا كميناً لدورية للعدو الصليبي يوم ١٢ رجب في قرية مالينجاو التابعة لمحافظة لاناو الشمالية فقتلوا سبعة عشر جندياً، كما هاجم مجاهدو القاعدة معسكراً للجيش الفلبيني في قرية تاجوم كان مخصصاً لسرقة الأخشاب التي يملكها المسلمون، فقتلوا ثلاثة وعشرين جندياً وأصابوا عدداً آخر بجروح.

وفي بلدية اليوسان التابعة لمحافظة كوتباتو الشمالية أباد المجاهدون كتيبة كاملة من قوات الصاعقة ذات الكفاءة القتالية العالية واستولوا على اثنين وثلاثين سلاحاً فردياً، وقد استشهد أربعة من المجاهدين وأصيب ثلاثة آخرون بجروح خلال هذه العملية. ■

فلسطين

استمرار الانقسامات داخل حركة فتح

مع استمرار الاستسلام التام من قبل قادة منظمة التحرير الفلسطينية واستجدائهم لأي تجاوب إسرائيلي معهم، وموافقتهم على أي شروط يضعها الصهاينة في مقابل تحديد موعد للانسحاب من غزة وأريحا، والتي كان آخرها عدم المطالبة بتطبيق الحكم الذاتي -المزعوم- على المناطق التي تحيط بأريحا، يثبت للجميع أن اتفاقية غزة-أريحا ما كانت إلا لتحقيق مكاسب شخصية للزعيم على حساب قضية المسلمين الأولى، ولهذا كثرت الاستقالات والانقسامات في داخل منظمة التحرير الفلسطينية وحركة "فتح" والتي كان آخرها إعلان تشكيل مجموعتين عسكريتين جديدتين باسم "كتائب الشهيد أبوالريش" الذي قتل برصاص الجنود اليهود أواخر نوفمبر الماضي، و"قوات حرس الحدود الفلسطيني" من بين المعارضين لنهج المفاوضات وخط سير المنظمة من أعضاء فتح. هذا في الوقت الذي يستمر فيه التصعيد الجهادي من قبل ليوث كتائب عزالدين القسام الجناح العسكري لـ "حماس".

فقد استشهد أربعة من أبطال كتائب عزالدين القسام بعد أن حاصرتهم القوات اليهودية في أحد بيوت مدينة الخليل وكانت مدعمة بالمروحيات والقوات الخاصة، إلا أنهم رفضوا الاستسلام وقاتلوا ببسالة حتى لقوا ربهم، وادعت مصادر عسكرية أن المعركة أسفرت عن إصابة جندي يهودي واحد فقط بجروح



في تبادل إطلاق النار.

وقد استشهد في العملية عبدالسلام أمين شبانه قائد كتائب القسام في المنطقة، والجدير ذكره أن شبانه قد استطاع الفرار من السجن العسكري مع اثنين من المجاهدين يوم ٩٣/١١/١٢. ■

تـــونـــس

منظمة العفو الدولية تفضح النظام الحاكم

ذكرت منظمة العفو الدولية أن انتهاكات حقوق الإنسان في ارتفاع مستمر في تونس رغم ادعاءات الحكومة التونسية أنها قد "حسنت" معاملتها للمسلمين هناك.

وقد أوضح تقرير للمنظمة أنه تم اعتقال آلاف الأشخاص عشوائياً خلال السنوات الثلاث الماضية وتم إلقاء القبض عليهم بطريقة غير شرعية وتعذيبهم، بالإضافة إلى عجز الحكومة عن تفسير حالات الوفيات التي تحدث في معتقلات الأمن.

كما ذكرت المنظمة أنه رغم الاتصالات التي أجرتها مع المسؤولين في تونس بهذا الصدد فإن القمع السياسي في عنفوانه، وعدد ضحايا انتهاك حقوق الإنسان في ارتفاع.

وضرب التقرير مثلاً بحالة الطالب توفيق الراجحي -٣٢ عاماً- الذي اعتقل في شهر يوليو الماضي، وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين -رغم براءته- بتهمة الانتماء إلى حزب معارض للحكومة، حيث يعامل بقسوة في السجن، وقد تم تخفيف الحكم عليه إلى السجن ثمانية أشهر بعد تقدمه بالتماس.

وقد نفت الحكومة التونسية ما جاء في تقرير المنظمة الدولية وأدانتها بشدة. ■

أفـــغـــانـــســتـــان

رئيس الدولة يعلن الجهاد العام ضد الشيوعيين والمليشيا

قبل أن تبزغ شمس اليوم الأول من أيام العام الجديد ١٩٩٤ كانت جولة جديدة من المعارك هي الأشد من نوعها منذ سنوات والأغرب قد اندلعت في كابل ثم انتشرت إلى ولايات شمال أفغانستان من قندز وحتى فارياب.

وبعد مرور ما يقرب من شهر على بدء المعارك كانت خريطة التحالفات قد اتضحت، الطرف الذي بدأ المعارك حمل اسم الشورى الإسلامي العالي (مليشيات دوستم، حزب وحدت، الحزب الإسلامي "حكمتيار"، مجددي). وكان الطرف الآخر هو الحكومة برأسها الأستاذ رباني إضافة للاتحاد الإسلامي وحركة انقلاب إسلامي (محمد نبي) وتعاطف من يونس خالص، فيما أعلن الرئيس رباني الجهاد العام ضد الشيوعيين والمليشيا.

ومن خلال اتصالات (الجهاد) وبالذات مع القادة الميدانيين والموفدين العرب استخلصت أن القوات الحكومية قد تمكنت من إخراج قوات المليشيا من مدينة كابل وأوقعت بها ضربات شديدة، أما في الشمال فقد تم تصفية جيوب المليشيا وبقايا الشيوعيين في ولاية قندز، وفي سمنجان أحاطت قوات المجاهدين بهم كذلك.

أما مزار شريف فنصفها حتى الآن مع الحكومة والآخر مع المليشيا، وهناك معارك في جوزجان، كما زحفت قوات المجاهدين بزعامة إسماعيل خان والي هرات عبر بادغيس إلى ولاية فارياب وتمكنت من تخليص مديريتي ألمار وقيصار من قبضة المليشيا، إضافة لتدميرها مطار شبرغان في جوزجان.

وآخر المستجدات في هذه الجولة طرد قوات المليشيا من مكروريان القديمة وتدمير إذاعة وتلفزيون الحزب الإسلامي في چهارآسياب بواسطة طائرات الدولة. ■

كـــردســـتـــان

استمرار العمليات الجهادية

صرح مصدر مسؤول في الحركة الإسلامية في كردستان العراق للجهاد بما يلي:-

قامت قوات الاتحاد الوطني التابعة لجلال الطالباني بمنع المواطنين من التوجه إلى المساجد لأداء الصلاة بقضاء كلار التابع لمحافظة السليمانية، كما أصدر الحزب المذكور قراراً بإطلاق سراح من عنده من أسرى الحركة الإسلامية بشرط دفع كفالة مالية قدرها مائة وخمسون ألف دينار عراقي للشخص الواحد ، والتعهد بعدم العودة إلى صفوف الحركة الإسلامية مستقبلاً.

من جهة أخرى قامت قوات الحزب الشيوعي العراقي المتحالفة مع قوات جلال الطالباني بقتل الأخ المجاهد محمد شميراني الذي كان جريحاً وحاول أهله نقله إلى أحد المستشفيات في قضاء كلار، وفي الطريق تعرضت لهم دورية تابعة للحزب الشيوعي، فقامت بالإجهاز عليه.

وعلى صعيد العمليات الجهادية شهد الأسبوع الثالث من شهر يناير ١٩٩٤ قيام إحدى الأخوات المسلمات بعملية استشهادية حيث قامت باقتحام مقر سكرتارية حزب الطالباني في مدينة أربيل وألقت قنبلة يدوية في المكان مما أدى إلى قتل خمسة من أتباع الطالباني وإصابة اثنين بجروح.

وفي انتقام جنوني لهذه العملية الجريئة قامت قوات الطالباني بإعدام خمسة عشر مجاهداً من أبناء الحركة الإسلامية كانوا محتجزين لديهم.

وفي نفس الفترة قامت مجموعة من مجاهدي الحركة الإسلامية بمهاجمة كلية عسكرية تابعة للاتحاد الوطني في منطقة "قلا تشولان" بمحافظة السليمانية واستطاعت أن تقضي على أربعة من الجلاليين وأن تصيب عدداً كبيراً آخر بجروح.

وكانتقام جبان قام الجلاليون إثر هذه العملية بإعدام أسيرين من أبناء الحركة. ■

الشيخ أحمد كاكه محمود عضو المكتب السياسي للحركة الإسلامية في كردستان العراق لـ: الجهاد

عصابات جلال الطالباني مزقت المصاحف

تابع المسلمون بقلق بالغ أنباء المعارك الدامية التي شهدتها كردستان العراق بين الحركة الإسلامية في كردستان العراق وتحالف الاتحاد الوطني الشيوعي العلماني، وتضاربت الأنباء والتحليلات والتصريحات، وسعياً من مجلة الجهاد لأخذ الحقائق من مصادرها كان هذا اللقاء عبر الفاكس مع الشيخ أحمد كاكه محمود عضو المكتب السياسي للحركة الإسلامية في كردستان العراق لاستجلاء حقيقة الموقف والرد على التساؤلات التي ترددت خلال الآونة الأخيرة.

الجهاد: أول ما يتبادر إلى الذهن في ظل الأحداث الأخيرة هو: من الذي فجر هذه الأحداث؟ وكيف بدأت شرارتها الأولى؟

الشيخ أحمد: (من فجر هذه الأحداث؟) هذا سؤال لم يعد أحد يشك في جوابه لأنه اشتهر بين الناس في الداخل والخارج وفي كردستان العراق! إذا حدث حادث لا يُسأل عن الطرف البادئ، لأنه معلوم وهو دائماً الاتحاد الوطني (عصابات جلال)، ويكتفى بالسؤال عن الطرف الثاني: من هو؟ ونحن نقول بيقين إن الذي أشعل نيران المعركة في الآونة الأخيرة خاصة هو ما يسمى بالاتحاد الوطني الذي يقوده جلال الطالباني -المجرم المفسد- والذي لم يتوقف عن سفك دماء أبناء الشعب الكردي (منذ سنة ١٩٦٦ لحد الآن). واختلافنا معهم يقوم على أساس مبدئي، وهو أن الحركة الإسلامية في كردستان العراق تدعو إلى القيم والمثل العليا وتريد أن تعود بالشعب إلى الفكر الإسلامي، ولكن جلال -الخائن الباغي- يدعو ويسعى إلى هدم هذه القيم، ويريد أن يجر الناس إلى المبادئ الماركسية المنبوذة.

الجهاد: هل يمكن أن تعطينا صورة عن مواقف الأطراف الكردية الأخرى من الأحداث وخصوصاً الأطراف الإسلامية أفراداً أو تجمعات، وهل انحازوا إلى أحد الطرفين أو قاموا بدور الوساطة لإنهاء الاشتباكات؟

الشيخ أحمد: اشتهر بين الناس بأن قسماً من الأطراف الكردية قد ساهم في المعارك الأخيرة في صف الاتحاد الوطني ضد الحركة الإسلامية، وخاصة أن جماعات من عشيرة (برادوست) و(هركي) قد اشتركتا في المعارك بقيادة (كريم خان) و(غازي هركي) مقابل مبالغ مالية وُعدوا بها من قبل جلال قدرها (عشرة ملايين دينار عراقي)، وكذلك شاركت بعض الأحزاب الأخرى مثل الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني (القيادة الثورية) إلى جانب الجلاليين.

فيما اشترك قسم كبير من الأطراف الإسلامية إلى جانب الحركة الإسلامية، واستشهد عدد منهم في هذه المعارك مثل جماعة الأخ عمر سلفي، وجماعة النهضة الإسلامية.

أما الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة الأخ مسعود البرزاني فقد قام بدور الوساطة لإنهاء الاشتباكات، وسعى وقدم جهداً كبيراً في هذا السبيل، نشكر الحزب المذكور وقائده الأستاذ مسعود البرزاني على جهوده الأخوية.

الجهاد: ما حصيلة الاشتباكات حتى الآن في الأرواح والممتلكات من الطرفين؟

الشيخ أحمد: أسفرت الاشتباكات عن سقوط مئات القتلى والجرحى خاصة من جانب الاتحاد الوطني حيث أنهم الطرف المهاجم. وحسب الأخبار الواردة إلينا وعلى لسان أحد مسؤولي تلك الفئة فإن عدد قتلاهم بلغ (١٤١٠) قتلى، أما في الممتلكات فقد قام الطرف الآخر بنهب أموال المسلمين بدون تمييز بين أفراد الحركة وغير المنتمين للحركة، فقد نهبوا وسلبوا أكثر من ألف بيت من أتباع الحركة خصوصاً في مدينة أربيل. وقاموا كذلك بنهب بعض مكاتب الرابطة الإسلامية الكردية والإغاثة الإسلامية العالمية ومحلات التسجيلات الإسلامية في السليمانية وأربيل وحلبجة، ونهبوا ممتلكات المساجد، وكذلك قاموا بإحراق المصاحف وتمزيقها وداسوها بأقدامهم الخبيثة، وأدخلوا الكلاب إلى محاريب المساجد.

الجهاد: بعد أن اضطرت الحركة إلى ترك مواقعها في المدن الرئيسية في كردستان -كما سمعنا- ولجوئها إلى أماكن حصينة في الجبال هل في نيتها القيام بأعمال انتقامية ضد الاتحاد الوطني الكردستاني؟

الشيخ أحمد: نعلمكم بأن قواتنا مازالت متمركزة في كثير من القرى والمدن، وتنتظر الأوامر والتوجيهات من القيادة... ونخبركم أيضاً بأننا على أهبة الاستعداد للانتقام من هؤلاء العملاء الذين يمارسون التخريب وقتل الأبرياء وهدم قيم الشعب الكردي المسلم منذ عام ١٩٦٦ ولحد الآن.

الجهاد: هل تصر الحركة على الحل العسكري للنزاع، أم تقبل بحل سياسي؟

الشيخ أحمد: إن حركتنا الإسلامية تشكر كل من يسعى لإنهاء النزاع سياسياً بحيث ترجع الأمور إلى ما كانت عليه قبل المعركة، أي بإعادة مقرات الحركة وممتلكاتها إليها دون استعمال القوة العسكرية، ولكن عدم استجابة الجلاليين لمطالب الحركة سوف تضطرها إلى استعمال القوة العسكرية والبدء بالهجمات على مقراتهم واغتيال رموزهم الخبيثة، ومجاهدو الحركة قادرون -بعون الله- على إنزال الضربات الموجعة بهؤلاء المعتدين، وتصلنا الأخبار بأن كثيراً من مسؤوليهم لا ينامون في بيوتهم، وقد دب الخوف والذعر في قلوبهم خوفاً من انتقام مجاهدي الحركة، كما أن عدداً من مسؤولي الجلاليين تركوا مدينة حلبجة لهذا السبب.

الجهاد: ما مدى صحة الأخبار التي أفادت باشتراك حزب العمال الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني وحزب (كومه له) ومليشيات الحكومة البعثية في القتال ضد الحركة؟

الشيخ أحمد: أكدت مصادر موثوقة ما شاع بين الناس من أن حزب العمال الكردستاني

وأحرقتها وداستها بأقدامها الخبيثة

والحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني والحزب الماركسي (كومه له) ومرتزقة عشيرة برادوست وعشيرة حركي، الذين كانوا في خدمة النظام العراقي قبل انتهاء حرب الخليج والحزب الشيوعي العراقي قد اشتركوا إلى جانب الجلاليين ضد الحركة الإسلامية، رغم إعلان حزب العمال الكردستاني P.K.K عن عدم الاشتراك في المعركة، وقالوا: إن الذين اشتركوا باسم حزب العمال هم أكراد من كردستان العراق (أنصار الحزب العمال الكردستاني)، ويؤكد عدد من مجاهدي الحركة الإسلامية اشتراك الأحزاب الكردية الإيرانية في معارك منطقة بشدر.

الجهاد: كيف تتصورون الآثار التي ستتركها هذه الهزة التي تعرضت لها الحركة الإسلامية على وضعها التنظيمي وتواجدها العسكري في كردستان؟ وكذلك على علاقتها المستقبلية مع حكومة كردستان التي يشكل الاتحاد الوطني شطراً منها؟

الشيخ أحمد: لاشك أن هذه الاشتباكات تركت آثاراً على وضع الحركة بشكل عام، ولكنها بحمد الله قد أعادت تنظيم قواتها العسكرية خارج المدن، وستعيد تنظيمها داخل المدن والقصبات، وقد أعلنّا بأننا لسنا ضد أحد سوى الذين أساؤوا إلينا وتعاونوا مع عدونا وعدو الشعب الكردي.

الجهاد: هذه الأحداث يمكن اعتبارها اختباراً لما يسمى بحكومة إقليم كردستان، فهل نجحت هذه الحكومة في هذا الاختبار وأثبتت وجودها كمؤسسة تعامل جميع أبناء الشعب من منطلق المصلحة العامة وليس من منطلق الولاء الحزبي؟

الشيخ أحمد: لم يكن للحكومة دور يذكر في هذه الأحداث ولا في الأحداث الأخرى، ولو كان للحكومة دور لاحترموا الاتفاقية التي وقعتها الحركة الإسلامية مع الحكومة لحل جميع المشاكل العالقة. والسبب في ذلك أن الحزبين الرئيسيين: الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني يقتسمان مناصب الحكومة مناصفة، ولهذا يتعاملان مع جميع المشاكل على أساس حزبي ويدافعان عن مصالحهما فقط.

وعلى سبيل المثال شارك "كوسرت" رئيس ما يسمى بمجلس الوزراء شخصياً في قيادة



الشيخ أحمد كاكه محمود

الاتحاد الوطني لم يكن بالمستوى الذي يؤهله لمواجهة قوات الإسلام، لكنه استعان بالمرتزقة والأحزاب الأخرى، والتصعيد كان من جانبهم

الهجمات على مقرات الحركة، كما أمر بقتل الأسرى والجرحى، ولدينا أدلة على ما نقول. فكل الذين من جماعة جلال ويشغلون مناصب في الحكومة شاركوا في العمليات دون الرجوع لرأي الحكومة التي أعلنت حياد نصفها الآخر المكون من الحزب الديمقراطي الكردستاني.

الجهاد: سمعنا بأن قوات الحركة في الجولة الأولى من الاشتباكات شنت هجمات واسعة على المراكز الرئيسية للاتحاد الوطني وألحقت بها خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات، فإن كان هذا صحيحاً ألا يعتبر تصعيداً (للحرب) أجبر الطرف الآخر على الرد بكل طاقته، وبالتالي فإن الحركة تتحمل مسؤولية هذا التصعيد والنتائج التي ترتبت عليه؟

الشيخ أحمد: في الأيام الأولى من القتال بين الحركة الإسلامية وعصابات جلال كان تفوق الحركة واضحاً على جميع الأصعدة، ولما يئسوا من إمكانية السيطرة على الموقف التجأوا إلى حيلة الهدنة ووقف إطلاق النار لكسب الوقت، ولاستئجار المرتزقة القدامى بإغداق الأموال على رؤسائهم، حيث دفع لهم أكثر من عشرة ملايين دينار عراقي ليهاجموا مقر قيادة الحركة من أجل التأثير على معنويات المجاهدين في المناطق الأخرى، وقامت بذلك قوات من المرتزقة تقدر بثلاثة وعشرين ألف مسلح من المأجورين من خارج الاتحاد الوطني، وعندما سئل أحد هؤلاء المرتزقة: لماذا جئتم لمقاتلة الحركة الإسلامية وليس بينكم وبينهم أية عداوة؟ أجاب: "نحن جئنا نقاتل من أجل المادة، وإذا أعطت لنا الحركة أكثر من الجلاليين سوف نهاجم الجلاليين في أي مكان تريد".

وكذلك توسلوا بالأحزاب العلمانية الأخرى لمساعدتهم في هذا الهجوم، وبهذا استطاعوا احتلال مقر القيادة فانقطعت اتصالات القواعد بها، ودب الهرج والقلق في صفوف قوات الحركة، وتم الانسحاب إلى الجبال والقرى القريبة من المدن، وأثناء الانسحاب وقعوا في كمائن العدو مما أدى إلى استشهاد عدد من المجاهدين، والآن -بحمد الله- تقوم الحركة بإعادة تنظيم قواتها من جديد، وتهيء نفسها لحرب عصابات شاملة للانتقام من هؤلاء الخونة إن شاء الله.

فالاتحاد الوطني لم يكن بالمستوى الذي يؤهله لمواجهة قوات الإسلام، لكنه استعان بالمرتزقة والأحزاب الأخرى كما قلنا، والتصعيد كان من جانبهم، وقواتنا كانت في موقع الدفاع عن النفس، وربما كانت هناك أخطاء تكتيكية وتنظيمية في الحركة، وستكون هذه التجربة خير درس لها إن شاء الله.

الجهاد: هل لكم كلمة تقولونها للمسلمين من خلال مجلة "الجهاد"؟

الشيخ أحمد: نوجه نداءنا إلى جميع الإخوة المسلمين أن يلتفتوا إلى إخوانهم المسلمين في كردستان العراق، وأن يقفوا معهم في محنتهم هذه بإرسال المساعدات لتمكين الحركة الإسلامية من القيام بواجباتها، حيث أثبتت للجميع أنها حركة إسلامية أصيلة في الساحة الكردية، بعيدة عن الحزازات القومية، ونخص "مكتب خدمات المجاهدين" بهذا، وندعوه إلى تبني قضية الحركة الإسلامية في كردستان العراق كما يتبنى القضايا الإسلامية الأخرى في كشمير وأراكان وطاجكستان والبوسنة والهرسك وغيرها.

وندعو الله عز وجل أن يوفق الجميع لما فيه خير الإسلام والمسلمين إنه سميع مجيب الدعاء. ■

عودة إلى ملف قديم:

ثلاثة أبعاد أساسية للقضية الكردية

بقلم: محمد مصطفى

ثمة قضايا تثار في المواسم حين تعتريها نوبات من الحمّى الدورية أو المفاجئة. وتبقى في معظم أحوالها كبركان هامد قابل للثوران في أي وقت، وعلى رأس هذه القضايا قضية الأكراد، فهذه القضية التي أفرزتها الحرب العالمية الأولى كنتيجة من نتائج التغييرات الجغرافية والسياسية في خريطة الشرق الأوسط أو الشرق الإسلامي بشكل عام، ظلت تعاني من التصعيدات والانتكاسات المستمرة بين فترة وأخرى ومن موقع لآخر، وما فتئت معالجاتها تخضع لمعادلات إقليمية ودولية معقدة، تحول دون تقديم الحل الذي يضع حداً للمشكلة، وقد عرف العالم هذه القضية على أنها قضية عرقية إقليمية لها نظائر في كثير من البلاد؛ وإن تميزت عن غيرها بضخامة حجمها وخطورة مضاعفاتها، فالأكراد أصبح لهم تاريخ مرير من الصراع يشكل حاجزاً نفسياً بينهم وبين الشعوب المجاورة والمشاركة لهم في المواطنة لدولة واحدة، وقد استغلت الحركات القومية هذا الحاجز النفسي لتقنع قطاعاً عريضاً من الأكراد بأنهم يحاربَون بصفتهم أكراداً، لا لأي اعتبار آخر. وبالتالي فإن قضيتهم قومية. وأن مأساتهم ستنتهي حين يكون لهم وجود مستقل عن الآخرين.

ولكن الأحداث الأخيرة في كردستان العراق تثبت أن القضية لها أبعاد أخرى وأن المأساة لها أوجه أخرى.

أبعاد ثلاثة:

لا شك أن البعد القومي واحد من أبعاد هذه القضية، حيث أن الشعب الكردي قد تعرض لاضطهاد قومي أصاب كل طبقات وفئات المجتمع، فحرب الإبادة الشاملة التي اعتمدها النظام العراقي في السنوات الأخيرة بشكل خاص واستخدم فيها كل أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها ومنها الغازات الكيمياوية صورة صارخة من هذا الاضطهاد القومي، فهذا الأسلوب من الحرب لا يقصد به حزب معارض للدولة بقدر ما يستهدف شعباً بأكمله، بل إن تبني السلطة الحاكمة للشعارات القومية بحد ذاته يعد استفزازاً للقوميات الأخرى، وجرحاً لشعور المواطنة التي ينبغي أن يستوي فيها جميع أبناء الوطن الواحد، فلو اخترنا شعاراً واحداً معبرًا من الشعارات القومية كمثال يمكن أن يصور لنا مدى الاستفزاز والضغط النفسي الذي يسببه لمشاعر المواطنين غير العرب في المجتمع العراقي، كشعار "نفط العرب للعرب" الذي يقصد به نفط العراق بطبيعة الحال، والذي يستخرج معظمه من مناطق غير عربية غالبية سكانها من الأكراد والتركمان، وتزيد الصورة وضوحاً إذا عرفنا أن الشعارات القومية بصيغها الحزبية تصم الآذان وتملأ جميع وسائل الإعلام، وأن هذه الظاهرة لا تقتصر على سلطة حزب بعينه بل هي سمة مشتركة بين كل الحكومات التي حكمت الدولة القومية في العراق، حتى بكر صدقي الضابط الكردي الذي قاد انقلاب عام ١٩٣٦ وانفرد بالسلطة في العراق يعتبره المؤرخ الكردي الدكتور كمال مظهر أحمد من أعداء القضية الكردية، حتى بلغ به الأمر إلى حد التنصل من أصله الكردي، بخلاف مصادر أخرى تزعم أنه كان يحمل طموح إنشاء دولة كردية، ويذكر الدكتور كمال بأن العناصر الكردية ضاقت بسياسة صدقي المعادية لهم، مما دعاهم للتخطيط من أجل القضاء عليه، واشترك اثنان من الضباط الأكراد المعروفين في عملية اغتياله.(١)

أما الرئيس عبدالسلام عارف المعروف بتدينه التقليدي وانحداره من أسرة متدينة فقد نسب إليه قوله: "لأحد الضباط الأحرار الموجودين معه في الفوج ليلة ١٤ تموز ١٩٥٨ بأنهم سينفذون الثورة، وهناك ثلاث جماعات يجب استئصالها وهم: الأكراد والمسيحيون والشيعة".(٢)

هذه الحالة التي عاشها الشعب الكردي منذ عدة أجيال بما تفرضه من ضغوط نفسية على كل فرد من أبنائه وبما لازمها من اضطهاد ومظالم ومآس قد أفرزت تفسيراً قومياً لهذه القضية من قبل الأكراد، قابله تفسير وطني من قبل الحكومات، تبرر به كل الإجراءات والجنايات التي تقوم بها باعتبارها تستند إلى مبدأ المحافظة على الوحدة الوطنية، وهو مبدأ مقدس من جانبها، يهون معه كل ما يعتبره الآخرون جرائم ومظالم، فهي لا تعدو أن تكون شؤوناً داخلية من قبيل العقاب التأديبي الذي يحق للحكومة ممارسته



تدريب على الأسلحة الثقيلة في معسكر للحركة الإسلامية

ضد رعاياها، وهذا المنطق جعل العالم كله يلتزم الصمت تجاه الجرائم التي ارتكبتها السلطات العراقية والسلطة البعثية خاصة ضد الشعب الكردي، حتى أن الغرب حين ندد باستخدام العراق للغازات الكيمياوية بشكل واسع ضد مدينة حلبجه وما حولها وفي منطقة بادينان باعتبار أنه يخالف اتفاقية جنيف التي تحرم ذلك، عقد وزراء خارجية الدول العربية اجتماعاً طارئاً بهذه المناسبة وخرجوا ببيان احتجاج ضد المؤامرة الغربية، ودافعوا عن العراق ليس برد التهمة عنه، ولكن باعتبار أن استخدام الغازات الكيمياوية من قبله لم يكن ضد دولة أخرى بل ضد الشعب العراقي نفسه، وأُفحم الغربُ حينذاك بالحجة اليعربية؛ لأن العراق لم يكن قد احتل الكويت بعد، بل كان يحارب ضد إيران نيابة عن الأمة العربية والغربية أيضاً، هذا البعد الوطني للقضية الكردية الذي حرمها من مساندة الآخرين يفرض على الأطراف السياسية العراقية باتجاهاتها المختلفة تحمل مسؤولياتها الوطنية تجاه هذه القضية من أجل التوصل إلى حلها داخلياً في إطار البيت العراقي، وأي تهاون من قبل هذه الأطراف سيقوي البعد أو الخيار القومي الذي تتبناه معظم الأحزاب السياسية الكردية.

وللقضية بعد آخر:

والبعد الثالث لهذه القضية هو البعد الإسلامي، فالشعب الكردي شعب مسلم يرتبط مع الشعب العربي والشعوب الإسلامية الأخرى بآصرة الفكر، وهي أقوى من الرابطة القومية، والدليل العملي على ذلك أن الإسلام استطاع أن يجمع العرب والترك والكرد والفرس وشعوباً أخرى في دولة واحدة ولقرون عديدة، في حين لم تستطع الآصرة القومية أن تجمع العرب على سبيل المثال بقبائلهم العديدة قبل الإسلام ودويلاتهم الكثيرة في هذا القرن في إطار وحدة سياسية واحدة، وفي الجانب الكردي يقول المؤرخ الكردي المعروف محمد أمين زكي في كتابه تاريخ الكرد وكردستان: ما فكرت في يوم من الأيام بأنني كردي، بل كنت أشعر بأنني مسلم من مواطني الدولة العثمانية الإسلامية، ولكن بعد ما رفع الأتراك الطورانيون راية القومية التركية، بعدها بدأت أشعر بأنني كردي.

هذا الرصيد الواقعي لاندماج الشعب الكردي مع الشعوب الأخرى في الإطار الإسلامي يعطي لهذا البعد أهمية كبيرة، باعتباره حلاً مجرباً لهذه المعضلة المستعصية، ولكن هذا الحل ظل مستبعداً عن ميدان الواقع، لأسباب وملابسات معروفة على رأسها سلبية الموقف الإسلامي في تعامله مع المشكلة منذ ظهورها وإلى الآن، وهي جزء من سلبية شاملة في كيان العمل الإسلامي الذي اقتصر نشاطه على جوانب محدودة من العمل، وأساليب تقليدية جامدة وغير مبدعة، ونتج عن ذلك غياب إسلامي شامل عن ساحة السياسة العراقية في طرفيها الكردي والعربي، لتلازمهما وارتباط الأول بالثاني بعلاقة التبعية؛ فالحركة الإسلامية التي نشأت في البيئة العربية لم تضع هذه القضية ضمن أولويات عملها، ربما لأنها لم تكن تعاني من آثار المشكلة، وربما لأنها اعتبرت القضية قومية ولا تدخل في دائرة اهتمامها، وقد يكون العاملان كلاهما سبباً في هذا البرود تجاه القضية، بالإضافة إلى أن الحركة الإسلامية قد تعرضت لهزات داخلية شغلتها بنفسها ثم ألجأتها في النهاية إلى الغياب رسمياً بقرار الحل الذي حلت نفسها بموجبه عام ١٩٧٠.

وعندما ظهرت على شكل كيانات وتجمعات ضئيلة وغير رسمية في الداخل والخارج لم تكن قادرة على أداء دور فاعل في الساحة العراقية، إلا أنه كان بإمكانها أن تسجل موقفاً على الأقل تجاه هذه القضية التي لها أهمية خاصة بالنسبة للعمل الإسلامي في العراق، ولكنها لم تفعل.

وبقيت الساحة الكردية خالية تقريباً من أي نشاط إسلامي يتبنى موقفاً إيجابياً من القضية الكردية، حتى ظهرت الحركة الإسلامية المسلحة في كردستان، عندئذ ظهر الاتجاه المنافس في محاولة لقطع الطريق على هذا الأسلوب من العمل الذي أفرزته البيئة الكردية ومقتضياتها.

لقد سمعت أحدهم يلقي محاضرة عن القضية الكردية والحل الإسلامي، فأسهب في الحديث عن المشكلة، ثم قال بعد حديثه المسهب: أما الحل فأُوجزه بكلمات قليلة، أن نعود إلى الإسلام، إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وهو يظن بطبيعة الحال أنه قد جاء بالحل الذي لم تستطعه الأوائل والأواخر، ولعله لم يفطن إلى أن أي إنسان بإمكانه حل جميع مشكلات العالم بهذا المنطق بجلسة واحدة كجلسته وقبل أن يقوم من مقامه.

إن شعار "الإسلام هو الحل" يبقى عنواناً بلا مضمون ما لم يندرج تحته عمل جاد وكفاح متواصل وتضحيات لابد منها من أجل أن يتحول الشعار إلى أمر واقع، والشعار يستطيع أن يرفعه الكثيرون، ولن يترجمه إلى واقع إلا المجاهدون الصادقون.. ■

(١) صفحات من تاريخ العراق المعاصر، د. كمال مظهر أحمد. فصل: بكر صدقي والمسألة الكردية.
(٢) عبدالسلام محمد عارف: سيرته، محاكمته، مصرعه - أحمد فوزي ص ٦٢



إحدى سرايا الحركة الإسلامية في كردستان العراق

في كردستان العراق: لحساب من يحارب الطالباني الإسلام؟

بقلم : محمد حسن بيات



السبب الأساسي وراء اندلاع القتال بين الحركة الإسلامية والاتحاد الوطني الكردستاني هو أن الحزب الأخير بزعامة جلال الطالباني لا يطيق أن يرى حركة إسلامية مسلحة في كردستان؛ لأن ذلك يعني وجود قوة رادعة ستستخدم ضده في المستقبل، حيث يدرك أنه يمثل الطرف النقيض لأي موقف أو طرف إسلامي، ولم تكن المواجهات الحالية هي الأولى من نوعها بين الطرفين، فقد سبق لقوات الحركة أن ردت على استفزازات قوات الاتحاد الوطني أكثر من مرة، وفي كل مرة كانت المواجهة تنتهي بمصالحة واتفاق على طريقة لفض النزاعات بين الطرفين في المستقبل، وقد أثبتت الاشتباكات السابقة قدرة الحركة على الرد، مما جعل قيادة الاتحاد تفكر في طريقة لخضد هذه الشوكة وإزاحتها من طريقها بعمليات شاملة ومخططة، وكانت نتيجة تفكيرها وتخطيطها العمليات الهجومية الأخيرة التي بدأت بعمليات استفزازية محدودة، كان أولها اعتراض سيارة للحركة تحمل ثمانية مجاهدين وفتح النار عليهم، مما أسفر عن استشهاد أربعة منهم وجرح الباقين، وحين تشييع أحدهم في مدينة رانية خرجت مسيرة احتجاجية تندد بالحادث، ففتح مسلحو الاتحاد الوطني النار عليهم مما أدى إلى عدد من الإصابات، زادت من ثورة المتظاهرين الذين توجهوا إلى مقرات الاتحاد الوطني واحتلوها، عندئذ وجدت قيادة الاتحاد الوطني أن الظروف قد تهيأت للقيام بالهجوم الشامل الذي أعدت له وجندت من أجله أعداداً كبيرة من المرتزقة الذين كانوا يقاتلون الأكراد إلى جانب النظام العراقي، وكانوا يعانون من البطالة منذ إخلاء كردستان من الوجود الحكومي، بالإضافة إلى أعداد كبيرة من قواتها، وبمشاركة أحزاب شيوعية من كردستان إيران لها مراكز في كردستان العراق. وكان هدف الهجوم مركز قيادة الحركة الذي لم يكن فيه إلا أعداد قليلة من الأفراد، واستخدم في هذا الهجوم أسلحة مدفعية ثقيلة لدك المركز قبل اقتحامه، وعندما وصلت أنباء هذا الهجوم إلى مراكز الحركة وقواتها قررت القيام بهجمات مضادة ضد مراكز الاتحاد الوطني في أربيل والسليمانية للتخفيف من ضغط الهجوم على قيادة الحركة، ولكن الهجوم على مركز قيادة الحركة استمر لعدة أيام وبشكل عنيف، ولم يكن بإمكان قيادة الحركة بالأعداد القليلة التي معها وبعد انفجار مخزن الذخائر في المركز الاستمرار في المقاومة، فقررت الانسحاب، فاحتل مسلحو الطالباني المركز، ونشروا خبر أسر الشيخ عثمان عبدالعزيز، وهو خبر ملفق قصد به التأثير على معنويات أفراد الحركة، إذ أن الشيخ مع مجموعة من مرافقيه نزلوا عند أحد



شيوخ القبائل المتنفذين في المنطقة، ثم استطاعوا بعد ذلك خرق الحصار المضروب على المنطقة برفع أعلام الحزب الديمقراطي على سياراتهم، فلم يعترضهم أحد حتى وصلوا إلى مدينة صلاح الدين، ونزلوا في ضيافة المؤتمر الوطني العراقي هناك، وبعد انتهاء هذه العملية التي استشهد فيها عدد من قيادات الحركة ارتدت قوات الاتحاد ومرتزقته إلى مدن أربيل والسليمانية وغيرهما لترتكب هناك جرائم أحيت ذكرى جرائم صدام بل فاقتها في الفظاعة، لقد كان أحد أهداف هذه الجرائم إرهاب الجماهير المتعاطفة مع الحركة لكي لا تكرر ما حصل في رانية، لقد قتلوا الأبرياء بالظنة، واقتحموا البيوت فقتلوا فيها النساء حين لم يعثروا على الرجال، ورموا بجثث الرجال والنساء على الطرقات وفي أطراف المدينة، وأعدموا الأسرى ومثلوا بجثثهم، وهدموا المساجد، وأهانوا المصاحف بطريقة لا يقوى اللسان على وصفها، وأعلنوا الكفر والإلحاد لاستفزاز مشاعر الناس، ففتحوا بذلك صفحة جديدة من مأساة هذا الشعب، وجرحاً جديداً في كيانه المثخن بالجراح..

وأمام هذا الوضع الجديد رأت الحركة أن تسحب قواعدها من المدن لكي لا يتحمل المدنيون المزيد من الآلام على أيدي من فقدوا كل المعاني والقيم الإنسانية وشرف الخصومة، واجتمع المكتب السياسي للحركة بعد هذه الأحداث، وقرر استمرار القتال ضد الاتحاد الوطني واستهداف قياداته بشكل خاص، وإعادة تشكيل قوات الحركة بشكل يتناسب مع الظروف الجديدة، ومنذ بداية هذه الأحداث لم تنقطع عمليات مجاهدي الحركة ضد الاتحاد الوطني في داخل المدن وخارجها، والتي اتخذت طابع حرب العصابات.

وبعد، فهل أخطأت الحركة بحمل السلاح؟ وهل كان أسلوبها هذا سبباً في

«وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم »

زيادة معاناة الشعب الكردي؟

يمكن القول في جواب مثل هذه التساؤلات أن ما وقع كان يمكن أن لا يقع في حالة عدم وجود حركة مسلحة، ولكن هذه الحالة كانت تعني أن جلال الطالباني وزمرته كانوا سيصلون إلى أهدافهم بسرعة أكبر ومن دون عوائق ودون خوض معارك من هذا القبيل، وكان يمكن أن يبقى الوجه الحقيقي للطالباني وأمثاله مستوراً خلف نقاب من النفاق. كان يمكن أن يبني الطالباني مسجداً بدل هدمه للمساجد، أو يطبع مصحفاً بدل إحراق المصاحف وإهانتها، كما فعل عندما أسس اتحاداً للعلماء، يلبسون زي الإسلام في الظاهر ويحاربونه في الخفاء، ولكن هذا الأسلوب لن يكون إلا قتلاً لروح الإسلام وإبقاءً لجثته المشوهة لحين إتاحة الفرصة لدفنها في هدوء وبلا ضجيج.

إن ما حصل دليل على حيوية الكيان الإسلامي في كردستان وقدرته على المقاومة، ولو لم يحصل مثله -لا سمح الله- لكان دليلاً على مرض مقعد أو مفارقة الروح للجسد..

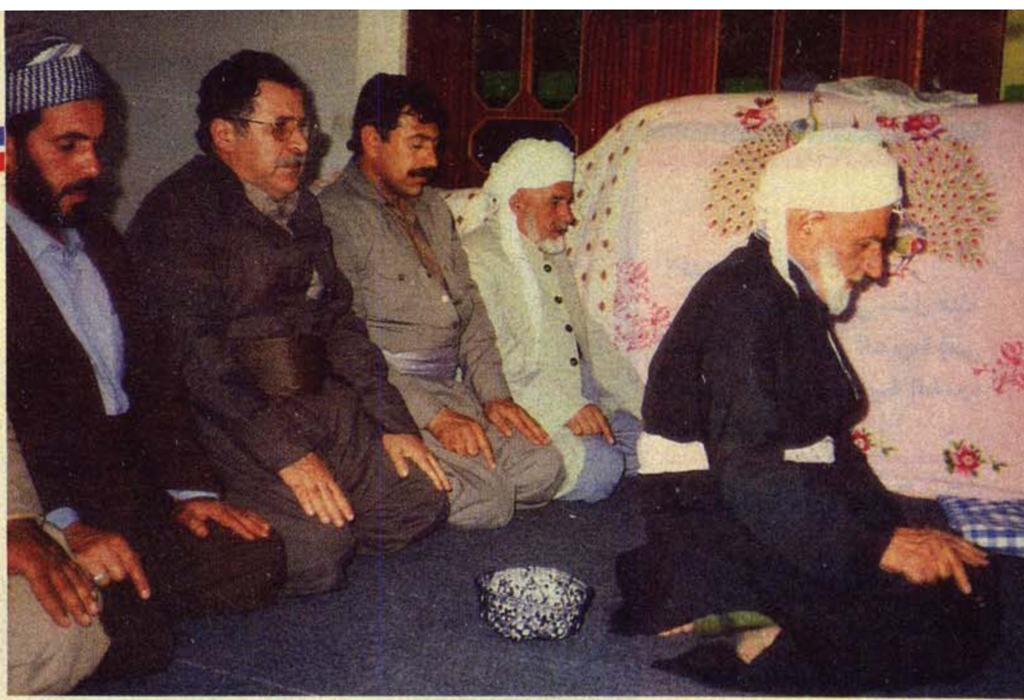
ولكن لماذا قام الطالباني بالذات بهذا الدور وما دوافعه لذلك؟

إن الجواب على مثل هذا السؤال يقتضي العودة إلى ماضي الرجل وتسليط الضوء على خفاياه.

الطالباني وعقدة الخيانة:

قصة الخيانة التي بدأ بها الطالباني حياته السياسية ليست خافية على الكثيرين، والأكراد بشكل خاص، إذ أن عامتهم يتندرون بعبارة "جحوش ٦٦" التي يقصدون بها الطالباني، بل إن مجرد ذكر الرقم ٦٦ يذكرهم بالقصة، وبعضهم يقرنه بتعليق لطيف مثل "مع احترامنا لمام جلال" أي العم جلال، والقصة بإيجاز كما يلي: عندما وقع البارزاني عام ٦٤ اتفاقية مع الحكومة العراقية كان معه جلال ممثلاً للمكتب السياسي للحزب الديمقراطي، وكان على جلال أن يذهب ليبلغ المكتب السياسي الذي كان مقره في مدنية (ماوت) الحدودية بهذا الاتفاق، ولكن هذا المكتب المكون من عدد من اليساريين أو الشيوعيين المناهضين للبارزاني رفضوا الاتفاق، واتهموا البارزاني بالخيانة والإستسلام للحكومة، وعقدوا بعد ذلك مؤتمراً دعوا إليه مؤيديهم وقرروا فيه تجريد البارزاني من جميع صلاحياته كرئيس للحزب، ولم تنفع الجهود الهادفة إلى إنهاء المشلكة بين رئيس الحزب ومكتبه السياسي، وبلغ الأمر إلى عقد المؤتمر السادس للحزب في ذلك العام، والذي قرر طرد أعضاء المكتب السياسي ومنهم جلال، فقام هؤلاء بعصيان مسلح في معقلهم "ماوت"، فهاجمتهم قوات البارزاني واضطرتهم إلى الفرار إلى إيران وكان عددهم بضعة مئات من المسلحين، استقبلتهم حكومة شاه إيران وأسكنتهم في مدينة همدان، ومن الأراضي الإيرانية كانوا يقومون بشن هجماتهم على قوات الحزب الديمقراطي الذي كان يومها الحزب الوحيد في المنطقة الكردية.

وحين تجدد القتال بين الأكراد والحكومة



الطالباني: «وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا...»

العراقية طالب الطالباني ومجموعته العودة إلى كردستان، فقُبل طلبهم بشروط، وحددت إقامتهم في منطقة رانية، ومن هناك بدأوا الاتصال بالحكومة العراقية عن طريق مخابراتها، وحين تهيأت لهم الأمور في أوائل عام ٦٦ فروا إلى جانب الحكومة، وهم الذين تمردوا على قيادة البارزاني بحجة تنازله لهذه الحكومة! ومن هنا بدأ الدور الأساسي للطالباني في الحركة الكردية، وهو الدور الذي يقوم على العمالة والخيانة، ففي هذه المرحلة تزعم فرسان الدولة وهم المرتزقة الذين يسميهم الأكراد بالجحوش وارتكب جرائمه البشعة ضد قومه، ومارس حصاراً اقتصادياً ضد المنطقة الكردية تنفيذاً لسياسة الدولة الهادفة إلى إذلال الشعب الكردي وإخضاعه، وبعد عام ونصف تقريباً وصل البعثيون إلى السلطة، واستمر الطالباني في أداء دوره بكل إتقان، ولعل علاقته الحميمة بصدام قد بدأت منذ هذا الوقت، حيث كان الأخير يشرف على الجهاز الأمني للحزب الذي يتولى بدوره الإشراف على شؤون العملاء والمستأجرين لصالح المخابرات أمثال الطالباني، وبعد سنوات تطور دور الطالباني من قائد مرتزقة (جحوش) إلى زعيم حزب كردي ليكمل دوره من خلال وجوده في صفوف الشعب الكردي، وفي هذه المرحلة أيضاً ذهب إلى صدام وعقد معه صلحاً منفرداً عام ١٩٨٤، وحظي منه بلقب المواطن الأول، وظلت عقدة الخيانة تلاحقه وتطبع آثارها على كل مواقفه وعلاقاته، **ومما ينبغي أن يعرفه كل كردي أن الطالباني لم يقاتل في يوم من الأيام لمصلحة الشعب الكردي ولا حتى لمصلحته الحزبية أو الشخصية، بل لحساب طرف ثالث بالضرورة،** ولم يقاتل بجدية إلا ضد أبناء قومه، فقد قاتل الشعب الكردي لحساب إيران الشاه، وقاتله لحساب النظام العراقي، واليوم كذلك يقاتله لحساب الدوائر الغربية التي ترى مصلحتها في محاربة الأصولية الإسلامية، وفي سيرته السياسية سلك طريقاً ملتوياً تقتضيه طبيعة النفاق والانتهازية التي هي مبدؤه الوحيد في ميدان العمل السياسي، ولهذا حديث آخر..

الطالباني.. مثال فاشل للانتهازية السياسية:

نقل الكاتب الكردي المعروف (جمال نبز) تقويماً للصحفي جوزيف سماحة لسياسة جلال الطالباني في قوله: "يمثل الزعيم الكردي طالباني الوجه الرديء للعمل السياسي، ولاشك في أنه يعتبر نفسه "شاطراً" إلى حد أنه يسمح لنفسه بقول أي كلام، وبالإقدام على الخطوة ونقيضها"، أما الكاتب نبز نفسه فقد كان يقصده بوصفه للسياسي الكردي بأنه "لا يفرق بين السياسة والدجل، وبين المجاملة والكذب، وبين الدبلوماسية والرياء.. تراه كان شيوعياً يقدس موسكو يوماً، ثم يشتم موسكو ويقدس بكين، ثم أصبح شيوعياً مستقلاً يسب هذا وذاك، ثم أصبح ينطق بالديمقراطية والسلام، ثم مسلماً أصولياً يصوم ويصلي، وبعد ذلك قومياً متعصباً يكفر بكل ما كان يقدسه سابقاً..."، فهذا الوصف بحرفيته ينطبق على جلال الطالباني، وهذه هي الأدلة التي سردها نبز، وغيرها كثير على انتهازية جلال ونفاقه: "كتب في نيسان ١٩٨٠ رسالة إلى الخميني ورد فيها "حضرة آية الله العظمى الإمام الخميني حامل مشعل الإنسانية"، ووصف الثورة الإيرانية بأنها "حركة في سبيل المستضعفين ضد المتآمرين الأمريكيين والصهاينة"، وأضاف "إن أحرار العراق كلهم أتباع للثورة الإسلامية"، وسئل بهذه المناسبة عن تعاونه مع الحكومة العراقية وصدام من ٦٦-١٩٧٠ فأجاب: كان ذلك خطأ، وعن ماضيه الماركسي السوفيتي والصيني قال: "أنا لست ماركسياً لينينياً، أنا اشتراكي"، وذكر لي أحدهم أنه حضر لقاء له مع رئيس الجمهورية الإيرانية، فكان مما قاله في هذا اللقاء بأن حزبه اعتمد نهج البلاغة للإمام علي في منهجه التثقيفي، وأن أحد كوادره الحزبيين كتب عنه بحثاً لرسالة الدكتوراه.. أما في عام ١٩٨٤ فقد قال في مقابلة مع مجلة (الطليعة العربية) حين سئل عن النظام الإيراني: "هو بمختصر الكلمة نظام متخلف وتوسعي وطائفي، إنهم (الإيرانيون) يبتغون غزو العراق والهيمنة عليه، وهذا ما لا نوافق عليه أبداً"، وقال عن صدام: "وجدنا سيادته متفهماً للأوضاع، وحريصاً جداً على تعزيز الأخوة العربية الكردية، فهو ينظر للقضية بعقلية شمولية ونظرة بعيدة للمستقبل، نحن لم نذهب إليه لكونه طرفاً في النزاع، وإنما كان (الحكم)، كما كنا على قناعة تامة بأننا إذا لم نتفق في هذه المحاولة وبوجود صدام حسين، فإننا لن نتفق مع أية حكومة مركزية أخرى"، وفي آذار ١٩٨٨ صرح الطالباني نفسه لجريدة لوموند الفرنسية: "صدام مجرم حرب ونحن لا نتفاوض معه أبداً"، ونشرت جريدة (الوطن العربي) في ١٩٨٨/٦/٢٤ مقابلة معه ورد فيها "أنا لست عراقياً، أنا كردي وطني كردستان"، وفي تركيا قال حين التقى بترغت أوزال "لو كانت تلك الديمقراطية الموجودة في تركيا موجودة في العراق أيضاً لاستغنينا عن المطالبة بالحكم الذاتي في العراق"! والأكراد وغيرهم أيضاً يعرفون كيف أن ديمقراطية تركيا لا تسمي الأكراد باسمهم، بل تطلق عليهم اسم أتراك الجبال، وتحرم عليهم ارتداء

زيهم القومي.

وكان الطالباني يتهم البارزاني بعلاقاته مع إسرائيل، ويعتبر كل كردي يتحدث عن إسرائيل جاسوساً صهيونياً، فلما عاش حتى أدرك الزمن اليهودي راح يدعو "اليهود في جميع أنحاء العالم بما في ذلك إسرائيل إلى مساعدة الشعب الكردي الذي يتعرض للإبادة" جريدة الحياة في ١٩٩٣/٢/٦.

ولما ذهب إلى سوريا واجتمع بعبد الحليم خدام وجد من مقتضيات مذهبه السياسي أن يقول له: «إن الأكراد في تركيا وإيران محرومون من حقوقهم، إلا أنهم يتمتعون في سوريا بحق المواطنة الكاملة وذلك بفضل الحركة التصحيحية للرئيس الأسد» الحياة ١٩٩٣/٢/١٩. (١)

أما الحركة الإسلامية التي تعرضت لهجومه الغادر الفاجر فقد كان لها نصيب من نفاق الطالباني، فقد كان يقول للشيخ عثمان حين يلتقي به: أنت زعيم كردستان وزعيمنا جميعاً، وذكر لي الشيخ عثمان بأنه كان معه في مناسبة من مناسبات الإيرانيين التي كانوا يهتفون فيها بشعارهم المعروف والذي ترجمته بالعربية "إلهي، إلهي، حتى ظهور المهدي احفظ لنا الخميني"، فلما انتهت المناسبة قال الطالباني للشيخ عثمان: "عندما كان الإيرانيون يهتفون بهتافهم المذكور كنت أهتف أنا: الهي الهي، حتى تحرير كردستان احفظ لنا الشيخ عثمان".

هذه أمثلة ليس غير من نفاق الطالباني ودجله الذي ربما اعتبره هو ومن على شاكلته سياسة وبراعة، وربما ظن البعض أنه يفعل ذلك لمصلحة الشعب الكردي، وما يفعله إلا لمصلحته الخاصة، فهذا النفاق لا ينتج عنه إلا تشويه هذه القضية وتنفير الآخرين منها، وهو لا يعدو أن يكون إلا تمثيلاً رديئاً لها أمام العالم، وسيخرج هو شخصياً بعد كل هذا النفاق بلا صديق يصدقه ولا مبدأ يعرف به. أما الشعب الكردي فقد آن له أن يلفظه من صفوفه ليأخذ مكانه الطبيعي مع كل الخونة من أمثاله. ▣

---

(١) نقل بتصرف من مقابلة مع الكاتب الكردي جمال نبز في جريدة "كوردنامه"

نــداء

من أمير حركة الجهاد الإسلامي الإرتري إلى الدعاة والمحسنين والقادة والجماعات الإسلامية

إخواني في الله: إني أحمد الله إليكم وأطلب منكم النصرة والتأييد لجهاد إخوانكم المسلمين في إرتريا... وهذا حالهم:

* إن إرتريا التي استقلت حديثاً من الاستعمار الأثيوبي بعد حرب طويلة استمرت أكثر من ثلاثين سنة قدم فيها المسلمون كل غال ونفيس: من إزهاق الأرواح، وضياع الأموال، وخراب الديار، ومرارة التشرد واللجوء خارج أرض الوطن... عادت من جديد لترزح تحت التسلط النصراني في ظل حكومة الجبهة الشعبية برئاسة الصليبي المتعصب أسياس أفورقي.

* قامت حكومة إرتريا النصرانية بفتح السجون والمعتقلات للمعارضة الإسلامية بعد أن أبدى المسلمون استهجانهم لسياساتها المعادية على مختلف الأصعدة، ومن ذلك:

- تغيير هوية المجتمع المسلم بتبني البرامج الثقافية الموجهة ضد الإسلام عقيدة وأخلاقاً وشريعة.
- محاربة اللغة العربية وفرض اللغة التجرينية على المسلمين.
- إلغاء المعاهد الإسلامية ومحاصرتها.
- تشجيعها وحمايتها لتزويج المسلمات من المسيحيين.
- إفسادها الشارع العام بتشجيع الخمور والدعارة.
- استيلائها على أراضي المسلمين الزراعية وتوزيعها على المسيحيين الذين أعادت توطينهم في مناطق المسلمين.
- رفضها لعودة المهاجرين بمختلف الحجج الواهية.
- تهميش دور المسلمين في السلطة واعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية، بل وحرمان مناطقهم من الخدمات الأساسية في التعليم والصحة والتعمير، في الوقت الذي تفرض عليهم الضرائب الباهظة في كل ما يملكونه، رغم دمار ثلاثين سنة من حرب التحرير الذي لحق بمناطقهم.
- تشجيعها للمنظمات التنصيرية، ومحاربتها للمنظمات الإسلامية الدعوية والإغاثية.
- تمييعها الاستقلال الوطني الإرتري، وربطها إرتريا بأثيوبيا من جديد سياسياً واجتماعياً من خلال قانون الجنسية والاتفاقات السياسية والعسكرية والثقافية الاقتصادية الأخرى، والتي تتضافر جميعها في تكريس الهيمنة النصرانية على المسلمين، وذلك إلى جانب الهيمنة الإسرائيلية والغربية بتأييد سلطة وهيمنة المسيحية في المنطقة.

* مما تقدم يتضح لكم أيها الإخوة المسلمون أن مستقبل المسلمين في إرتريا في غاية الخطورة، وأن ضياع كل حقوق المسلمين ودينهم أمر وارد ومتوقع إن لم تتضافر جهود المسلمين ودعاتهم ومحسنيهم وقادتهم وحركاتهم الإسلامية بعون الله للوقوف خلف حركة الجهاد الإسلامي الإرتري التي تتصدى منذ أكثر من خمسة أعوام للمخططات التنصيرية الأثيوبية والمخططات التنصيرية الإرترية المرتبطة بها في ظل حكومة الجبهة الشعبية الإرترية.

* أيها الإخوة المسلمون: إن حركتنا الجهادية رغم الظروف الصعبة المحيطة بها ورغم قلة الأعوان والأنصار من إخواننا المسلمين في الأقطار الأخرى استطاعت بعناية الله الثبات على الساحة الإرترية والدفاع عن حرمات المسلمين، وتقوم هذه الحركة المباركة بدور مباشر في توعية وتربية المسلمين من خلال المؤسسات التي تشرف عليها وترعاها، من الخلاوي القرآنية والمعاهد الإسلامية والمؤسسات الخدماتية والثقافية الأخرى، وبخاصة في مناطق المهاجرين.

* وختاماً: نهيب بإخواننا المسلمين من الدعاة والمحسنين وقادة الحركات الإسلامية أن لا يتخلوا عن إخوانهم المجاهدين في إرتريا.. وإن قيادة حركة الجهاد الإسلامي تستنجدهم لمشاركتها في تحمل مسؤوليات رعاية المجاهدين، وكفالة أسر الشهداء، والأرامل والأيتام، ورعاية المؤسسات الدعوية والتربوية من الخلاوي والمعاهد، والخدمات الاجتماعية وإغاثة المحتاجين.

* إخواني المسلمين: إن دعمكم وتأييدكم ووقوفكم خلف المجاهدين في إرتريا في محنتهم الجديدة سيكون له بعون الله الأثر المباشر في محاصرة الباطل وإزالته من إرتريا.

قال تعالى: «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل، في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم».

أخوكم عرفه أحمد محمد / أمير حركة الجهاد الإسلامي الإرتري

دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام

بقلم: عبدالهادي مصطفى

لقد برزت إلى سطح الأحداث الجسام التي تواجه الأمة الإسلامية قضية البث التلفزيوني المباشر وأثره في تغيير مفاهيم الأمة ومعتقداتها، وكثرت المقالات التي تناقش هذه القضية، وانقسم الناس إلى فريقين رئيسيين: فريق يرى أنها ثورة تكنولوجية علمية وتقدمية فلابد من الدخول فيها وتعميمها، وفريق يقف موقف النقيض ويرى أنها تمثل خطراً على حاضر الأمة ومستقبلها، وبالتالي فإن حكمها الشرعي يصل إلى مرتبة الحرام، وفريق وسط يقول إنها تجربة مفيدة للبشرية ولا يمكن السيطرة عليها ومنعها من الدخول إلى بلادنا وبيوتنا، ويمكن الاستفادة منها في نشر المعرفة الصحيحة والدعاية لديننا وثقافتنا، وهي مثلها مثل أي وسيلة من وسائل الإعلام قد تستخدم فيما ينفع وقد تستخدم فيما يضر، والعبرة بما يقدم عن طريقها.

وبعيداً عن الخوض في هذه المسألة وترجيح رأي على آخر، فإننا -بعون الله- سنطرق الموضوع من زاوية أخرى، وهي مناقشة قضية الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام الآن -بصفة البث المباشر عن طريق التلفاز والفيديو إحداها- في تشكيل الرأي العام بما يحقق الأهداف التي يخطط لها القائمون على الإعلام العالمي، وكذلك ما تهدف إليه الحكومات من السيطرة على الأوضاع في بلادها حتى تضمن تكرس شعور الانتماء للوطن والنظام الحاكم في قلوب الأبناء والآباء على السواء.

فما هو الرأي العام؟ وما طرق التعبير عنه؟ وما أقسامه؟ وما عوامل تكوينه؟ وما هو دور وسائل الإعلام في هذا التكوين؟

تعريف الرأي العام:

هناك عدة تعريفات لمعنى الرأي العام إلا أننا اخترنا التعريف التالي لكونه أشملها -تقريباً-: "الرأي العام هو الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية بالنسبة لموضوع أو أكثر يمس هذه الأغلبية مساً مباشراً أو يشغل بالها، ويحتدم فيه الجدل والنقاش في فترة معينة.. ولا يقلل من أهمية هذا الرأي وجود آراء مخالفة لبعض الفئات ذات المصالح المغايرة لمصالح الأغلبية".

طرق التعبير عن الرأي العام:

١- التبرير: وهو تعليل الفعل الذي يصدر عنك بأسباب تبدو معقولة في نظر سواك، مع أن هذا الفعل الذي صدر عنك إنما صدر لأسباب عاطفية بحتة تحاول إخفاءها عن غيرك بكل الطرق الممكنة.

٢- الإبدال: وهو اجتهادك في أن تحصل على رغبة من الرغبات بدلاً من رغبة أخرى فشلت في الحصول عليها قبل ذلك، ومثاله في الجماعات هو في حالة الإضراب العام حيث ترى المتظاهرين يعمدون إلى تحطيم أسلاك البرق وأعمدة النور وغيرها، وقد يشتد سخط الجماهير فيعمدون إلى إحراق الحوانيت العامة والفنادق الكبرى، بل إحراق المدينة كلها، كما حدث في حريق القاهرة أيام الاحتلال البريطاني.

٣- التعويض: ومعناه تعويض الفرد عن نقص يشعر به. وفي رأي علماء النفس أن الفنون والآداب ووسائل التسلية وإقامة الحفلات والمهرجانات كلها أمور تلجأ إليها الشعوب هرباً من التوتر الناشئ عن قسوة الحياة.

٤- الانسلال أو الإسقاط: ومعناه تبرئة النفس من أعمال صدرت عنها ونسبتها إلى الغير، أو هو تفسير للمثل العربي القائل: "رمتني بدائها وانسلت". ومن أمثلته اتهام الصرب المجرمين للرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش بالوحشية لأنه اتخذ قراراً -في فترة من الفترات- بمنع توزيع المعونات الغذائية على سكان البوسنة لكي يلفت أنظار الأمم المتحدة والعالم إلى مأساة شرق البوسنة، واتهام قادة المسلمين بالوحشية

كذلك لأنهم رفضوا إجلاء خمسة عشر ألفاً من سكان مدينة سربرينتسا إلى خارج المدينة وبأنهم يستخدمون المدنيين كسلاح!!

أنواع الرأي العام:

هناك العديد من التقسيمات لأنواع الرأي العام ولكننا نختار منها ما يناسب ما نحن بصدده، فنجده ينقسم إلى:

١- الرأي العام المسيطر: وهو رأي القادة والزعماء والحكومات.. ونحو ذلك.

٢- الرأي العام المستنير: وهو رأي الطبقة المثقفة في الأمة.

٣- الرأي العام المنقاد: وهو رأي السواد الأعظم من الشعب ممن يستجيبون لأول ناعق، ويتبعون أول صيحة، يسلكون في كثير من الأحيان طريق الهياج والثورة، ولا يملكون لأنفسهم القدرة على مناقشة المسائل التي ثاروا من أجلها، والمشكلات التي أبدوا سخطهم عليها، مادام الزعماء قد صوروا لهم أن هذه المشكلات إنما تمس مصلحتهم العامة.

عوامل تكوين الرأي العام:

تتنوع العوامل التي تشارك في تكوين الرأي العام، ولكننا نختار أهمها فيما يتفق والواقع المعيش في معظم الدول الإسلامية، خاصة مع بروز الحركات الإسلامية "الحركية" ونشوب معارك دامية في كثير منها بين الحكومات العلمانية التي تريد الاستمرار في سياستها وبين الإسلاميين الذين يريدون تغيير نظام الحكم وسياسة الدولة حسب تعاليم الإسلام، وأهم هذه العوامل:

أولاً: الإعلام والدعاية:

المقصود بالإعلام أنه عبارة عن تزويد الجماهير بالمعلومات "الدقيقة"، والأخبار "الصحيحة"، والحقائق "الواضحة"، والنتائج المبنية على الأرقام والإحصاءات.. هذا هو الإعلام الصحيح، ولكن الواقع في معظم المجتمعات الإسلامية وللأسف قائم على إعلام موجه لتزويد الجماهير بخلاف ما ذكرناه سابقاً.

أما الدعاية فهي محاولة التأثير في الجماهير عن طريق عواطفهم ومشاعرهم،

> يدخل ضمن الدعاية إضفاء الهالة حول الحاكم، أو النظام، بإعطائه صورة جديدة وغير واقعية براقة وجذابة ومحببة للنفوس، بالتركيز على هذه الشخصية من خلال: الكلمة - الصورة - السلوك - الملابس - العبارات والجمل الرنانة

والقائم بالدعاية في سبيل الوصول إلى هدفه يبذل الوعود الكاذبة -أو الصادقة-، وينشر الأخبار التي تعوزها الدقة الكاملة، ويخاطب في الناس قلوبهم قبل عقولهم، ويجعلهم يعيشون في أحلام لذيذة تترك أثراً كبيراً في قلوبهم وفيما يكونونه من رأي في مسألة من المسائل.(١)

ومما لاشك فيه أن الوعود تحدث أثراً عند الناس، أو عند بعضهم على أقل تقدير، فهي تقلل من مطالبتهم بما يطالبون به على أساس حصولهم على وعد بتحقيقه، فإذا تحولت هذه الوعود -أو جزء منها- إلى عمل وفعل، ولو بصورة شكلية، وكانت النية الحقيقية لمطلقي الوعود أنهم لن يحققوها وإنما يفعلون ذلك لامتصاص مشاعر العداء والكراهية أو إيقاف الأزمة حتى يستعيد النظام القائم أنفاسه وترتيب الأوضاع من جديد؛ فهذا يندرج ضمن ما يمكن تسميته بسياسة "الإسفنجة".

كما يدخل ضمن الدعاية إضفاء الهالة حول الحاكم، أو النظام، بإعطائه صورة جديدة وغير واقعية براقة وجذابة ومحببة للنفوس، بالتركيز على هذه الشخصية من خلال: الكلمة - الصورة - السلوك - الملابس - العبارات والجمل الرنانة، وبالنسبة للنظام: التركيز على الإنجازات وتضخيمها وعرض المكاسب التي تحققت دون التكاليف لمشروعات وأجهزة قد تكون خاسرة بحساب «المدخلات والمخرجات».

ويدخل في إطارها أيضاً إلهاء الناس بالشعارات الجوفاء التي ليس لها أساس من الواقع خاصة شعارات: "الحرية والديمقراطية" في ظل نظام ديكتاتوري، أو "سيادة القانون والدستور" في مجتمع تفتقد فيه أبسط مقومات الأمن الذاتي وصيانة كرامة الإنسان وقيمته .. إلخ، بالإضافة إلى خلط الأولويات وعدم وضوحها لدى الجماهير، بحيث تشتعل الحروب لسنوات طويلة ثم تتوقف، وتقام العلاقات مع الدول الأخرى وتقطع، وتشن الحملات الإعلامية وتوقف، وأعداء الأمس يصبحون أصدقاء وإخوان اليوم، دون أن يكون للإنسان المسلم فرصة للتفكير، أو التساؤل عن الأسباب والأهداف، وعندئذ يفهم أن خير ما يسلكه هو أن لا يكون له رأي في المسائل السياسية، وباختصار فإن قائمة الأولويات ترتب وفق ما يخدم مصالح الزعيم أو النظام السياسي القائم، ولذا فهي تتغير وتتبدل بما يخدم هذه المصالح(٢).

ثانياً: الهمس والشائعات:

وهاتان الأداتان تعملان في الواقع على بلبلة الأفكار، والتأثير في الخاصة والعامة من الناس، وخاصة في وقت الأزمات السياسية وأوقات الحرب.

والهمس هو ما يتهامس به الناس من الحقائق ولا يستطيعون التصريح به خوفاً من السلطة الحاكمة، وأما الشائعات فإن في الناس ميل إلى تصديقها دون محاولة منهم للوقوف على الحقيقة، ولذلك يتم من خلالها التلاعب بمشاعر الناس وأحاسيسهم وتوجيه تصرفاتهم، كما يتم من خلالها رصد توجهات الناس، وآرائهم وأفكارهم حول بعض القضايا والأمور، وذلك من خلال رصد وتحليل ردود الفعل الناجمة عن إطلاق مثل هذه الشائعة التي تطلق في توقيت معين، وبأسلوب معين حتى تؤدي غرضها والهدف المرجو منها.

ولقد استغلت معظم الحكومات القائمة درجة الاستعداد الكبيرة لدى شعوبها لتداول الإشاعات دون تمحيص، أو حتى إمرارها على العقول، في التغلب على عقبات ضخمة ومشاكل جمة كادت أن تودي بهذه الأنظمة، وخاصة في صراعها مع الجماعات الإسلامية عن طريق ترويج الإشاعات حول علاقة قادة

هذه الجماعات بأنظمة خارجية ذات سمعة سيئة وأنها تتلقى الدعم منها، وكذلك عن وجود فساد خلقي ومالي في كوادر هذه الجماعات، واتهام أفرادها بأنهم من المنبوذين في المجتمع ومن سيئي السمعة والسلوك، وأنهم يتمسحون بالإسلام لتحقيق مكاسب شخصية وأهداف سياسية... إلخ.

ثالثاً: الأوضاع القائمة في الدولة:

سواء كانت هذه الأوضاع سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية ونحو ذلك. وتطبيقاً لمبدأ "الجوع مرشد سيء للشعوب" لأن الشعب الجائع لا يمكنه أبداً أن يستخدم العقل وأن يقتنع بالمنطق، ولا مفر له من أن يكون لقمة سائغة في أيدي محترفي السياسة، فإن حكومات الدول المتخلفة تحرص على تجويع شعوبها من أجل تركيعها طلباً لرغيف خبز أو حفنة أرز تقيم أودها وتسد غائلة جوعها آخر النهار حتى تستطيع أداء أعمالها في اليوم التالي.. وهكذا.

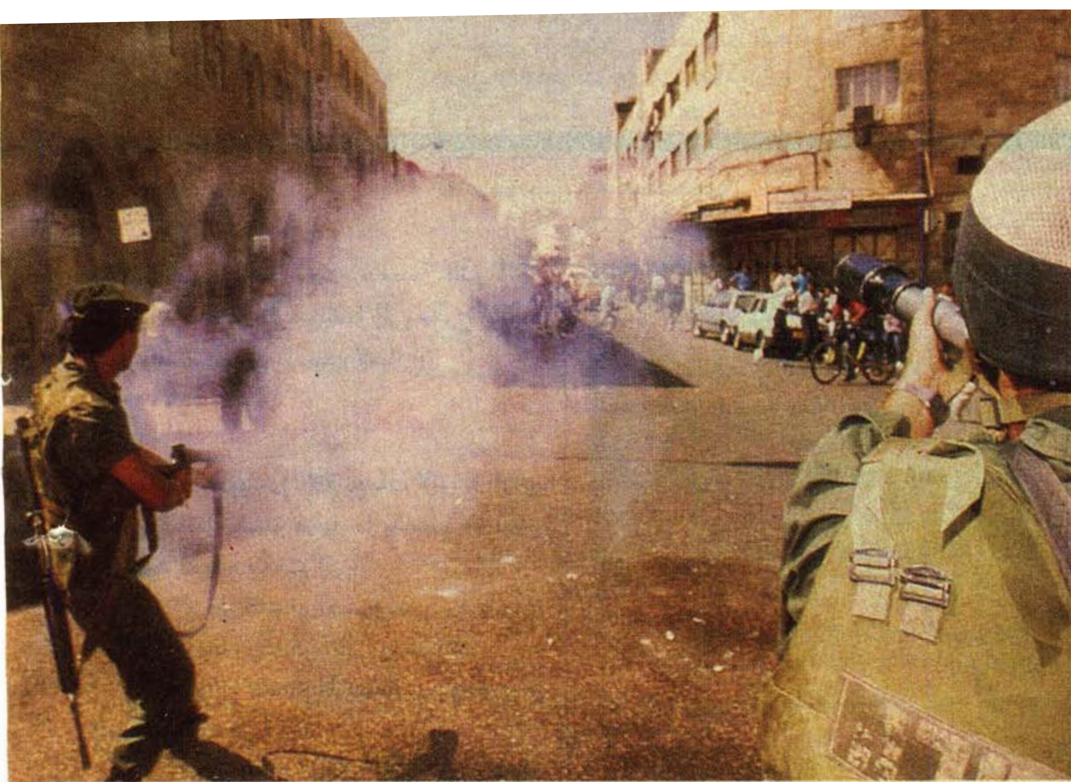
دور الصحافة في تكوين الرأي العام:

للصحافة في عصرنا معنيان: معنى ضيق ومعنى واسع. والمقصود بالأول -الضيق- الصحف والمجلات والنشرات ونحو ذلك، والمقصود بالثاني -الواسع- جميع وسائل الإعلام المعروفة في وقتنا الحاضر فضلاً عن الصحافة.

ولقد أدرك اليهود أهمية وسائل الإعلام وخططوا للسيطرة عليها حتى يتحكموا في الأخبار التي تصل إلى الناس في معظم أنحاء العالم، ولهذا ورد في البروتوكولات: "لن يصل خبر إلى المجتمع من غير أن يحظى بموافقتنا. ولذلك لابد لنا من السيطرة على وكالات الأنباء التي تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم.. وحينئذ سنضمن أن لا ينشر من الأخبار إلا ما نختاره نحن ونوافق عليه!!"

ونجد التطبيق العملي من خلال سيطرة اليهود على كبريات وكالات الأنباء العالمية التي تنقل عنها الوكالات الإقليمية والمحلية وهي:

١- وكالة رويتر في بريطانيا والتي أسسها اليهودي "جوليوس رويتر".



جرائم اليهود في فلسطين تحولت بفعل الإعلام إلى بطولة ودفاع عن النفس

٢- وكالة أسوشيتدبرس: أسستها خمس صحف يومية في الولايات المتحدة وواقعة تحت السيطرة اليهودية.

٣- وكالة اليونايتدبرس انترناشيونال: وكانت عبارة عن وكالتان للأنباء: وكالة "سكرايبس هيوارد يونايتدبرس" والتي أسسها سكرايبس وهيوارد عام ١٩٠٧، ووكالة "انترناشيونال نيوز سيرفيس" والتي أسسها "وليام هيرست" -المتزوج من يهودية- عام ١٩٠٩، وقد اتحدت الوكالتان عام ١٩٥٨ تحت اسم وكالة أنباء "اليونايتدبرس انترناشيونال".

٤- وكالة أنباء هافاس "الفرنسية": أسسها أحد اليهود من عائلة هافاس عام ١٨٣٥، وأصبحت فيما بعد الوكالة الرسمية للدولة الفرنسية.

٥- وكالة تاس السوفيتية "سابقا".

ولم تتوقف السيطرة اليهودية على وكالات الأنباء فقط بل تعدتها إلى الصحافة والإذاعة والتلفاز والمسرح.

أما في السينما فنجد سيطرة يهودية شبه كاملة عليها خاصة في الولايات المتحدة التي يمثل إنتاجها السينمائي غزواً عالمياً للدول النامية وأهمها الدول الإسلامية. وتشير بعض الإحصاءات إلى أن أكثر من ٩٠٪ من مجموع العاملين في الحقل السينمائي الأمريكي، إنتاجاً وإخراجاً وتمثيلاً وتصويراً ومونتاجاً هم من اليهود.

ومن أبرز القضايا التي استغل اليهود فيها السينما هي القضية الفلسطينية حيث ينتهزون جهل المواطن الأمريكي العادي بتفاصيلها وخلفياتها، أو الأوروبي المنحاز ضد المسلمين، فيقدمون العشرات من الأفلام التي تمجد قادة الكيان الصهيوني في فلسطين واليهود.

فإذا انتقلنا إلى التلفاز وشبكاته العالمية -الأوسع انتشاراً والذي يدخل بيوت معظم سكان الكرة الأرضية الآن نجد أن اليهود يسيطرون على أقوى شبكات التلفزيون في العالم ومنها شبكات البث التلفزيوني الأمريكي (A.B.C، N.B.C، C.B.S) من خلال رؤسائها اليهود بالإضافة إلى شركة "آي. تي. في." البريطانية للإنتاج التلفزيوني

> "الجوع مرشد سيء للشعوب" لأن الشعب الجائع لا يمكنه أبداً أن يستخدم العقل وأن يقتنع بالمنطق، ولا مفر له من أن يكون لقمة سائغة في أيدي محترفي السياسة، فإن حكومات الدول المتخلفة تحرص على تجويع شعوبها من أجل تركيعها طلباً لرغيف خبز أو حفنة أرز

التي يمتلكها اللورد اليهودي "لوجريد" الأمبراطور المتوج على صناعة الإنتاج التلفزيوني التجاري في بريطانيا(٣).

ومن هنا يجهل الدور الذي تلعبه شبكتي الـ (C.N.N ،B.B.C) في توجيه دفة الأحداث في العالم وتركيز أنظار الجماهير على الوجهة التي تخدم مصالح اليهودية العالمية.

ومن المؤسف أن جهود الدول الإسلامية التي استهدفت مسايرة التطور الخطير في الإنتاج التلفزيوني وشبكات البث المباشر لم تنقل ما يتفق وأخلاقياتنا ومثلنا، وما يربي النشء على موروثاتنا، بل تنفق ملايين الدولارات لشراء الأقمار الصناعية وتقام الشبكات العربية التلفزيونية الفضائية لنقل المواد الترفيهية والمباريات الرياضية، والمهرجانات السينمائية وغيرها محلياً وخارجياً، ولم تستفد منها كما تفعل الدول المتقدمة في الدعاية لإنتاجها، والتعريف بحضارتها وهويتها، والدعوة لفهم الإسلام لدى غير المسلمين، وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي لازالت راسخة في أذهان الشعوب الأخرى تجاه الإسلام والمسلمين وقضية فلسطين، ولا تقدم الخبرات التقنية والعلمية والعسكرية التي ترفع من مستوى الشعوب الإسلامية، ونظرة على برامج المحطة الفضائية المصرية التي تغطي ستين دولة يصل عدد سكانها الإجمالي (١٧٨) مليون نسمة أو القنوات الفضائية العربية توضح الهدف الحقيقي من إنشائها.

وللدلالة على خطورة قضية البث المباشر على تربية الناشئة في مصر -على سبيل المثال- نجد أن الدراسة التي قام بها الدكتور عاطف العبد بكلية إعلام القاهرة، توضح أن ٩٦٪ من أطفال مصر يشاهدون التلفزيون بصفة غير دائمة، و٧٧٪ منهم بصفة دائمة، وأن ٩٤٪ من الأسر المصرية تمتلك أجهزة تلفزيون، وأن الإعلانات الماجنة التي تذاع في التلفاز يشاهدها ٨٨٪ من مشاهديه(٤). فأي جيل نتوقع تشكيله من خلال ما يقدم حالياً عبر شاشات التلفاز المحلي وهو بهذه الصورة التي تدعو إلى الإباحية والعلمانية، فضلاً عما لو أدخلت أجهزة الاستقبال للبث العالمي المباشر إلى كل بيت وداخل كل حجرة؟!



أحد المسلمين ضحايا الإعلام الغربي المساند للمجرمين الصرب

ويعجب المرء من اهتمام حكومات الدول الإسلامية بتصنيع الأطباق الفضائية "الدش" محلياً ليصبح ثمنها في متناول أكبر عدد من أفراد الشعب، في الوقت الذي يهملون فيه تصنيع منتوجات هامة كثيرة تنفق عليها أموال طائلة لاستيرادها، وهذا ملاحظ في مصر التي كان ثمن الجهاز فيها حوالي عشرين ألف جنيه مصري للمستورد فأصبح الآن ثمنه حوالي ألفين وخمسمائة جنيه مصري فقط بعد قيام المصانع "الحربية" المصرية بتصنيعه محلياً!! ونفس الشيء حدث في باكستان وفي الدول الإسلامية -المتخلفة- كبنجلاديش وغيرها.

ويزداد العجب عندما نعلم أن اتفاق التعاون الوحيد الذي تم إبرامه بين الحكومة الفرنسية ومنظمة التحرير الفلسطينية خلال زيارة ياسر عرفات الأخيرة إلى باريس كان هو اتفاق التعاون التلفزيوني الذي ستقوم فرنسا بمقتضاه بالمشاركة في إنشاء أول محطة تلفزيونية فلسطينية وتكوين الكوادر الفنية والصحافية التي ستعمل فيها!

وفي الوقت الذي لا يولي التلفاز العربي أو الإسلامي اهتماماً لطرح قضايا المسلمين الحيوية، وتغطية المذابح التي تجري للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مثلما يحدث في البوسنة أو كشمير أو فلسطين وغيرها، نجد أن النظام الصربي استطاع أن يوظف الإمكانات والتسهيلات التي توفرها له شركات الأقمار الصناعية ومحطات التلفزيون الغربية ليس فقط لبث دعاياته للتأثير على الرأي العام الغربي، ولكن أيضاً لكي يصل إلى صرب الخارج والمتعاطفين معهم لجمع التبرعات لصالح المجهود الحربي الأمر الذي مكنهم من جمع ما بين ستين ومائة مليون دولار، وتقوم محطة تلفزيون "باليه" -عاصمة صرب البوسنة ومركز قيادة كراجيتش- ببث برامجها عن طريق وصلة الميكروويف إلى بلجراد حيث يتم تقويتها هناك وإعادة بثها إلى جميع أنحاء العالم لترويج الدعاوى الصربية حول قضية البوسنة والتي ترتكز على المحاور التالية:

١- دولة البوسنة تمثل تهديداً لأوروبا والعالم الغربي بأسره، وأنها ركيزة لخط "أصولي" إسلامي، ولذلك عندما يتحدثون عن مسلمي البوسنة يشيرون إليهم بكلمة "العثمانيين" لتذكير العالم الغربي بما كانت تمثله الامبراطورية العثمانية بالنسبة لهم.

٢- تضخيم قوة الصرب والدعاية على أنهم قوة لا تقهر، ولذلك ليس من مصلحة الغرب التدخل عسكرياً في البوسنة.

٣- اصطياد صور المذابح التي تجري في البوسنة وبثها على أنها لأناس من الصرب قتلوا على أيدي القوات المسلمة، والدعاية أن الصرب ليسوا وحدهم هم الذين يرتكبون جرائم الحرب... إلخ.

وهكذا فإن القضية ليست قضية الحل أو الحرمة في إدخال البث المباشر في بلادنا، أو كيفية الاستفادة منه إسلامياً لإعداد برامج ومواد ترفيهية نظيفة، وإنما القضية هي مواجهة من يحاول جذب جموع المشاهدين وصياغة قلوبهم وعقولهم بما يتفق وعمليات الغزو (الفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري) للأمة الإسلامية الذي تخطط له قوى الشر العالمية، ووضع الحلول العملية الواقعية لمواجهة هذا التيار الهادر الذي يهدد بقلع كل القيم والمبادئ التي يقوم عليها ديننا الحنيف نظراً لفشلنا -للأسف- في إيقافه من منابعه. ▣

---

(١) الإعلام والدعاية - د. عبد اللطيف حمزه. (بتصرف)
(٢) العقل العربي وإعادة التشكيل - د. عبد الرحمن الطريري. (بتصرف)
(٣) النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية - فؤاد بن سيد الرفاعي.
(٤) جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٩٣/١٢/٨.

الجزائر إلى أين؟

بقلم: محمد أمين

النفق المسدود الذي تعيشه الجزائر اليوم إلى أين يمتد؟ هل ستنفرج الأزمة التي يدور فيها النظام الجزائري بعدما رفض المشروع الإسلامي وزج بدعاته في السجون والمعتقلات الصحراوية، وقتل الأبرياء والعزل مستخدماً جميع وسائل البطش والتنكيل، متفنناً في تعذيب المسلمين؟

١ - صراع الأجنحة الحاكمة

لاشك أن الصراع المحتدم اليوم داخل الكواليس بين الضباط العسكريين من جهة وبين السياسيين الثوريين من جهة أخرى يعبر أكثر عن جوهر الأزمة وحقيقتها التي يعيشها النظام الحاكم، ولعل أوضح مظاهر الصراع ما يجري بين الفئة التي تنتمي ثقافياً وفكرياً إلى حزب فرنسا وتناصر المشروع الفرنسي وتدعو إليه والتي يتزعمها الضباط المثقفون من أمثال العميد التواتي واللواء قنايزية والجنرال غزيل والجنرال صنهاجي وقائد المخابرات العسكرية توفيق واللواء العماري، إضافة إلى السياسيين الداعين إلى التواصل الثقافي والفكري والحضاري مع فرنسا من أمثال رئيس الحكومة الحالي رضا مالك وطاقمه الوزاري الذي يحمل أكثر من نصفه الجنسية المزدوجة الفرنسية والجزائرية كوزير التربية الدكتور جبار مثلاً، علاوة على الوجوه المحسوبة على فرنسا والتي تحتل مناصب كبيرة في دائرة الحكم في الجزائر من أمثال أبوبكر بلقايد وعلى هارون عضو المجلس الأعلى للدولة، وبين الفئة التي تعتز بانتمائها العروبي والقومي وعدائها لفرنسا ولمشروعها الحضاري والثقافي الذي ما فتئت تعمل على تحقيقه في الجزائر قبل الاستقلال وبعده، من أمثال علي كافي الرئيس الحالي، ووزير الدفاع الحالي الأمين زروال، ورئيس لجنة المصالحة الوطنية العقيد يوسف الخطيب.

إلا أن القاسم المشترك بين هاتين الفئتين هو رفضهم جميعاً تسليم السلطة إلى دعاة المشروع الاسلامي إلا بالقدر الذي وافقت عليه هذه الفئات أواخر شهر ديسمبر الماضي.

فقد اشتد الصراع في وقت تلقت السلطات الجزائرية هزائم فادحة شملت صفوف قوات الجيش والأمن، وصفوف النخبة المثقفة ثقافة فرنسية، وشريحة من الرعايا الأجانب الذين سقط منهم لحد الآن حوالي ثلاثين أجنبياً.

وقد كان لهذه التطورات عواقب وخيمة على الاقتصاد الجزائري الذي بلغ عجزه المالي في آخر السنة الماضية ١٩٩٣ حوالي ١٩٢ مليار فرنك فرنسي، الأمر الذي سيعرض البلاد إلى أخطار اجتماعية واقتصادية لا يعلم عاقبتها إلا الله، وقد ظهرت طبيعة هذا الصراع المحتدم بين الطرفين إثر تتابع الخطابات السياسية على الساحة الجزائرية. فقد تبنت قيادة الجيش ممثلة في وزير دفاعها الحالي الأمين زروال خط تشجيع المصالحة الوطنية واشراك الإسلاميين المعتدلين والذين لم يرفعوا السلاح في وجه السلطة، وقد فهم من هذا التصنيف أنه إشارة إلى استبعاد الجبهة الإسلامية ممثلة في قادتها المعتبرين، والفعليين والتعامل مع العناصر الذين جُمِّدت عضويتهم في الجبهة الإسلامية كسعيد قشي وأحمد مراني وغيرهم.

من جهته صرح رئيس الحكومة رضا مالك للتلفزيون الجزائري والفرنسي أن المصالحة الوطنية ستستبعد منها الأحزاب المنحلة أو المتهمة بالإرهاب والعنف، وأن المجلس الحاكم والحكومة الحالية مصممان



جنازة الكاتب العلماني الطاهر جاووت الذي قضى برصاص الإسلاميين

تتمة أضواء

في إطار استعراض مجلة "الجهاد" للحركات الجهادية التي تعارض مفاوضات الحكم الذاتي تلك اللعبة التي تحاول الحكومة الفلبينية الصليبية استغلالها لتضليل الرأي العام العالمي واستمرار فرض هيمنتها على مناطق المسلمين في جنوب الفلبين تم إجراء اللقاء التالي مع أحد قادة (منظمة المسلمين) الميدانيين للاطلاع على آخر تطورات الوضع الجهادي هناك، وموقف المجاهدين من اتفاقية وقف إطلاق النار التي تم التوصل إليها بين الحكومة وجبهة مسواري العلمانية.

الجهاد: نرحب بالأخ القائد عبدالفتاح على صفحات مجلة (الجهاد) صوت الجهاد الإسلامي في العالم ونرجو أن تعرف الإخوة القراء بنفسك.

عبدالفتاح: الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والأرضين، مدبر الخلائق أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المكرم بمعجزة القرآن الكريم، تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد.. فأنا أخوكم في الإسلام عبدالفتاح نائب أمير (منظمة المسلمين لتحرير جزر منسوبالا الإسلامية) وممثل المنظمة في منطقة (لاناو الشمالي بجنوب الفلبين) درست في كلية الدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف لمدة عامين، ونظراً لظروف الجهاد استدعاني أمير المنظمة د. يوسف لقمان فلم أكمل دراستي، وقد مثلت المنظمة لدى المملكة العربية السعودية مدة أربع سنوات.

الجهاد: هلا عرفتنا بآخر المستجدات الحالية على الساحة الفلبينية؟

عبدالفتاح: نستطيع القول إن الحكومة الصليبية لما استعصى عليها أمر المسلمين هنا لجأت إلى تنفيذ خطة ماكرة وخبيثة لتوطين المسيحيين في بلاد المسلمين، مستعينة على ذلك بالخبرة الإسرائيلية في الاستيطان بفلسطين المحتلة، وكما هو معروف فإن الحكومة الفلبينية ترتبط بروابط وثيقة مع

القائد الميداني عبدالفتاح :

هدفنا ليس حكماً ذاتياً تحت

حاوره مراسل الجهاد في مانيلا :أبو البراء



حكومة العدو الصهيوني منذ زمن بعيد، وبينهم تعاون في مختلف المجالات، وذلك بهدف رفع الكثافة السكانية للمسيحيين في بلاد المسلمين، واختراق مجتمعاتهم، ومعرفة توجهاتهم وأحوالهم، وكذلك لقطع الطرق على المسلمين وفصل الترابط الإيماني بينهم، لذلك فقد لجأت الحكومة إلى جلب هؤلاء المستوطنين من شمال البلاد في منطقة (بناتوجو) الواقعة في جزيرة لوزون –ذات الأغلبية المسيحية– وقامت بتوزيعهم على خمس مستوطنات على شكل (النجمة)، وقد تم اختيار أماكن هذه المستوطنات بدقة، فجاءت في وسط قرى المسلمين بعد أن اغتصبت الحكومة الصليبية الأراضي بالقوة وسلمتها لقمة سائغة للمسيحيين، ليس هذا

مظلة الحكومة الفلبينية

فقط، بل قامت الحكومة بتأسيس شركة لإنتاج الأخشاب على أراضي المسلمين، وتقوم هذه الشركة الحكومية بقطع الأشجار من غابات المسلمين بدون مقابل أو عوض، مستخدمة هؤلاء المستوطنين للعمل في تلك الشركة. وتشتمل كل مستوطنة على حوالي ثلاثمائة منزل يسكنها ألف نسمة تقريباً، وتتوزع هذه المستوطنات الخمس على الأماكن التالية:

لاناو الشمالي بين كباتاخان وبوناي، وبين كوتاباتو ولاناو الجنوبي، وبين كاباي ومراوي سيتي، وبين واوا ويشك إريا، وفي غابات جوري، وكنتيجة عملية لوجود هذه المستوطنات لم يعد المسلمون قادرين على المرور بين هذه المناطق.

كما أن هذه المستوطنات محمية بجيش الحكومة ومليشياتها، علاوة على أن سكانها مسلحون بنسبة ١٠٠٪ وبأسلحة متطورة تفوق أسلحتنا مثل بنادق M14 وغيرها.

الجهاد: وماذا كان رد فعل المجاهدين تجاه هذه الخطوة التي أقدمت عليها الحكومة؟

عبدالفتاح: عندما بدأت الحكومة في تنفيذ خطتها هذه بدأ المجاهدون في إعداد العدة وجمع التبرعات وتوفير الغذاء وتجهيز ما تيسّر لديهم من أسلحة وذخائر، وفي شهر أكتوبر المنصرم بدأت المواجهة ودار القتال بين المجاهدين وأولئك المستوطنين المسلحين فقُتل منهم الكثير، والحمد لله لم يسقط أي مجاهد في هذه المعركة التي وقعت في قرية (مليناو).

الجهاد: بالمناسبة.. ما هي حدود منسوبالا وما معنى هذا الاسم؟

عبدالفتاح: معنى منسوبالا أي بلاد المسلمين، وأما حدودها فهي تشمل كل بلاد المسلمين وهي جزء من ميندناو، باسيلان، بالاوان، تاوي تاوي، سولو، والحمد لله فإن المجاهدين منتشرون في كل هذه المناطق لحماية المسلمين والدفاع عنهم وقتال العدو المتواجد فيها.

الجهاد: كما تعلمون.. في هذه الأيام تتفاوض الحكومة مع جبهة تحرير مورو الوطنية (MNLF) بقيادة نور مسواري حول منح الحكم الذاتي للمسلمين في مناطقهم. فما موقفكم من هذه المفاوضات؟ وهل توافقون على مبدأ التفاوض مع الحكومة؟

عبدالفتاح: أمير المنظمة د. يوسف لقمان مبدؤه وهدفه هو العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية، وهذا الهدف لا يتم الوصول إليه إلا عن طريق واحد فقط وهو إقامة الجهاد حتى النصر والتمكين لدين الله –بإذن الله–، وليس الهدف الذي نسعى إليه حكماً ذاتياً تحت مظلة الحكومة الفلبينية، نحن نسعى لتحرير كل بلادنا –إن شاء الله–.

الجهاد: ما تعليقكم على الرأي القائل بأن الحكم الذاتي هو الحل الوحيد لمشاكل مسلمي جنوب الفلبين؟

عبدالفتاح: يقول الله تعالى (انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله..) الآية. ويقول تعالى: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)، ويقول صلى الله عليه وسلم: (إذا تبايعتم بالعينة واتبعتم أذناب البقر وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا يرفع عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم) أو كما قال.

ليس لنا حجة بعد ذلك، فانظر إلى أحوال المسلمين في فلسطين والبوسنة وكشمير وهنا وفي كل مكان، إنها أحوال سيئة جداً، ولن تُحل هذه المشاكل ولن يُرفع عن الأمة الظلم والعدوان الواقعان عليها من أعدائها إلا بالجهاد والجهاد فقط...

الجهاد: وما موقفكم في حالة ما إذا منحت الحكومة حكماً ذاتياً للجبهة الوطنية؟

عبدالفتاح: حتى لو منحت الحكومة حكماً ذاتياً للجبهة الوطنية لن نتوقف عن الجهاد، فهدفنا واضح كما ذكرت لكم، ولن يتمكن المسلمون من إقامة دينهم إلا بتحرير بلادهم كاملة، وأنا أعتقد أن عامة المسلمين هنا يؤيدون خيار الجهاد، وبصفة خاصة شباب الصحوة الإسلامية الملتزمين والدعاة والعلماء المخلصين.

الجهاد: إذا كان هذا هو موقفكم من قضية الجهاد ورفض طرح التفاوض. فهل توجد منظمات أو جهات أخرى تشاطركم نفس الموقف وتؤيد خيار الجهاد حتى النهاية؟

عبدالفتاح: نعم.. نعم هناك جبهة تحرير مورو الإسلامية بقيادة الشيخ سلامات هاشم، ومجاهدي منظمة الشباب، وجماعة التبليغ، كل أولئك يرون أن الحل هو المضي في طريق الجهاد.

الجهاد: في سعيكم لمواصلة الجهاد حتى النصر –بإذن الله– ما هي العقبات التي تعترض سبيلكم؟

عبدالفتاح: أقول لكم بكل صراحة ووضوح أني أعتبر العقبة الكؤود التي تعترض مسيرتنا هي تلك الفئة من ضعاف النفوس من المسلمين هنا في الفلبين، فهؤلاء من أهل الدنيا، وقد نجحت الحكومة في استمالتهم إليها بالمناصب والأموال والسيارات وغير ذلك، لا يغيب عنكم أننا ككل الناس فينا الصالح والطالح وأهل الدنيا وأصحاب الأهواء والمصالح الشخصية، وأنا أخشى على الجهاد من هؤلاء أكثر من العدو!! أما العقبة الأخرى فهي ضعف إمكاناتنا وقلة مواردنا، فالمجاهدون يعيشون في الغابات ويحملون السلاح، وليس لهم عمل



آخر يتكسبون منه كالزراعة أو التجارة أو غير ذلك، ويؤسفني أن أقول إن بعض المجاهدين يضطرون لترك الجبهات والعمل كباعة جائلين على الأرصفة لأنهم يعيلون أسرهم، ونحن لا نستطيع كفالتهم لضيق ذات اليد.. وهذا يُضعف من قوتنا ويؤثر علينا سلبياً، حيث أننا نعتمد في مواردنا على الله تعالى أولاً ثم ما يهبه لنا بعض المزارعين في مواسم الحصاد وهذا لا يكفي.

الجهاد: ألا تساعدكم أياً من الدول أو المنظمات الإسلامية؟!

عبدالفتاح: أما الدول والحكومات فلا.. وأما المنظمات فمن بين المنظمات العديدة المنتشرة في العالم الإسلامي لا يوجد هنا إلا مكتب لرابطة العالم الإسلامي الذي يتولى الإشراف على بعض المدارس والمعاهد، وهناك مستشفى في (مراوى سيتي)، ولكن نحن نعاني من نقص شديد في الأسلحة والذخائر، وكما ذكرت فعدد المجاهدين تحت رعايتي ألف مجاهد، مائتان منهم فقط مسلحون، فهل يكفي هذا؟ ولذلك نحن ضعفاء.

الجهاد: هل لمنظمتكم أنشطة أخرى غير الجهاد مثل الدعوة أو غيرها؟

عبدالفتاح: نعم.. نحن نسير على خطين متوازيين: الدعوة والتربية والجهاد، وبفضل الله فإن مجاهدينا وبعضهم دعاة وخطباء منتشرون في جميع بلاد المسلمين للدعوة والمشاركة في العمليات الجهادية.

الجهاد: هل يوجد تنسيق وتعاون بينكم وبين المجاهدين من الجبهات الأخرى عند القيام بالعمليات العسكرية؟

عبدالفتاح: نعم .. ولله الحمد في أي مكان يدور القتال يُشارك جميع المجاهدين من كل الجبهات والمنظمات صفاً واحداً بدون تمييز.

الجهاد: عند بدء الجلسات الافتتاحية للمفاوضات في جاكرتا أعلنت الجبهة الوطنية وقفاً لإطلاق النار، فهل أنتم ملتزمون بهذا القرار؟

عبدالفتاح: كما قلت فإن المجاهدين في شهر أكتوبر قاموا بعملية عسكرية ضد أولئك المستوطنين الذين غصبوا أرضنا، وهذا دليل على أننا غير ملتزمين بإعلان وقف إطلاق النار الذي أعلنت عنه الجبهة الوطنية.

الجهاد: من المعروف أن بلادكم مجموعة جزر محاطة بالماء من كل جانب، ولا تشترك أي دولة معكم في الحدود، الأمر الذي يصعب من أمر الحصول على الأسلحة والمعدات اللازمة للقتال، فكيف تحصلون على السلاح والذخائر والمعدات القتالية الأخرى؟!

عبدالفتاح: أما أسلحتنا وذخائرنا فنحصل عليها بأحد طريقين. الطريق الأول وهو ما يرزقنا الله به من غنائم من أيدي أعدائنا، والطريق الثاني هو شراؤها سراً من بعض ضباط وجنود الجيش الذين يبيعون أسلحتهم طمعاً في المال! ولكن كل الأسلحة التي بحوزتنا أسلحة خفيفة فقط، وليس لدينا أسلحة ثقيلة أو مضادات للطائرات!!!

وأنا أقول لإخواننا المسلمين في أنحاء العالم: "لقد كانت وقفتكم ودعمكم للجهاد الأفغاني وقفة مشرفة ستبقى غرة في جبين التاريخ الإسلامي، وأنا أدعوكم إلى مواصلة ذلك الدور والاستمرار في دعم قضايا الأمة المصيرية، فنحن هنا مستضعفون، وإمكاناتنا لا تكفي لمواجهة العدو".

لذلك أطلب من إخواننا المسلمين -بحق أخوة الإسلام- أن يمدوا يد العون للمجاهدين لشراء الأسلحة والأطعمة، وأن يقوموا ببناء المساجد، فعدد المساجد في كل أنحاء الفلبين غير كاف.

نرجو منهم أن يكفلوا أيتامنا، وأن يفتحوا المدارس العربية والإسلامية، ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، لأن كثيراً من المسلمين هنا لا يحفظون شيئاً من القرآن -مع الأسف-، وأنتم تدركون أهمية القرآن في حياة المسلم. نحن في حاجة للدعاة والعلماء ليعلمونا أمور ديننا ويرشدوا مسيرتنا.

وأخيراً لكم مني أغلى تمنياتي وأخلص تحياتي وأرجو الله أن ينفعنا بما ذكرنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ■

مع اشتداد البرد في طاجكستان

كمون عسكري وتحركات سياسية واسعة

بتاريخ ٩٣/١٢/٢ . التقى (إسلام كريموف) رئيس جمهورية أوزبكستان مع صحفيين غربيين وقال لهم فيما قال: "إن طاجكستان الآن تستقبل شتاء خطيراً وهي بحاجة إلى دعم كبير قبل حلول الربيع القادم حيث بدء العمليات العسكرية الواسعة للمجاهدين الذين يستعدون لذلك"...

وكلام كريموف هذا الذي اجتزأناه فيه قدر من الحقيقة، حيث المجاعة والمعاناة الاقتصادية واضحة من خلال الطوابير الطويلة التي تقف أمام المخابز للحصول على رغيف واحد لكل شخص، إضافة إلى انقطاع الغاز الذي كان يأتي من أوزبكستان نفسها، وتوقف المساعدة التي كانت موسكو تمدهم بها.

بقلم: وليد حسن

هذا على صعيد الحكومة الشيوعية في دوشنبه؛ أما على صعيد حركة النهضة الإسلامية فالتحرك والاستعداد للمرحلة القادمة واضح من خلال تحركات مسؤوليها المستمرة خاصة بعد النتائج الطيبة للعمليات العسكرية الناجحة في (سرغار) و(شهرتوس)، ولدى سؤال أحد قيادات حركة النهضة عن آخر المستجدات اعتذر بأنه ليس هناك ما يستحق الحديث عنه.. وكان يعني العمليات العسكرية.

في حين صرح الأستاذ دولت عثمان -نائب رئيس الوزراء في الحكومة الائتلافية التي أسقطها الانقلاب الشيوعي والمستشار حالياً لدى رئيس الحركة سيد عبدالله نوري- صرح بأن هناك تحركات سياسية مكثفة، وأن هناك مساعي كبيرة للمصالحة بين حركة النهضة وبين حكومتي موسكو ودوشنبه، وأن موسكو ودوشنبه أبدتا موافقتهما على التفاوض، وأضاف أن حركة النهضة لا ترفض فكرة المفاوضات ابتداءً، ولكن على أن يكون في هذه المفاوضات نفع للمسلمين ولطاجكستان، أما المساعي الحالية للمصالحة فقد وصفها الأستاذ دولت بأنها قريبة من المساعي التي تبذلها القوى الدولية للمصالحة في البوسنة، وأن مثل هذا الصلح مرفوض قطعاً من قبل حركة النهضة.

> هناك ضغط شديد من قبل روسيا وأوزبكستان من أجل الإسراع في إجراء مصالحة مع حركة النهضة قبل أن يتسع نطاق العمليات العسكرية ويتجاوز طاجكستان

ورجوعاً إلى مشكلات الشيوعيين في دوشنبه والضغوط التي يواجهونها فهناك اصطدامات دائمة بين فصائل الميليشيات المختلفة (جماعة فيض علي وجماعة سنجك سفاروف)، وهناك ضغط شديد من قبل روسيا وأوزبكستان من أجل الإسراع في إجراء مصالحة مع حركة النهضة قبل أن يتسع نطاق العمليات العسكرية ويتجاوز طاجكستان، وهناك من يرى أن إيقاف الدعم الأوزبكي والروسي عن دوشنبه هو من قبيل هذا الضغط وإن كان بحجة الديون المتراكمة على دوشنبه، أو بحجة صفقة اليورانيوم التي عقدتها حكومة دوشنبه مع الدولة الصهيونية دون أخذ موافقة موسكو، وهناك احتمالات تغيير واسعة وربما جذرية في تشكيلة حكومة دوشنبه، وقد ابتدأت بتغيير رئيس الوزراء قبل ساعات قليلة من زيارة الرئيس برهان الدين رباني لدوشنبه، ومعلوم أن التشكيلة التي تحكم دوشنبه حالياً هي التي جاءت نتيجة الانقلاب الشيوعي الدامي في ديسمبر ١٩٩٢، وأنها مسؤولة عن المجازر التي تبعت ذلك الانقلاب والمستمرة حتى الآن، حيث تجاوز عدد القتلى نتيجة هذه المجازر مائة ألف، فيما بلغ عدد المهاجرين مليون شخص -أي خمس الشعب الطاجيكي- وأي تحرك من قبل موسكو للمصالحة سيبقى بدون معنى مادامت هذه التشكيلة المجرمة تحكم دوشنبه وتحظى بدعم موسكو ومساندتها.

على صعيد آخر فإن العمليات العسكرية هذه الأيام شبه متوقفة -رغم قيام المجاهدين بتنفيذ بعض العمليات المتقطعة بين الحين والآخر- وهذا التوقف ليس استجابة لجهود موسكو السياسية وإنما من قبيل الكمون الشتوي بسبب البرد القارس والثلوج المتراكمة التي تعيق حركة المجاهدين خصوصاً في المناطق الجبلية التي تشكل ٩٠٪ من أراضي طاجكستان. ولعل هذه الثلوج قدمت الظروف المناسبة لاستمرار الجهود السياسية في أجواء من البرودة العسكرية تمنح موسكو الفرصة لمراجعة حساباتها وتقييم وضعها الحالي في ظل اضطراباتها السياسية الداخلية والخارجية، وتتيح للمجاهدين من جهة أخرى الوقت الكافي لاستثمار عملياتهم العسكرية السابقة، وللاستعداد للربيع القادم الذي بدأ الرئيس الأوزبكي يتنسم أريجه منذ الآن، ليس أريج الأزهار والورود بل رائحة البارود التي تسبب له حساسية مؤلمة قد تربط مصيره بمصير تشكيلة دوشنبه، وربما تجعل مصيره أكثر سوءاً إذا اتسع نطاق القتال...

بريد الأدب

- وصلت المجلة قصيدة من القارىء العزيز محمد عبدالرزاق أبي مصطفى بعنوان: دعوة للجهاد، اقتطفنا منها هذه الأبيات:

بني الإسلام هُبُّوا للجهاد ... وتطهير البلاد من الأعادي
ولا ترضوا بدينكم الدنايا ... ولو عشتم بأهوال شداد
ولا تهنوا لأحفاد القرود ... أذل الخلق في كل العباد
بحبل الله نعتصم اعتصاما ... يُجَمِّعنا بأرجاء البلاد
نجابه كل أطماع اليهود ... أيادينا على درب الجهاد
وقدس الله تبكي في انكسار ... وكم نادت ومازالت تنادي
فمن بالردِّ يأتيها نهاراً ... جهاراً في لهيب الإتِّقاد
بقُرْآن ورشّاش يُدَوِّي ... وصُلْبٍ من حديد في الزناد
وأبطال تموج الأرض عشقاً ... لهم في خفق قلب الاتحاد
لغرب أو لشرق لا يميلوا ... فكُلُّهُمو على درب الرشاد
فهذا في اعتقادي خير رد ... خلاصاً من جحيم الإضطهاد
بني ديني أكرِّرها؛.. فهيا ... وأيدينا على درب الجهاد

ومن القارئ إبراهيم عبدالرحمن (قطر) وصلتنا قصيدة (ملحمة كردستان) اخترنا منها هذه الأبيات:

من ينابيع العيونْ
من وريقات الغصونْ
من أحاديث الشجونْ
أكتب الآهات.. أرْوي
فاسمعونْ

دمروا بيتي الجميلْ
أحرقوا ذاك النخيلْ
هجّروني من ترابي
صادروا رزْقي ومالي
والدموعْ

صادروها، والشموعْ
اطفؤوها في بلادي
فوق خدٍّ الحزن أنهاراً تسيلْ
أكتبُ الآهات، أروي
قصتي يوم الرحيلْ

يوم الثأر

شعر : الدكتور عيسى الناعوري

كم بجَنْبَيك من جراحٍ دوامٍ   يا فلسطين، عزّ فيها الدواءُ

تتنزّى، وسوفَ تبقى طويلاً   تتنزّى، حتى يحين الشّفاءُ

طعنةُ الغدْرِ في صميمك هذي   غرزتها الأصحاب لا الأعداءُ

طعنة الغدر والنذالة، فيها   طُعِنَ المجد والعُلى والإباءُ

كل حر في قلبه منك جُرْحٌ   لا يُداوَى، وطعنة نجلاءُ

يا ابنة المجد! يا أعزّ الضحايا!   خذلتك الإخوان والنُصَراءُ

فقضت شرعة الخيانة أن تهوي   إلى القبر، حين عزّ الوفاءُ

إنّ مَن سلموك للخصم غدْراً   واغتيالاً، لَعصبةٌ جبناءُ

**

يا فلسطين إن الثأر يوماً   ستري الأرضُ هَولَهُ والسماءُ

فبنوك الذين قد شرّدتهمْ   نُوَبُ الظّلمِ ما اعتراهم وناءُ

والشبَاب الأبيّ فورة عزمٍ   ولهيب مؤجّج ومَضاءُ

سوف يبقى الحقد المقدّس فيهم   يتلظّى، ولن تقرّ الدماءُ

أتمر يا رمضان

شعر :خالد حسن هنداوي

أتمرّ يا رمضانُ دونَ عظاتِ   والمسلمون بغفلةٍ وسُباتِ

أتمرّ فينا دونَ أن تُحْيي بناَ   روح الحياة تعود بعدَ مماتَ

أنت الذي ألهمتَ سادتنا الألى   أسمى المعاني في بناء الذاتَ

فرجاؤنا يا أيها الضيف الذي   فاق الضيوف بسابقٍ والآتَ

هزّ النفوس وصُبّ في أعماقها   حرَّ اللهيب وذاكي الجمراتَ

أتمر والأفغان رهنُ خلافهم   وهوى النفوس أقام في القاداتَ

أتمرّ والطاجيكُ نهرٌ من دمٍ   جرَفَ الألوف لأرهب الويلاتَ

والبوسنا نارٌ وليس كمثلها   شبّت بأحرار ومغتصباتَ

شنّ الصَيارب حربهم فمتى نرى   فُرْسانُنا يفنون شرّ غزاةَ

ومتى نرى الصومالَ حراً قد نَأتْ   عنه الأماركُ أخبثُ الحياتَ

والمبعدونَ وهم بقلب قلوبنا   سكنوا؛ ولكنْ دونما خفقاتَ

حُكّامُنا ظلموا وليس كظلمهم   ظلمُ اليهود، فهُمْ أشرّ طُغاةَ

يا أيها الشهر الكريم تحيةً   من كلّ معتقل ومعتقلاتَ

فاصرخْ بشعب المسلمين ونادهم   هيّا ادفعوا بالسيف والآياتِ

أشبال

إلى الأشبال

أخي أتاك شهر الغفران فاغتنم

ظني أنك منهمك في قراءة هذه السطور وأنت صائم، لذا أقول لك أخي تقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام.

الصوم باب من أبواب الرحمة، وطريق يهدي إلى جنة عرضها السموات والأرض، وانخلاع وتحرر من ربقة الدود والطين، وسمو إلى عالم قوم لا يفترون فيه عن تسبيح وذكر مبدع الأكوان وخالق الإنسان، وغيرها من المعاني التي يعبق بها أريج هذا الشهر الكريم.

أخي في كل مكان: عندما أراك أمامي بعيني قلبي معرضاً عن الطعام الشهي، عافاً للماء العذب البارد الرقراق، منتظراً لإذن سيدك الكريم جل جلاله، تمتلئ نفسي غبطة وحبوراً، فما ألذ شعور الطاعة الذي يتملك المؤمنين عند صفاء نفوسهم وسموها في رحاب الإيمان واليقين، فما أشرق الدنيا وما أجملها حينما تكون مزرعة للآخرة، وما أحلكها وأضيقها حتى لكأنها سم خياط حينما تقفر إلا من اللذائذ والشهوات.

الصوم أخي المسلم جامعة عريقة: «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون»، تخرّج منها عشرات الآلاف بل عشرات الملايين بشهادة النجاح في الآخرة، فقد روى الأئمة مسلم والبخاري والنسائي والترمذي عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد».

المحرر

أنت ورمضان

يُروى في الطرائف والنوادر أن رجلاً حمل ثوراً بين ذراعيه ومضى يصعد به السلم إلى أعلى البيت، ثم نزل به مرة أخرى دون أن تبدو عليه علامات الإرهاق والتعب، فتعجب الناس من صنيعه، وسأله أحدهم مستغرباً: كيف استطعت أن تحمل مثل هذا الثور الكبير وتصعد به إلى أعلى البيت ثم تنزل به وكأنك تحمل طفلاً صغيراً؟

فرد الرجل قائلاً: عندما ولد هذا الثور كنت شاباً صغيراً، وقد عودت نفسي أن أحمل العجل الوليد كل يوم وأرقى به إلى أعلى المنزل ثم أنزل به، وكبر وكبرت معه دون أن أترك هذه العادة، وعندما أصبح العجل ثوراً بقيت على عادتي أقوم بهذا الأمر يومياً دون أن أجد فيه مشقة تذكر.

أخي شبل الجهاد..

سقت إليك هذا المثل ونحن نستقبل هذا الشهر الكريم رمضان، وقد منَّ الله عليك بمنحك فرصة صيام هذا الشهر، وقد حان موعده في منتصف فصل الشتاء، حيث يقصر النهار، ويطول الليل، ويبرد الجو، وهذه -بفضل الله- كلها أمور تجعل الصوم أمراً يسيراً، وغداً عندما تكبر وتكون قد عودت نفسك على الصيام فإذا حل رمضان في الصيف "فصل الحر وطول النهار" تكون قد أصبحت مثل هذا الرجل فيكون الأمر عليك يسيراً.

وأنا أسوق إليك هذا الكلام أعلم أخي الحبيب مدى حرصك على صيام هذا الشهر الكريم كاملاً، ولكني أظن أن بعض الأشبال خاصة الذين في سن العاشرة أو ما دونها ربما يجدون من أترابهم في المدرسة أو من أبناء الجيران من لا يحرص على الصيام، بل ربما يقولون لهم نحن صغار ولسنا مطالبين بالصوم، فليكن ردكم عليهم بالمثل الذي ذكرته في بداية كلامي لكم.

وأيضاً بإمكانكم أن تردوا عليهم أحبائي بأنكم صرتم أشبالاً ولستم بأطفال، وحتى يتحول أشبال اليوم إلى أسود الغد يجب عليهم أن يتدربوا على اقتباس صفات الأسود منذ الآن.

وبإمكانكم أن تذكّروا أترابكم أيضاً أن رسول الله ﷺ حث على تعويد الصغار على الصوم، فإن تعبوا أو ملوا يصبرونهم ويعدونهم بالهدايا والجوائز إن هم أتموا الصوم، فإن هم صبروا حتى تغيب الشمس ووفّي لهم بالوعود.

تقبل الله منا ومنكم الطاعات، وكل عام وأنتم بخير.

صورة العدد



حكمة

وذي حرصٍ تراهُ يلُمّ وفْرا
لوارثه يدافعُ عن حِماهُ
ككلبِ الصيدِ يُمْسكُ وهوَ طاوٍ
فريستهُ ليأكلها سواهُ



هذه أمتي

عبدالله بن عمرو بن حرام (أبو جابر)

عندما يخترق الإيمان الصادق الحواجز والسدود متألقاً وضاءً يصل إلى شغاف القلب وسويدائه، فتتزلزل العواطف القديمة والأشواق السالفة، لتحل محلها مشاعر جديدة صافية، وهكذا كان يحس عبدالله بن عمرو بن حرام -رضي الله عنه- لما انخلع عن وثنية الآباء والأجداد، وآمن بدين الهدى والرشاد، كان من السابقين إذ بايع رسول الله ﷺ بيعة العقبة الثانية، واختاره رسول الله ﷺ من النقباء على قومه.

حبب إليه الجهاد في سبيل الله، وجاءت الفرصة في غزوة بدر، فخرج مجاهداً، وقاتل قتال الأبطال، وانتصر المسلمون ذلك الانتصار الذي حفظه التاريخ، فلما أرادت قريش أن تثأر لهزيمتها الماحقة قَدِمَتْ في جلبة وضوضاء إلى أحد، ولما سمع "أبو جابر" النداء خف مستجيباً يغمره إحساس صادق بأنه لن يعود، فكاد قلبه يطير من الفرح، ودعا ولده جابر بن عبد الله وقال له:

"إني لا أراني إلا مقتولاً في هذه الغزوة.. وإني والله لا أدع أحداً بعدي أحب إلي منك بعد رسول الله صلى، وإن علي ديناً، فاقض عني ديني، واستوص بأخواتك خيراً".

واقتحم أبو جابر أتون الموت ولجة المنون، وقاتل قتال من لا يرجو الحياة، قتال مودع وشهيد، حتى كل الساعد وانكسر الحسام، وبعد نهاية القتال وجد عبدالله مضرجاً بدمائه وقد مثّل به المشركون، ويمر رسول الله ﷺ بأهله وهم يبكون، فيقول لهم: "ابكوه أو لا تبكوه فإن الملائكة لتظله بأجنحتها"، وقد بشر رسول الله ﷺ ولده البار فقال له يوماً:

"يا جابر.. ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وقد كلم أباك كفاحاً (أي مواجهة)، فقال له: يا عبدي سلني أعطك، فقال: يارب أسألك أن تردني إلى الدنيا لأقتل في سبيلك ثانية، قال الله: إنه قد سبق القول مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يارب فأبلغ من ورائي بما أعطيتنا من نعمة، فأنزل الله: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون...» الآية

من آداب الصيام

الأدب مع الله خلق المؤمنين، وصفة لسيد المتقين محمد ﷺ الذي قال فيه ربه تعالى: «وإنك لعلى خلق عظيم»، والقائل عن نفسه: «أدبني ربي فأحسن تأديبي». والمؤمن الحق يتأسى بالنبي ﷺ في كل حركاته وسكناته. فتعال بنا أخي لنتعرف على آداب فريضة الصيام وخاصة صيام شهر رمضان.

والمسلم يبيّت العهد على استغلال هذه الفرصة العظيمة في الطاعات والقربات فإن أيام رمضان ليست كبقية الأيام، وإنما هي أيام خير وبركة؛ تفتح فيها أبواب الجنان، وتوصد أبواب النيران، وتُصفد الشياطين، ويُنادي المنادي: "أن يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أدبر"، فكيف يكون صومنا صحيحاً مقبولاً إن شاء الله؟

١- النية: وهي فرض في الصوم وفي غيره من العبادات لقوله تعالى: «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين»، وقوله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات»، والمراد بالنية في الصوم أن يستحضر من يريد الصوم إرادة الصوم في قلبه ولا عبرة بنطق اللسان، ولو قال بلسانه غير ما في قلبه فإن العبرة بما في القلب، ويقوم السحور والإعداد له والأعمال التي يراد منها الاستعداد لصوم الغد مقام النية، لأنه لا يفعل ذلك إلا وهو عازم على الصوم، وهذا العزم هو النية، ونية الصوم في الليل كافية في كل صوم وهو الأحوط، بشرط عدم الرجوع عنها.

٢-السحور: التسحر سنة من السنن، وهو فرق ما بين صيام أمة محمد ﷺ وصيام أهل الكتاب، لقول النبي ﷺ: «إن فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر» أخرجه أحمد ومسلم والثلاثة، وقال ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة» أخرجه الستة إلا أبا داود ، ويستحب تأخيره كما كان يفعل رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وذلك حتى تغتنم بعض الوقت في القيام وقراءة القرآن، ثم الذهاب إلى المسجد لأداء صلاة الصبح في وقتها جماعة.

٣- الامتناع عن المطاعم والمشارب والمفطرات كلها، واجتناب تذوق الطعام، وينبغي تنظيف الأسنان من السحور حتى لا يعلق بها طعام، واجتناب مضغ العلك لأنه وإن كان خالياً من أي مادة تنزل إلى الجوف فإنه لا يليق بالصائم، ولحديث «لا يمضغ العلك الصائم» رواه البيهقي، كما ينبغي علينا عدم المبالغة في المضمضة والاستنشاق أثناء الوضوء.

٤- الفطر بعد الأذان وقبل الصلاة: حتى تنقطع شواغل النفس وتطلعها إلى الطعام، فإذا أفطرت كنت متفرغاً للصلاة كما يجب، وقد أخرج الشيخان: «إذا قُدِّم العشاء فابدؤوا به قبل صلاة المغرب، ولا تعجلوا عن عشائكم».

وليكن فطرك يا أخي على رطبات، فإن لم تجد فعلى تمرات، فإن لم تجد فاشرب ماء قليلاً لقول أنس بن مالك -رضي الله عنه-: «كان رسول الله ﷺ يُفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء».

٥- الدعاء لنفسك ولمن تحب عند فطرك: فإن دعوتك مجابة بإذن الله، فقد روى ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد»، فإذا أفطرت عند غيرك فيُسن لك أن تدعو له، كما روي عن عبد الله بن الزبير أنه قال أفطر رسول الله ﷺ عند سعد بن معاذ فقال: «أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة» أخرجه ابن ماجة.

٦- الإكثار من الطاعات وأعمال الخير في يوم الصيام وليله: والتماس ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان مع الاعتكاف في المسجد.

والصوم أيها الشبل الغالي ليس إضراباً عن الطعام كالذي يقوم به السياسيون وأصحاب المطالب ضغطاً على خصومهم، إنما هو شيء أعظم من ذلك وأشمل، فكما يصوم جهازنا الهضمي عن المطاعم والمشارب، فإن بقية الأجهزة تشاركه هذه الشعيرة، ولكن في مجالات أخرى، فاللسان يصوم عن الغيبة والنميمة وقول الزور والرفث والتفحش، والعين تزداد استمساكاً بفضيلتها غض النظر عن المحارم، وهكذا الرجلان واليدان، فبدن المؤمن يشارك كل على طريقته بجامع واحد ألا وهو اجتناب المحرمات وحتى محقرات الذنوب لأنها هوالك وهنات ينبغي للصائم التحرز منها قدر مستطاعه.

فلتعلم يا شبل الإسلام أن رمضان نفحة من نفحات رحمة الله وجُنّة (وقاية) من غضبه، فلنغتنمه، فأنا لا أدري هل سأصوم وتصوم رمضان القادم أم لا؟!!

وأخيراً تقبل الله منا ومنكم الصيام وجعلنا من عباده الصالحين. ■

الجهاد

مسابقة العدد

س١- من أول من صام لله؟ وكم كان صيامه؟

س٢- أي ليلة خير من ألف شهر؟ وفي أي شهر هي؟

س ٣- ما هو الركن الأول للصيام؟

س٤- ما هو آخر عمل يعمله الصائم في رمضان؟

س٥- من أول من جمع المسلمين على صلاة التراويح؟

س٦- هل رمضان من الأشهر الحرم؟

س٧- متى فرض الصوم؟

س٨- كم رمضاناً صام الرسول ﷺ ؟

س٩- ما أنواع الصيام؟

س١٠- ثلاث معارك مشهورة في رمضان؟

الأجوبة مقلوبة

ج١- آدم عليه السلام - ثلاثة أيام من كل شهر.

ج٢- ليلة القدر في رمضان.

ج٣- النية (قبل طلوع الفجر لصوم الفريضة).

ج٤- أن يفطر.

ج٥- عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ج٦- لا.

ج٧- في شعبان من السنة الثانية للهجرة.

ج٨- ٩ رمضانات.

ج٩- أربعة (واجب، تطوع، مكروه، حرام).

ج١٠- بدر - عين جالوت - الزلاقة بالأندلس.

استراحة الأشبال

يُعرفون عند الشدائد

ثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا يعرف الشجاع إلا عند الحرب، ولا يعرف الأخ إلا عند الحاجة.

جوامع الشر ستة

حب الدنيا، وحب الرياسة، وحب الثناء، وحب الشبع، وحب النوم، وحب الراحة.

غرور

قال أبو العلاء المعري:

وإني وإن كنت الأخير زمانه ... لآت بما لم تستطعه الأوائل

فقال له صبي: إن كنت صادقاً فيما تقول فهات حرفاً جديداً غير حروف العربية الثمانية والعشرين، فلم يحر أبو العلاء جواباً.

ألقى الكلام على عواهنه

أي: رمى بقول مختلط ارتجالاً بلا تدبر ولا روية. مأخوذ من العاهن بمعنى الحاضر.

وقيل: العواهن: أن تأخذ غير الطريق أو الكلام. وقيل: هو من قولك عهّن له بكذا أي عجّل..

أي: أرسل كلامه على ما حضر من القول وعجّل، فجمع خطأً وصواباً.

عقوبة

قيل للحسن: ما عقوبة العالم؟ فقال: موت قلبه. قيل: وما موت قلبه؟ فقال: طلب الدنيا بعمل الآخرة.

معالي الحلم والصدق والوفاء

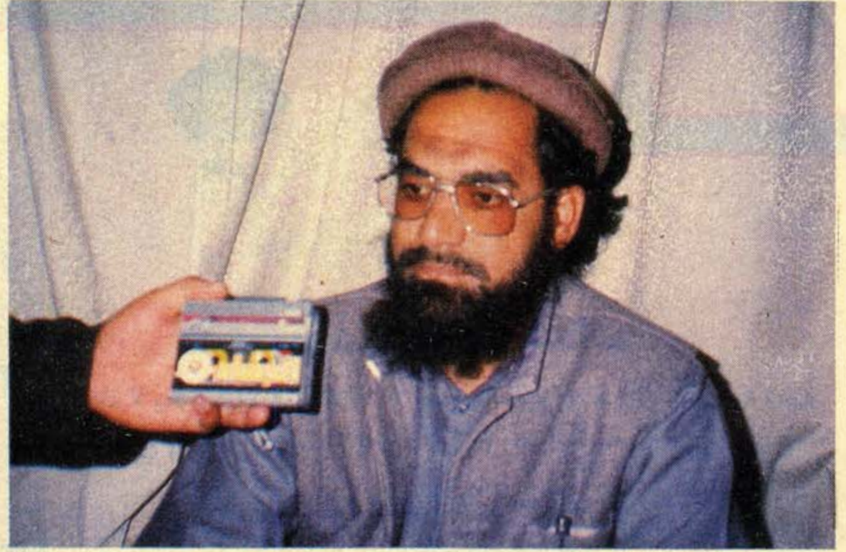
للحلم طرفان: أعلاهما حلمك على مَن دونك.

وللصدق طرفان: أعلاهما صدقك فيما يضرك.

وللوفاء طرفان: أعلاهما وفاؤك لمن لا ترجوه.

أبق للصلح موضعا

قيل لقيس بن عاصم: بِمَ سُدْتَ قومك؟ قال: لم أخاصم أحداً إلا تركت للصلح موضعاً.



القائد فاروق كشميري:

حاوره مراسل الجهاد في مظفر آباد - أبو ابراهيم

كشمير حصن للمسلمين في باكستان وغيرها

لا يزال تواتر الأحداث وتطور الأوضاع في كشمير يساهمان في صياغة مستقبل الجهاد الإسلامي في هذه البقعة من أرض المسلمين المغصوبة.

ولا يمضي يوم بساعاته ودقائقه المعدودة إلا وتسجل ساحة الجهاد في كشمير حدثاً تاريخياً لها أو عليها .. فالقضية الإسلامية في كشمير، وصلت اليوم إلى مفرق طرق خطير، فقد كثر الباعة والمساومون! وتعددت الحلول والنظريات حول مستقبل هذا البلد المسلم، بينما يقف المجاهدون اليوم صامدين في معاركهم، لا يجدون بديلاً عن الجهاد لاسترجاع حقهم المغصوب، وتحرير أرضهم من أيدي المستعمرين الهنود.

بيد أن هذه المساعي والتضحيات الجسيمة لا يمكن أن تؤتي أكلها أو تؤثر في مجرى الأحداث، والساحة الإسلامية تعاني من أكبر عوامل الضعف ومؤشرات الهزيمة وهي التفرقة في الصف والبعد عن الوحدة الحقيقية بين المجاهدين.

وإيماناً بأهمية سد هذه الثغرة الخطيرة سعت بعض التنظيمات المجاهدة إلى لم شملها وتوحيد صفها نحو وحدة العمل والمبدأ، وتحقيقاً لما أمر الله تعالى به من الاعتصام بحبله ونبذ الفرقة، فقد عُقد في ١٥، ٩٣/١١/١٦ في مدينة لاهور الباكستانية اجتماع كبير لإعلان الوحدة بين "حركة المجاهدين" بقيادة الشيخ فضل الرحمن خليل و"حركة الجهاد الإسلامي العالمي" بقيادة الشيخ سعادة الله خان، وهما حركتان مجاهدتان سجلتا تاريخاً ناصعاً من الجهاد الإسلامي في أفغانستان، وتواصلان اليوم هذه المسيرة الميمونة في كشمير.

ولإلقاء مزيد من الضوء على هذا الحدث التقت "الجهاد" بممثل الحركة الوليدة وأميرها في كشمير الشيخ "محمد فاروق كشميري" وأجرت معه الحوار التالي:

الجهاد: نرجو منكم إلقاء الضوء على خلفية "حركة المجاهدين" الجهادية وقد كنتم ممثلين لها في كشمير سابقاً.

الشيخ فاروق: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ... مع دخول الروس إلى أفغانستان، واندلاع الجهاد فيها، نهض بعض طلاب المدارس والجامعات الإسلامية في باكستان يلتحقون بأرض المعركة، ويستنفرون العلماء والعوام، وينشرون أخبار الجهاد، ويدعون المسلمين إلى جهاد عالمي، ولما كثر عدد المجاهدين الباكستانيين وبعد المشورة والتفكير الطويل لمحاولة تنظيم العمل الجهادي أسسنا حركة خاصة بالمجاهدين الباكستانيين باسم "حركة الجهاد الإسلامي العالمي" تحت إمرة الشيخ إرشاد أحمد -رحمه الله- والقائد العسكري "فضل الرحمن خليل"، ثم سرعان ما تضخمت الحركة واستوعبت الشباب الإسلامي بشكل مذهل، وأصبح لها مندوبون في الداخل والخارج... وبعد استشهاد الأمير إرشاد أحمد انفصل القائد العسكري "فضل الرحمن خليل" وانفرد بتنظيم جديد باسم "حركة المجاهدين"... وقد استشهد مئات من طلاب العلم الباكستانيين في أفغانستان، والحمد لله فإنه ببركة هذا الجهاد وقبل فتح كابل بسنة تقريباً بدأ الجهاد المسلح في كشمير وانطلق الشعب الكشميري إلى ميدان التضحية بعد جمود أربعين سنة تحت الاحتلال الهندوسي.

الجهاد: كيف تمت عملية الوحدة بين الحركتين، بعد فراق دام سنوات طويلة؟ ومن أسهم في هذا الحدث الهام؟

الشيخ فاروق: ...لقد رأينا بمرور الزمن كيف أن أعوان الكفر يتجمعون لأجل غاية واحدة وهي إبادة المسلمين وكأنهم ملة واحدة.. وأن المسلمين أحق بالاجتماع على مبدأ الوحدة.. لذلك تحرك من كلا التنظيمين علماء وأفراد مخلصون قاموا يدعون إلى ضرورة الوحدة.. وبعد جهود كثيرة وعزم صادق تم فعلاً عقد اجتماع أعلن فيه عن وحدة الحركتين وتأسيس تنظيم مشترك موسع تحت اسم "حركة الأنصار".

الجهاد: ما هو طابع الحركة الوليدة وأهدافها الرئيسية؟ وما هو ثقلها العسكري في الساحة الجهادية في كشمير؟

الشيخ فاروق: حركتنا جهادية على أساس الكتاب والسنة، وأهدافها الرئيسية هي أهداف الجهاد في الإسلام.. فنحن نريد طرد العدو الهندي من كشمير المحتلة، وإقامة حكومة ودولة إسلامية.. وهذا كله لا يتم إلا بالجهاد.. ونحن حالياً نعمل على إعداد أنفسنا عسكرياً بالقدر الكافي، مع جمع المجاهدين في صف واحد.. ونحن بحمد الله تعالى نرى العمليات الجهادية المسلحة التي يقوم بها مجاهدو حركتنا في الداخل -كشمير المحتلة- تزداد وتتكثف وتنزل بالعدو الهندوسي الهزائم المتتالية كل يوم.. ثم إن الحركة معروفة ومشهورة بمشاركتها الواسعة، ومعتبرة ومقبولة سياسياً وعسكرياً، فعناصر حركتنا متدربون في أفغانستان ومن طلبة العلم الشرعي، ولهم خبرة واسعة في الجهاد، كما أن الشعب الكشميري يتعاون معهم برغبة ومحبة..

الجهاد: أنتم تعلمون مدى أهمية الوحدة بين التنظيمات الجهادية في كشمير وغيرها.. فما هي مساعيكم في هذا المجال لتحقيق المزيد من وحدة صف المجاهدين؟

الشيخ فاروق: الحمد لله، لقد كونّا مجلساً موحَداً للتنظيمات الجهادية يضم أربعة عشر حزباً جهادياً، وهو يعبر بحق عن كل المجاهدين وخاصة في الداخل.. كما أن علاقتنا مع باقي التنظيمات جيدة جداً بفضل هذا المجلس. ثم لقد اعتبرنا سابقاً من نتائج الفرقة والاختلاف في أفغانستان، وقررنا أنه لابد من الاجتماع على صعيد واحد. والمجلس المذكور الذي يعبر عن وجه مشرق من وجوه الوحدة له كامل النفوذ على المنضمين تحت لوائه، فهو صاحب القرار السياسي الموحد، كما يصدر الأوامر العسكرية للمجاهدين. ونحن استمراراً في مسيرة دعوتنا وما تقتضيه من وحدة الصف مازلنا ندعو كل الأطراف المشاركة في الجهاد لكي تندمج جميعاً في تنظيم واحد ومنه تشكل حكومة المجاهدين الكشميريين.

الجهاد: يقال إن بعض التيارات السياسية والأحزاب العسكرية في كشمير ذات توجه قومي أو علماني.. ما هو تأثير هذه الحركات في الجهاد الكشميري حاضراً؟ وما هي توقعاتكم المستقبلية لفاعليتها؟

الشيخ فاروق: الحقيقة أنه يوجد تنظيم واحد معروف بتوجهه العلماني والقومي، فهو يريد أن تكون كشمير دولة مستقلة. وهذا التنظيم قديم وكان له حجم وقوة يمكن أن تؤثر على الجهاد، فهو مدعوم خارجياً.. ولكنه اليوم تقلص بفضل الله بعد بروز تنظيمات جهادية إسلامية كثيرة تدعو إلى جهاد إسلامي، ويدعو أغلبها إلى الانضمام إلى باكستان.. والشعب الكشميري شعب مسلم ولا يرضى بغير الإسلام ديناً ودولة، وثبات المجاهدين أمام هذه التيارات رهين مواقف المسلمين تجاه القضية الكشميرية والتي هي قضية إسلامية بحتة، ولضمان الصمود لابد من دعم الجهاد بكل السبل.

الجهاد: ما هو تقييمكم للوضع العسكري والسياسي الذي وصل إليه اليوم الجهاد الكشميري وخاصة بعد تفجر أحداث "حضرت بال" الأخيرة؟

الشيخ فاروق: إن قضية كشمير لم تدخل إلى ساحة الإعلام الدولي ولم تحظ بالاهتمام العالمي إلا بعد أحداث "حضرت بال" الأخيرة.. والهند اليوم في اضطراب شديد نتيجة هزيمتها النكراء في كشمير، فقد خسرت المعركة على جميع المستويات، إذ لا يوجد مسلم واحد في كشمير راض بالاحتلال الهندي لأرضه، فهو يرفض الانتماء إلى الهند بأي وجه. كما أن الجهاد في كشمير وصل إلى ذروته.. إلى استقلال كشمير.. واستقلال الشعب الكشميري المسلم. والهند تحاول قطف ثمار الجهاد وإجراء المفاوضات، وهي التي كانت تدّعي بالأمس أن كشمير جزء لا يتجزأ من التراب الهندي. والمجاهدون يرفضون المفاوضات بين الهند وباكستان رفضاً كاملاً، وشروطهم أن يكون الكشميريون هم الطرف الأساسي في المفاوضات، وأن هذه لا يمكن أن تتم إلا بعد خروج آخر جندي هندي من كشمير.

الجهاد: هناك مساع كثيرة وطروحات متعددة لتسوية القضية الكشميرية شرقية وغربية. فما هو الحل الأمثل لدى المجاهدين؟ وهل هناك وحدة في الرؤية؟

الشيخ فاروق: لتحرير كشمير طرحت حلول كثيرة منها: طرح الأمم المتحدة، ومسألة التقسيم الأمريكية.. ومنها معاهدة "سملة" وغيرها، لكن المجاهدين لا يعترفون بهذه الحلول من أساسها ولا بالمفاوضات الهندية الباكستانية.. لأن الحل معروف.. ولا حل لقضية كشمير إلا بالجهاد ومواصلة العمل العسكري، والمجاهدون كلهم متفقون على ذلك.

الجهاد: أخيراً كيف يمكن استثمار طاقات العالم الإسلامي في دعم الجهاد الكشميري؟

الشيخ فاروق: نحن ندعو أولاً العالم الإسلامي، والبلدان العربية خاصة إلى التعرف على القضية الكشميرية وواقع المسلمين في كشمير، فقد فعلوا ذلك في أفغانستان وفي البوسنة، فما يمنعهم أن يتطلعوا إلى ما يعانيه إخوانهم في كشمير من التقتيل والتشريد وهتك الحرمات على أيدي القوات الهندية.. ثم إن الجهاد في كشمير جهاد من أجل حماية الدين والعقيدة وليس حرباً طائفية، وهو يحتاج إلى كامل الدعم المعنوي والمادي، وإن كشمير اليوم هي حصن للمسلمين في باكستان وغيرها من أطماع الهندوس الشرسة، كما كانت أفغانستان حصناً للمسلمين في باكستان والخليج العربي من أطماع الروس والدولة الشيوعية المنهارة. ■

رجال وأحداث

المسلحة، فجمعت كتائبها في ثلاث فرق كان ملا مقديد على رأس إحداها، وبعد ذلك بفترة اختير مسؤولاً للمكتب العسكري للحركة، وفي فترة اضطلاعه بهذه المسؤوليات جميعاً كان مثلاً للمجاهد الصادق ومحط احترام المجاهدين ومسؤولي الحركة. ثم كانت حرب الخليج الثانية وثورة الشعب العراقي بعدها حيث نتج عنها تحرير معظم مناطق كردستان وتشكيل الحكومة الكردية التي قامت بعد انتخابات مزورة وعلى أساس تقاسم السلطة بين حزبين علمانيين متنافسين. ولم تدخل الحركة الإسلامية في هذه الحكومة ومؤسساتها، ولكنها بقيت قوة يحسب حسابها، ولم تغفل عنها القوى العالمية التي أصبحت كردستان مسرحاً لنشاطاتها باسم الخدمات الإنسانية ومساعدة الشعب الكردي، هذه القوى التي ترصد أي تحرك إسلامي لتعرف كيف تكيد له، وبلغ الكيد أجله، وظهرت الخطة التي تم بمقتضاها تحريك فئة جلال الطالباني للغدر بالحركة الإسلامية والقضاء على تواجدها، وتحققت المواجهة بين الحركة الإسلامية وهذه الفئة الضالة العميلة، وفي معركة من أعنف معارك هذه المواجهة دارت حول مقر القيادة العامة للحركة سقط ملا مقديد وعدد من إخوانه شهداء منهم الشهيد ملا شريف عضو مجلس الشورى وسكرتير مرشد الحركة، ذلك المجاهد العابد الزاهد الذي يقرأ في وجهه كل من رآه سيما الصلاح وسيما المؤمنين الذاكرين، والأخت المجاهدة أم محمد زوجة الأخ علي بابير التي تركت لغيرها الدنيا وزينتها واختارت أن تعيش بين الكهوف وقمم الجبال مع زوجها وأطفالها، وفي ظروف لا يحتملها إلا الذين باعوا أنفسهم لله، سقطوا شهداء دليلا وبرهانا على غدر الغادرين وتقصير الغافلين عن حقيقة المعركة التي ينبغي أن يخوضها كل مسلم دفاعاً عن حمى الإسلام الذي يتربص به أعداؤه الظاهرون والمتسترون باسم الإسلام وأشكال المسلمين. ■

يعجبني ولا يعجبني

بقلم: أبوالوليد الهاشمي

يعجبني أن أنظر حولي فأجد جمهرة إخواني من أبناء الحركة الإسلامية دائبين على طلب العلم، عاكفين على أسفاره قديمها وحديثها، يُشفون غلتهم بعذب حِكمها وأحكامها، فيرشد سبيلهم، ويستقيم بناؤهم الروحي والفكري، ويتأهلون لحسن حماية دينهم وعمارة دنياهم، فهم بجهادهم المعرفي هذا قد تميزوا عن غيرهم من الناس الذين قعدت بهم الأماني الهابطة، وشغلهم تناوشهم على الشهوات الدنيا عن خوض هذا الميدان الشريف.

ويزداد إعجابي حينما أراهم متأدبين مع الأسفار التي يطالعونها، عاملين بمقتضى ذخائر ما يعثرون عليه بين دفاتها، تملأ قلوبهم السكينة، خافضين أجنحتهم لعباد الله المؤمنين.

لكن فت في عضدي صنف من الإخوان أعد لكل هذه الآداب محرقة، فاستبدل بهرج المظهر بجمال المخبر، ظن الانتساب إلى موكب العلم قارباً يغنيه عن حساب احتمالات الغرق في المستنقع العفن الذي يعج بالأمراض والأوبئة "الرياء. الكبر. الغرور. التعالم.."، جلست يوماً مع أحدهم وكان قد درس لبضعة أشهر على أحد الشيوخ، فراح يستعرض مواهبه العلمية وقدراته الشرعية أمامي، فقلت في نفسي وهذا أول الغيث وأول الغيث قطر، وما أشرفنا على نهاية حديثنا حتى فجر آخر قنابله فقال: "إن أبا حنيفة ضعيف في الحديث وبضاعته فيه مزجاة لا تتجاوز بضعة عشر حديثاً"، لقد قرأت هذا في كتاب كذا وكذا...

قلت في نفسي بعد أن أنهى محدثي مرافعته: إن طالباً صغيراً يحفظ أكثر من عشرة أحاديث في السنة الدراسية، والعدد يتضاعف يقيناً لو راجعنا ذاكرة ولد آخر ينتسب إلى أحد المعاهد الشرعية، فما بال ذاكرة أبي حنيفة الذي أنفق سنيٍّ عمره في طلب العلم وتتلمذ على أكابر شيوخ التابعين.

إن أمثال هذا الأخ للأسف الشديد كثيرون، ولقد ترسبت لوثات فكرية وأخلاقية في أحكامهم وتصرفاتهم، فهذا مغرور متحذلق، وذاك مُختال كثير الفخر يعشق الشهرة الكاذبة، والآخر ثرثار متشدق، فهلا انتبهنا إلى هذا الخلل الخطير! وهلا سددنا هذا الخرق الذي أصاب قاربنا قبل فوات الأوان! فإني أعتقد أن معاصي القلوب أشد فتكاً من معاصي الأبدان.

قرأت أن الشيخ بن باز حفظه الله كان يلقي درسه اليومي، وكان كلما انتهى من شرح مصنف طلب غيره، وجاء الدور على كتاب المنتقى لابن تيمية، ولكن الشيخ اعتذر عن شرح ذلك الجزء من هذا الكتاب قائلاً إنه لا يستطيع التحدث فيه لأنه لم يحضِّر للموضوع.

عندما قرأت عن هذه الحادثة قلت في نفسي رحم الله عبداً عرف قدر نفسه، وتذكرت قول الشاعر:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام فلاح ■

العمل الإسلامي المسلح في الجزائر- محطات وغايات-

ثانياً: بعد الاستقلال

سرقة الثورة واستغلال عواطف الشعب الجياشة من قبل عناصر شيوعية وعلمانية تسلقت إلى أعلى هرم السلطة وصفّت كل من وقف في طريقها هي المحصلة النهائية التي يصل إليها الإسلاميون عندما يؤرخون أو يحللون أو يبدون آراءهم حول ثورة تشرين الثاني ١٩٥٤. وبعيداً عن الأحكام العاطفية السلبية والإيجابية بإمكاننا أن نقول ونحن مطمئنون: إن الزعم بأن ثورة نوفمبر كانت ثورة إسلامية على ما يحمله هذا التعبير من شمولية يُعتبر زعم مبالغ فيه تعوزه الدقة التاريخية ويفتقر إلى الموضوعية في التحليل، بل يكفي هذه الثورة شرفاً وصفها بأنها كانت إسلامية الروح والعاطفة؛ أما أن تكون توجهاً إسلامياً صرفاً فذلك ما نراه مبالغة يُتجنى بها على الوقائع التاريخية، ويُمال بها ميلاً بعيداً عن قواعد المنطق الصحيحة.

بقلم: أبو الوليد الهاشمي

إن أغلبية الشعب الجزائري تحفظ عن ظهر قلب أسماء قادة الثورة سواء الذين قضوا أو من امتدت بهم الحياة إلى ما بعد الاستقلال، فهؤلاء لم تُلمس منهم توجهات إسلامية كاملة، بل إن بعضهم كانوا من ألد أعداء المشروع الإسلامي، وإن لم يغلب على أكثريتهم التلون الأيديولوجي، ولنا أن نذكر على سبيل الاستدلال بعض الأسماء اللامعة ممن كانت لهم أدوار سياسية في فترة ما بعد الاستقلال من أمثال: أحمد بن بلا (رئيس سابق)، بوخروبة محمد (أو هواري بومدين وهو رئيس سابق)، محمد بوضياف (رئيس سابق)، رابح بيطاط (رئيس البرلمان سابقاً)، حسين أيت أحمد (زعيم حزب جبهة القوى الاشتراكية)، عبد الحميد مهري (أمين عام حزب جبهة التحرير الوطني حالياً).

ولعل بداية الاحتكاك الفكري والسياسي بين الإسلاميين وأركان النظام المتعاقبة على الحكم بعد الاستقلال يجلي هذا الغموض الوهمي.

الشيوخ الحكماء يديرون حقبة الستينيات والسبعينيات

لم تحاول الحركة الإسلامية في الحقبتين الأولى والثانية اللتين تلتا استقلال البلاد أن تدخل في مواجهة مسلحة ضد السلطة الحاكمة التي بدأت تظهر عليها أعراض داء الاشتراكية من خلال مشاريع التشيير الذاتي للأراضي وتأميم الثروات في عهد أحمد بن بلا، لينتشر المرض فيصيب الاقتصاد والثقافة في عهد هواري بومدين الذي أعلن ثوراته الثلاث: الصناعية والزراعية والثقافية، بل إن رموز الحركة الإسلامية خاضوا في مناصب الدولة الرسمية وفضلوا سلوك سبيل المعارضة اللفظية التي تلين أحياناً فتصل إلى درجة المناصحة، وتشتد أحياناً فتشبه العصيان والتحريض.

في يوم ١٧ أبريل ١٩٦٣ وفي ذكرى وفاة رفيق دربه عبد الحميد بن باديس أصدر الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين بياناً ورد فيه: (كتب الله لي أن أعيش حتى استقلال الجزائر، ويومئذ كنت أستطيع أن أواجه المنية مرتاح الضمير إذ تراءى لي أني سلمت مشعل الجهاد في سبيل الدفاع عن الإسلام والحق والنهوض باللغة، ذلك الجهاد الذي كنت أعيش من أجله إلى الذين أخذوا زمام الحكم في الوطن، ولذلك قررت أن ألتزم الصمت..." إلى أن يقول «.. ولكن المسؤولين فيما يبدو لا يدركون أن شعبنا يطمح قبل كل شيء إلى الوحدة والسلام والرفاهية، وأن الأسس النظرية التي يقيمون عليها أعمالهم يجب أن تنبعث من صميم جذورنا العربية الإسلامية لا من مذاهب أجنبية...» وفي الأخير يقول «... وقد آن أن يحتشد أبناء الجزائر كي يشيدوا جميعاً مدنية تسودها العدالة والحرية، مدنية تقوم على تقوى من الله ورضوان..».

بعد عام من هذا البيان الحزين يغمض الشيخ عينيه للمرة الأخيرة لتتواصل المسيرة الإسلامية على أيدي الشيوخ: العرباوي (توفي في ٨٣/٤/١٤)، والشيخ مصباح الحويذق (توفي في ٧٣/٢/٢٨)، والشيخ عبداللطيف سلطاني (توفي في ٨٣/٤/١٤)، أما مالك بن نبي المولود في عام ١٩٠٥ فلا نستطيع إدراج فكره ضمن مربع هؤلاء الشيوخ، لأنه كما يقول عنه الصحفي الجزائري المحلل عيسى خلادي: «لقد كانت أنظار أتباع بن باديس (عباسي، سحنون، سلطاني) مصوبة نحو فكر سيد قطب الانقلابي، بينما كانت كتابات بن نبي تسعى وبصعوبة لتثير الكثير من الاهتمام والفضول الفطري لدى الفئات المثقفة ذات التكوين الفرنكفوني من الإسلاميين»، رغم أن



من اليمين إلى الشمال جلوساً: الشيخ محمد السعيد والدكتور عباسي مدني والشيخ أحمد سحنون والشيخ الطاهر علجات

بن نبي كما يعترف أحد مريديه الدكتور عبداللطيف عبادة «لم يقم باختراع مفاهيم جديدة في الدين وفي الدعوة الدينية، وإنما قام بتصحيح كثير من المفاهيم التي أغرقت في بحر من الجهل واللامبالاة والفوضى والشكلية، إنه لم يجدد الفكر الديني أو الفكر العربي فحسب، بل قام بتجديد العمل الديني بالمعنى الواسع للكلمة، ونفهم من كلمة عمل ديني الإصلاح الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والعقائدي».

بين هذه الكواكب الكبيرة في الفضاء الإسلامي الجزائري كانت هناك أقمار صغيرة تحلق في مدارات قريبة متمثلة في مجموعة من المريدين والشباب ممن ولدوا قبيل الثورة أو أثناءها وتلقوا رصيداً لا بأس به من المعارف، برزت منهم بعد ذلك مجموعة صغيرة على رأسها الشيوخ: عباسي مدني، ومحفوظ النحناح، ومحمد السعيد، وعبدالله جاب الله، ونور الدين بوكروح، ومحمد بوسليماني، ثم أبو عبد الفتاح علي بن حاج.

وهكذا مرت سنوات الستينيات والسبعينيات بهدوء، وإن كان من أبرز سمات هذه الأعوام الحذر والترقب من الجانبين، فأجهزة مخابرات بن بلا ثم بومدين كانت تصيخ السمع لأي همس إسلامي، فيما حاول الإسلاميون حشو آذانها بالقطن، وفيما كانت سنوات الثمانينيات تزحف لتحتل مكانها كانت ميزة جديدة تنضاف للحركة الإسلامية في الجزائر مع لعلعة أولى الرصاصات، إنه العمل الإسلامي المسلح يعبر عن نفسه.

الثمانينيات والتسعينيات وقائع سنوات الجمر

«... إن الحرمان من الحريات أخطر عوامل العنف في أي بلد، لا حق لحكم أن يحتكم إلى الإرهاب ما لم يحترم الحريات، إن المانع للحريات ظالم، والمانع للتعبير عن الذات والوجود هو منكر للوجود ذاته، والمنكر للوجود قاتل وإن كان بسلاح آخر، وأعتقد أن الاعتداء على الحريات كفيل بأن يُلزم صاحب الحرية بأن يدافع عنها، فإذا ما لم تكن التضحيات من أجل الحريات فمتى تصان الحريات؟ إن من يوجه للإسلام تهمة العنف إنما هي تهمة استعمارية، الذي يقتل الآلاف لا يعتبر نفسه عنيفاً، ولكن عندما يموت له شخص واحد يعتبر قاتله عنيفاً».

عبارات بسيطة المبنى عميقة المعنى قالها عباسي مدني مفلسفاً خطوة حمل السلاح التي اختارها مصطفى بويعلي، فمن هو هذا الثائر الذي رفع لأول مرة راية الجهاد المسلح ضد النظام الحاكم؟ وما تفاصيل قضيته؟

يمكن ربط تجربة العمل الإسلامي المسلح في الجزائر بشخصية الشيخ مصطفى بويعلي لسبب واحد فقط وهو نجاح هذا المجاهد في توحيد جهود بعض الجماعات الإسلامية ذات المنحى الجهادي في إطار واحد منظم أسماه الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر.

ولد مصطفى بويعلي رحمه الله بتاريخ ١٩٤٠/١٢/٢٧ بضاحية الدرارية القريبة من العاصمة، لم يكن عمره قد تجاوز سبع عشرة سنة لما التحق بصفوف جيش التحرير الوطني، وبعد الاستقلال وجد نفسه في المعارضة، وكان من بين المناضلين الأوائل في جبهة القوى الاشتراكية التي أسسها آيت أحمد، وفي نهاية السبعينيات انخرط بويعلي في الحركة الإسلامية ولكن برؤية جديدة، فهو يعتقد أن قيام دولة إسلامية سيظل مؤجلاً إلى موعد غير مسمى إلا أن يمتشق الإسلاميون السلاح ويملؤوها ناراً ورصاصاً على أعداء الدين والشعب الجزائري المسلم.

يقول مصطفى معيزي -أحد رفقاء بويعلي الأوائل-: «تأسست حركتنا سنة ١٩٧٩ بإيعاز من الشيخ مصطفى بويعلي والشيخ كمال رايت».

كان بويعلي يلقي دروساً ومحاضرات نارية بين سنتي ١٩٨١و١٩٨٢ يحمل فيها على مظاهر الفساد التي انتشرت داخل المجتمع الجزائري بتشجيع مبطن من النظام الحاكم، وقد تعرض بويعلي خلال هذه الفترة إلى محاولة اختطاف من قبل أجهزة المخابرات.

تجمع حول بويعلي ونشط في الدعوة إلى الفكرة الجديدة مجموعة من الشباب، نذكر منهم رايت كمال، أحمد كرفاح، والي عبد العزيز، سعيد قشي، محمد كرار، حمودي الهادي، مراح أحمد، مصطفى معيزي، بوسنينة محمد، بن ميرادي محمد، بن رمضان عبدالكريم، مغني عبدالقادر وغيرهم.

كما حاول مصطفى توسيع دائرة نشاط حركته لتشمل الشرق والغرب، لكن جهوده لم تؤت ثمارها في الشرق الجزائري بسبب سيطرة الجماعة الإسلامية التابعة للشيخ عبد الله جاب الله على معظم المساجد، أما في الجهة الغربية فقد حالفه الحظ في مدينة سيدي بلعباس بواسطة عثمان محمد الذي كان يلقي الدروس والمحاضرات في مساجدها، فاستطاع أن يستقطب مجموعة نذكر منها: ديب عبدالحق، وبشير فقيه، وعظيم منور، غير أن هذه المجموعة انفصلت عن عثمان وانقادت لزميلها ديب عبد الحق الذي امتد نشاط مجموعته إلى مدن وهران التي مثلها كرار قويدر، ومستغانم التي مثلها بوزوينة عبدالحميد، وتلمسان التي مثلها بوكليخة.

كل هذه التحركات تمت في سرية تامة حتى أن أحمد كرفاح يقول في حوار مع أسبوعية المسار المغربي الجزائرية: «.. إن نشأة الحركة الإسلامية المسلحة كانت في منتهى السرية.. عندما صعدنا الجبل بدأت الجماعة تتحرك، وأول مشروع قمنا به هو أننا أردنا أن نعرف الشعب بأنفسنا، فقمنا بكتابة منشور، وقبل توزيعه بيومين انكشفنا، حيث حدثت لنا بيعة (خيانة) فألقي القبض على أربعة عشر شخصاً من الجماعة».

في ظل هذه الظروف جرت حوادث دامية بالحي الجامعي ابن عكنون، ففي شهر أكتوبر ١٩٨٢ حاولت مجموعة من اليساريين وهم المنظمة الثورية التي تفرّع عنها حزب العمال الذي ترأسه لويزة حنون حالياً ومجموعة أخرى تنتمي لجبهة القوى الاشتراكية التي كان يشرف على قيادتها الدكتور سعيد سعدي زعيم حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية حالياً أن تستولي على لجنة الحي التي كانت بأيدي جماعة مسجد ابن عكنون، فدعت إلى جمعية عامة، وفي الساعة الثامنة ليلاً عندما حاول الطالب كمال أمزال إلصاق الإعلان الداعي إلى عقد جمعية عامة دون كلمة "الله أكبر" بعد مناوشات صغيرة ووقع ما وقع.

وبعد أسبوع فقط يتحرك الشيخ عباسي مدني ويدعو إلى تجمع بالجامعة المركزية بتحريك معنوي من الشيخ سحنون حسب



أحمد بن بلا



هواري بومدين

التقارير الأمنية الرسمية، وفي يوم ١٢ نوفمبر ١٩٨٢ غصّت الجامعة المركزية بالناس، فانتشر الوافدون بشارعي "ميلوز" و"محمد الخامس"، وقد تناول الكلمة قبل الصلاة عدة خطباء ليقدم كلاشة سليم نيابة عن عباسي مدني المطالب الأربعة عشر الشهيرة والتي وقّع عليها مع الشيخ عباسي كل من الشيخين أحمد سحنون وعبد اللطيف سلطاني.

بعد التجمع مباشرة بدأت عملية اعتقالات واسعة فأوقف الشيوخ عباسي مدني ومحمد السعيد وعبدالله جاب الله، وفرضت الإقامة الجبرية على الشيخين عبد اللطيف سلطاني وأحمد سحنون، وأمام هذه المستجدات عقد بويعلي اجتماعاً في حي باب الواد يوم ١٩٨٢/١١/١٧ ضم أبرز مساعديه مراح أحمد وبن رمضان عبدالكريم، وفي طريق عودتهم إلى منطقة درارية اعترضهم حاجز درك متنقل في منطقة وادي الرمان، وكانت المجموعة تستقل سيارة ذات لوحة ترقيم حمراء للإيهام بأنها تابعة للدولة، ولما طلب دركي من السائق بن رمضان عبد الكريم الوثائق الإدارية للسيارة أجابه مراح محمد بأنهم ينتمون إلى وزارة الدفاع الوطني، فألح الدركي على تقديم الوثائق، وأمام هذا الوضع نزل بويعلي وأطلق النار على أحد الدركيين ففر زملاؤه تاركين أسلحتهم وراءهم.

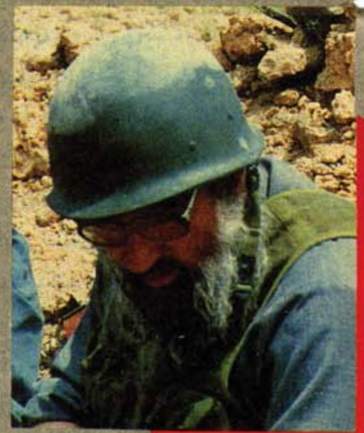
وبعد هذه الحادثة اختفى بويعلي عن الأنظار، فيما قام الأمن بقتل أخيه الأكبر وشن حملة اعتقالات واسعة، في الوقت نفسه كان بويعلي يخطط لاختطاف محمد شريف مساعدية مسؤول حزب جبهة التحرير الوطني الأول وقتل الوزير الأول محمد بن أحمد عبد الغني، كما تقرر اختطاف أحد السفراء الأجانب وهدم التماثيل والنصب التذكارية، إضافة إلى إمكانية نسف فندقي السفير والأوراسي، وتدمير مصنع الخمر الواقع بضاحية الحراش.

أدت الاعتقالات الواسعة في صفوف الإسلاميين إلى إرباك خطط جماعة مصطفى بويعلي، مما اضطرهم إلى إعادة ترتيب صفوف الحركة، لذلك استنفدوا سنتي ١٩٨٣، ١٩٨٤ في التنسيق والاتصالات بين المناطق (عشر مناطق)، وواجهتهم مشكلة التمويل، فوجدوا أن اقتحام مؤسسة البناء لعين نعجة هو الحل، وبالفعل وبمساهمات معينة اقتحموا المؤسسة واستولوا على الأموال الموجودة في صندوقها.

بعد هذه العملية الجريئة أصبحت جماعة بويعلي على لسان كبار المسؤولين في الدولة، وهذا ما جعل الحركة تفكر في التحرك بجدية، فكان اقتحام ثكنة "الصومعة" عملية عسكرية ضخمة زلزلت كيان الدولة، ففي عيد الأضحى الموافق لـ ٢٧ أغسطس ١٩٨٥ قام سبعة عشر رجلاً بالهجوم على مدرسة الصومعة للشرطة بمشاركة القائد مصطفى بويعلي نفسه وعبد القادر ملياني ومنصوري ملياني سعياً للاستحواذ على شحنات الأسلحة، وكان تخطيطهم للعملية محكماً حيث لم يفقدوا أي رجل، وغنموا خمسمائة قطعة سلاح ما بين رشاش ومسدس وآلاف الطلقات، ثم غادروا المكان في جنح الظلام. بعدها أعلنت الدولة حرباً شرسة على جماعة بويعلي، فزجت بالكثير منهم في السجون، وتوصلت أخيراً إلى مصطفى بويعلي يوم ٤ يناير ١٩٨٧ حيث نصب له كمين قرب بساتين البرتقال التي تشتهر بها منطقة الأربعاء، وبعد تبادل إطلاق النار سقط مصطفى بويعلي شهيداً -نحسبه كذلك- ليؤجل مشروع العمل الإسلامي المسلح بعد قتله أربع سنوات كاملة. ولكن.. لماذا أجّل المشروع؟ وكيف استؤنف؟ ذلك ما سنتعرض إليه في العدد المقبل -إن شاء الله- ■

فأما الهجرة، فإنها نعمة عظيمة من الله.

فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه وكانوا في غزوة في البحر فقتل أحدهم بقذيفة منجنيق، ومات آخر ودفنا؛ فجلس فضالة فوق رأس الميت، فقالوا: تجلس فوق رأس الميت وتترك الشهيد؟! قال: والله لا أبالي من أي الحفرتين بعثت؛ لأن الله -عز وجل- يقول:



«والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم». {الحج: ٥٨-٥٩}

فإذا كان الله عز وجل سيرزقني رزقاً حسناً ويدخلني مدخلاً أرضاه -يعني الجنة- فماذا أريد بعد ذلك.

كلمات ودماء

أهمية الهجرة والإعداد

الإعداد: هو علامة العزيمة الصادقة على الجهاد، والذين يذهبون إلى القتال بدون إعداد هؤلاء قد عصوا من ناحية أنهم تركوا الأخذ بالأسباب وتركوا الإعداد الذي هو فريضة.

وأما الإعداد فهو كالوضوء للصلاة، وهو علامة نية الاستمرار في الجهاد (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة).

الإعداد: هو علامة العزيمة الصادقة على الجهاد، والذين يذهبون إلى القتال بدون إعداد هؤلاء قد عصوا من ناحية أنهم تركوا الأخذ بالأسباب وتركوا الإعداد الذي هو فريضة.

فالله -عز وجل- أمرنا بالإعداد كما أمرنا بالصلاة والصوم فقال: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» {الأنفال: ٦٠}، فالإعداد يرهب أعداء الله عز وجل، يرعبهم كثيراً ويرهبهم.

قيمة الرباط

الرباط: أن تقيم في ثغر تخيف فيه عدو الله ويخيفك أعداء الله، وتكون على حذر أن يهاجمك أعداء الله، وعلى استعداد أن تهاجم أعداء الله: (رباط يوم في سبيل الله خير مما طلعت عليه الشمس وغربت) يعني: أفضل من صنعاء وما فيها، وعمان وأموالها، والقاهرة وأبنيتها، ودمشق وبساتينها، والرياض وكنوزها.. رباط يوم واحد.

فلا تأسف يا أخي على وظيفة تركت بها راتباً قدره أربعة آلاف أو خمسة آلاف درهم، والله لا تساوي لحظة واحدة في سبيل الله .. لا والله، ما الوظيفة؟ الوظيفة: أنك تخدم فلاناً وفلاناً شهراً كاملاً لا تجرؤ أن تتكلم كلمة حق لا ترضي صاحب الشركة أو صاحب السلطان أو صاحب الإدارة، لا تجرؤ أن تخالفه، وكل شهر يعطيك في آخره أربعة أو خمسة آلاف درهم وهنا في أرض الرباط (لغدوة -أي ذهاب في الصباح إلى الجهاد- أو روحة -ذهاب في المساء- إلى الجهاد خير من الدنيا وما عليها) (١) .. الناس مساكين .. والله ما محروم أكثر ممن حرم نعمة الجهاد، والله ما من مصيبة تحل على مسلم أعظم على قلبه من أن يحرم الإيمان، ثم بعد الإيمان؛ أن يحرم نعمة تذوق حلاوة الجهاد.

ما من مصيبة تحل على قلب إنسان أعظم من أن يرى عرضه ينتهك ولا يدافع عنه، أو ماله وأرضه أو دينه يداس ويهان ولا يتمعر وجهه غضباً لله عز وجل، ما في مصيبة أكثر من هذه المصيبة.

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء

وأعراض المسلمات كلها عرضنا؛ (والمسلمون تتكافأ دماؤهم)(٢)، وكما يقول ابن المبارك:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم ... والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحة ... جهد المقالة ليتنا لم نولد

إذا كان الجاهليون يفدون أعراض جيرانهم بأرواحهم؛ الواحد منهم يموت ولا ينتهك عرض جارته وهو جاهلي، ولا يطمع في شيء من الآخرة"، إنما هو الشرف والإباء والرجولة، فكيف وأنت تطمع في جنة عرضها السموات والأرض .. على أي شيء تحرص؟!

فالرباط : هو الانتظار الطويل للمعركة ، وقد يرابط الإنسان سنة ولا يشهد معركة، والرباط ثقيل على النفس ومتعب لها -انتظار منتظر- ستة أشهر ما أطلقت طلقة، لكن هذا ليس عبثاً وليس هدراً.. لا يذهب سدى، فإنما هو في ميزانك ثقيل يوم القيامة: «رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم في ما سواه من المنازل يصام نهارها ويقام ليلها»(٣).

فيابائعاً هذا ببخس معجل ... كأنك لا تدري ولا أنت تعلم
فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة ... أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

أما القتال: «فقيام ساعة في الصف للقتال خير من قيام ستين سنة»(٤). ■

(١) قطعة من حديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
(٢) المسلمون تتكافأ دماؤهم .. حديث حسن رواه أبو داود، انظر صحيح الجامع الصغير (٩٧١٢).
(٣) رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب، انظر الترغيب والترهيب للحافظ المنذري - المجلد الثاني- صفحة (٢٤٦).
(٤) رواه الحاكم بمثله وقال صحيح على شرط البخاري، انظر الترغيب والترهيب المجلد الثاني صفحة (٢٨٥).



كانت آثار الصدق في طلب الشهادة واضحة في جميع تصرفاتهم.

فالخوف لم يجد طريقه إلى قلوبهم التي غمرتها السعادة حين خاضوا المعارك في سبيل الله.

تحققت فيهم صفات المؤمنين، زهدوا في الدنيا، وأقبلوا على كتاب الله، وطابت أخلاقهم، فهم يألفون ويؤلفون، ويخدمون إخوانهم في تواضع جميل، صدقوا في بيعهم الذي باعوا وفي الرغبة في لقاء الله.

فإن كنت يا أخي تطلب الشهادة بصدق فتقدم إلى مواقعهم واتصف بصفاتهم، حينذاك تنال مقام الشهادة ولو مت على فراشك.

نسيم الإسلام

كان يعيش في السويد حيث الفتن المستعرة والدنيا المزخرفة رفقة مجموعة من أترابه، وكان قد انتقل إليها من الجزائر بحثاً عن العمل، إلا أن سماعه عن أفغانستان والجهاد والمجاهدين وقوافل الشهداء بواسطة الأشرطة البصرية والسمعية والصحف الإسلامية كل ذلك فجر في قلبه الشوق للمشاركة في الجهاد، وحمسه على طلب الشهادة والموت في سبيل الله.

نسيم الجزائري من مواليد الجزائر العاصمة سنة ١٩٧٠، وفي بداية سنة ١٩٩١ توجه إلى أفغانستان، وبعد أن أخذ القدر الكافي من التدريب العسكري توجه إلى خوست، وبعدها إلى الجبهات القتالية في جرديز جنوب أفغانستان، ولم تكن له رغبة في ترك جبهة القتال إلا مريضاً أو طالباً إدراج اسمه ضمن قافلة الجهاد في الجزائر.

وكان نسيم الإسلام محبوباً في جبهته لحيائه الشديد وطاعته المطلقة لأميره الشهيد أبوبنان الجزائري -رحمه الله-، وكان أثناء العمليات مسؤولاً عن الاستطلاع والترصد والمخابرة، ولا أكون مبالغا إذا قلت أن كل من رافقه في القتال وفي مواقع المواجهة أجمعوا على أنه كان صوّاماً قواماً تالياً لكتاب الله عز وجل.

وفي القتال الذي دار في أكتوبر ١٩٩١ في منطقة جرديز احتل مرتبة أشجع الشباب من أترابه وأجرئهم على مواجهة العدو الشيوعي ومقارعته، وكم كان حزنه شديداً يوم أن فارقه أميره في الجهاد الشهيد أبوبنان رفقة أحب إخوانه إليه الشهيد ابن الجراح الذي كان في عمره، مما ملأ قلبه حرقة وشوقاً للالتحاق بهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وفي مؤخرة الجبهة والتي تسمى "الأقصى" بمنطقة جرديز، وبينما هم يتناولون الطعام هاجمتهم ثلاث طائرات من نوع سوخوي فسقطت إحدى القذائف العنقودية على بعد أربعة أمتار من نسيم الإسلام فنسفت المبنى ودمرت كل ما فيه، ونجا منها نسيم الإسلام بأعجوبة ولم يصبه أذى يذكر.

وفي أبريل ١٩٩٢ ترك أفغانستان متوجهاً نحو بلاد المليون شهيد، واستقر به المقام في شرق الجزائر وتحديداً في مدينة سطيف، حيث كانت موقعاً هاماً للمجاهدين قبل أن تكتشف، وبدأ يعمل في نقل الأسلحة والذخيرة من الوسط الجزائري إلى المناطق الشرقية.

وفي منطقة "غابات جميلة" إحدى ضواحي مدينة سطيف شارك نسيم الإسلام في المعارك الطاحنة التي جرت هناك وأسفرت عن استشهاد الكثير من المجاهدين، وعن قتل العشرات من القوات الحكومية المدججة بمختلف الأسلحة الثقيلة والخفيفة ومشاركة الطائرات العمودية. وأثناء هذه المعارك المستعرة وبينما نسيم الإسلام وأحد رفاقه يقودون شاحنة أوقفتهم إحدى نقاط التفتيش التي تديرها قوات خاصة من الجيش والحرس الجمهوري، وبما أن الشاحنة كانت ضمن السيارات التي استولى عليها المجاهدون فقد أطلق نسيم الإسلام ورفيقه النار عليهم فقتلوا أحد الجنود وجرحوا آخر، وحاول الانحياز إلى رفاقه في المناطق الجبلية بمنطقة جميلة، ونتيجة لغزارة النيران التي أطلقتها القوات الحكومية سقط نسيم مخضباً بدمائه ليسطر بها فصلاً من تاريخ الجزائر المسلمة، وليروي بها شجرة الإسلام ودولته المنشودة.

وهكذا ينال أمنيته السامية فالتحق بأبي بنان وابن الجراح رفاقه في الجهاد في أفغانستان في الجنة إن شاء الله، سائلين الله أن يجمعنا معهم في الفردوس الأعلى، إنه نعم المولى ونعم النصير.

القعقاع الجزائري

هادئ الطباع، وحاد العاطفة، جياش الشعور، لا تعرفه إلا وقت الجد، كان أكثر ما يميزه دماثة خلقه، تحسبه هيناً ولكنه في الحروب ومواقف الرجولة شديد، فقد كان لا يخاف في الله لومة لائم، عُرف بقلة الكلام وصفاء النفس وحرصه على التعلم والتفقه، وهذا ما تميّز به الشهيد القعقاع الجزائري الذي ولد في ضواحي مدينة الأغواط الواقعة جنوب الجزائر.

في شهر يناير ١٩٩١، اختار إلى جانب جمع من إخوانه أرض الجهاد والاستشهاد بأفغانستان، وظل يتردد بين المعسكرات

والجبهات ممتثلاً لقوله تعالى: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة".

مكث وقتاً طويلاً في جبهات القتال طالباً للشهادة خاصة في منطقة جلال آباد حيث كان لا يبارحها إلا نادراً ليعود على جناح السرعة حتى لا تفوته العمليات التي كان يشنها المجاهدون ضد القوات الشيوعية.

وبعد الانقلاب الذي دبره العسكريون في الجزائر في ٩٢/١/١١، وفي وقت توقف فيه القتال في أفغانستان انطلقت قوافل المجاهدين الجزائريين إلى وطنها دفاعاً عن الهوية الإسلامية والمشروع الإسلامي في الجزائر، فكان القعقاع أحدهم بعد أن استطلع أخبار الجهاد والمجاهدين، وحينما اطمأن قلبه ولى وجهه ليلتحق بقافلة المجاهدين.

وفي يناير ١٩٩٣ بدأ يشارك في عمليات التنسيق والتنظيم لقواعد المجاهدين، فراح يجوب المناطق المختلفة من البلاد شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً إلى أن استقر به المقام في مدينة وهران الواقعة غرب الجزائر في أحد مخابئ المجاهدين.

ومن العمليات الناجحة التي شارك فيها القعقاع قتل أحد كبار ضباط الأمن بالمدينة والذي أذاق المسلمين العذاب وقتل الكثير منهم في مراكز التعذيب.

وفي شهر أبريل ١٩٩٣ اكتشفت قوات الأمن الجزائرية الجهة التي كان يختبئ فيها القعقاع وإخوانه بعد إلقاء القبض على أحد أفراد جماعتهم في المدينة، وبعد محاصرة القوات شبه العسكرية للمنطقة السكنية التي كانوا يختبئون بها ومطالبتهم بالاستسلام، رد المجاهدون بقوة مستخدمين أسلحتهم الرشاشة فقتلوا ثمانية من أفراد الأمن، هنالك بدأت تلك القوات تقذف المخبأ بالـ (آر بي جي)، ونتيجة كثافة النيران التي كانت تطلقها القوات الحكومية قرر المجاهدون الانسحاب، وفضّل الشهيد القعقاع أن يقوم بعملية الحماية والتغطية حتى يمكن إخوانه من الانسحاب بسلام، فخرج بسلاحه (الكلاشنكوف) وتبادل إطلاق النار مع قوات النظام حتى انسحب إخوانه دون أن يصيبهم أذى. وسقط هو شهيداً نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

وهكذا نال القعقاع الجزائري الأمنية التي ما فتئ يبحث عنها في أفغانستان لينالها في الجزائر أرض المليون شهيد.

وحينما سمع أهله الخبر استرجعوا وحمدوا الله واحتسبوه عند الله، خاصة وأن استشهاده جاء في وقت كان ينسق مع أهله ويطلب منهم مساعدته على اختيار الزوجة الصالحة، فلعل الله أن يكون قد رزقه زوجات خيراً منها.

من شهداء طاجكستان

أوس الليبي

في ظل حكم طاغية عنيد ولد أوس في طرابلس سنة ١٩٧٢م، فلما بلغ مبلغ الشباب التحق بالجيش فأُلحق بالقوات الخاصة، ولكنه فر من الظلم والظلام كما يبتعد جدول رقراق صافٍ عن برك الماء الآسن.

وصل إلى أرض الجهاد سنة ١٩٨٩م وشارك في معارك جلال آباد ضمن مجموعة الشهيد إبراهيم البحريني، وقبل سنتين رغب الشهيد بالزواج فرجع إلى ليبيا، وعندما علم جنود الطاغوت بوجوده داهموا البيت، ولكن نفسه العزيزة أبت عليه أن يسلم نفسه لهم فقاومهم بيديه العاريتين، وتمكن من الفرار والخروج من ليبيا بعد مطاردات استمرت ثلاثة أسابيع ليعود إلى أرض الجهاد ثانية.

بعد فتح كابل وامتثالا لحديث النبي ﷺ: "من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنانَ فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلّما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه" (رواه مسلم وابن ماجه) أخذ يبحث عن أرض جديدة يرخي فيها العنان لفرس الجهاد كي تنطلق، فكانت طاجكستان.

بعد رباط شهر ونصف في الثغور كانت العملية الكبرى التي شارك فيها مجاهدون من طاجكستان وأفغانستان إضافة لستة من المجاهدين العرب وأثارت ضجة وهلعاً كبيرين في الأوساط العسكرية الروسية والطاجيكية والأوزبكية.

بحث المجاهدون عن هدف مهم لهجومهم فاختاروا مركز القيادة لكل النقاط الحدودية والذي يعتبر في نفس الوقت مركز الاتصالات السلكية واللاسلكية ومركز الإغاثة وغرفة العمليات ومركز الكوماندوز في (سري غار).

وبعد أسبوع من الترصد تحركت المجموعة في الساعة العاشرة صباحاً وظلت تسير حتى وصلت إلى الموقع عند فجر اليوم التالي بعد أن اخترقت قمم الجبال الشاهقة التي تمتاز بها معظم طاجكستان، ومن تيسير الله لعباده المجاهدين أن الشيوعيين كانوا يقضون تلك اليلة في لهو وفجور وسكر وخلاعة، وظلوا على تلك الحال حتى الفجر، لدرجة أن المجاهدين استطاعوا الوصول إلى منطقة الأسلاك الشائكة المحيطة بالمركز دون أن يحس بهم أحد.

وقد انقسم المهاجمون إلى ثلاث مجموعات:الأولى للإسناد، والثانية تكمن خلف الموقع تحسباً من وصول مدد، والثالثة للاقتحام، وقد ضمت مجموعة الاقتحام إضافة للطاجيك والأفغان خمسة من المجاهدين العرب كان من بينهم الشهيد أوس الليبي.

وبعد أن استلقى سكارى المركز نائمين مخدرين تَمّ قطع الأسلاك الشائكة، واقتحم المجاهدون الموقع، وبدأ أوس بإطلاق النار وتبعه رفاقه، وكان أول الشهداء عبدالعزيز "أبوشهيدة الفارسي" (كتبت عنه الجهاد في العدد ١٠١) حيث أصيب برصاصة في جبهته، فأخذ أوس يصرخ لفرط تأثره أن أخاه قد استشهد، فانتبه الشيوعيون إليه وركزوا نيران أسلحتهم عليه بينما كان يعانق جسد أخيه الشهيد، وتحصن المهاجمون من النيران المنصبة عليهم إلا أوساً، وقد ذكر الإخوة الذين شاركوا في الهجوم أن الرصاص كان ينهمر عليه كالمطر دون أن يصاب، بل رد على مصدر النيران فأخرسها، ثم انطلق تجاه مصدر النيران فقتل ثلاثة روس ثم أمسك رابعاً وذبحه وقطع رأسه وحمله حيث أبوشهيدة ووضعه في حجره انتقاماً لمقتله.

كان أوس قد أصيب في ذراعه الأيسر وفوق قلبه بثلاث رصاصات، فأراد الإخوة سحبه لكنه أبى، ودخل مع إخوانه المطبخ حيث وجد عسلاً، فقام بتمزيق جزء من ملابسه وصنع منها مع العسل ضمادات لجراحه، فأصبح شكله مرعباً. وأثناء مهاجمة أحد المباني وبينما أبوفارس السعودي يتراجع إلى الخلف إذا بخنزير روسي يكمن خلف الجدار فأرداه قتيلاً، فهرع إليه أحد المجاهدين الأفغان لكنه تجندل وسقط بجانبه

وهو يكبر ويهلل.

دخل أوس إلى مبنى الضباط فوجدهم سكارى لا يدرون من أمرهم شيئاً، فتقدم وبذراع واحدة أخذ يطلق عليهم الرصاص وهم ينظرون كالبله.

وكان أحد المجاهدين العرب يهرع إلى مخزن السلاح فيحضر الرصاص والقنابل اليدوية في حجره ثم يناولها لأوس، ويتعاونان بأن يمسك أوس القنبلة اليدوية وينزع الأخ مسمار الأمان ثم يلقيها أوس على أعداء الله الذين أصيبوا بالرعب -مع أن سلاحهم بأيديهم- من منظر الشهيد بملابسه الممزقة والدم الذي يغطي جسمه وخوضه المعركة بيد واحدة.

أسد دم الأسد الهزبر خضابه
موت فريص الموت منه ترعد

ولشدة رعبهم كان الشهيد -رحمه الله- يتقدم منهم وهم ينظرون إليه فيذبح أحدهم بخنجره دون أن يحركوا ساكناً، وقد كان ليوث الله يتسابقون على ذبح الروس بخناجرهم -كما روى الذين شاركوا في المعركة- تسابق القصّابين على ذبح الأضاحي.

وعند الساعة العاشرة صباحاً كان قد تم تصفية كل المواقع إلا موقعاً خارج المباني، وعند محاولته اقتحام هذا الموقع أصيب أوس بمخزن كامل (ثلاثين طلقة) في صدره، وعندها خر شهيداً -رحمه الله-.

وقد استمرت مقاومة الموقع الأخير حتى الثالثة عصراً حين تمت السيطرة عليه تماماً، وقام المهاجمون بإشعال النيران في الموقع، وحينما أراد المجاهدون حمل جثة أوس جاء الطيران وأخذ في قصف المكان، فاضطر الإخوة للانسحاب، حيث أكمل الطيران تدمير الموقع، ولشدة القصف الجوي اضطر الإخوة لترك جثمان الشهيد على مسافة حوالي ثلاثمائة متر من الموقع.

وقد بلغ عدد قتلى الروس في هذه المعركة خمسة وثلاثين، جلهم من الكوماندوز ذوي الرتب الكبيرة، وسقط عدد كبير من الشيوعيين الطاجيك، بينما استشهد ثلاثة من المجاهدين العرب من ضمنهم أوس، وخمسة من الأفغان والطاجيك تقبلهم الله جميعاً، ولم ينج من أعداء الله سوى سبعة.

وقد أثارت هذه العملية الرعب في قلوب الروس والشيوعيين الطاجيك، وزاد من الرعب أن بث التلفزيون الروسي فيلماً عنها، فيما ارتفعت معنويات المجاهدين، وغرست محبة المجاهدين العرب في قلوب الطاجيك بعد أن رأوا شجاعة وإقدام الشهيد أوس وإخوانه الآخرين، كما مسحت شهادة ورجولة أوس وإخوانه الران الذي علق بسمعة المجاهدين العرب بسبب فتنة كابل الأخيرة، وأعادت لهم سابق مجدهم الذي أراد البعض أن يلوثه. ■

وقفات

الحق والرجال

بقلم: أبوصهيب الأنصاري

(الحق لا يعرف بالرجال، ولكن الرجال يعرفون بالحق) كلمات قالها أمير المؤمنين الشهيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه قبل ما يقرب من أربعة عشر قرناً، ولا تزال قريبة من قلوب من ينشدون الحق حقاً وكأنها قيلت بالأمس.

ففي أيامنا هذه كثيراً ما نجد من المسلمين بل ممن يعتبرون أنفسهم مجاهدين من يتخذ ميزاناً لمعرفة الحق وأهله قول زيد أو موقف عمرو، ولم يفطن أخونا -غفر الله لنا وإياه- إلى أننا نحتاج إلى ميزان نزن به قول وعمل هذا الزيد أو العمرو حتى نحكم أفي جانب الحق هو أم في جانب الباطل، وليس هذا الميزان بالطبع إلا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

وجانب حسن الظن وحسن النية إضافة إلى الشهوة التي غالباً ما تكون خفية هي الجوانب التي يؤتى منها هؤلاء الإخوة، إذ أن حبهم لزيد أو عمرو وثقتهم به يجعلانهم يقفون معه في أي موقف يتخذه دون تمحيص لهذا الموقف أو الرأي أو عرضه على ميزان الكتاب والسنة بتجرد ولو كانوا يرون أن أقرب الناس إليه قد خالفه، وما أظن هذا إلا لهوى في النفس، إذ أن المفترض في من يدعي أنه يبحث عن الحق ومستعد لتقديم رأسه من أجله أن يدور مع الحق حيث دار، لا أن يدير الحق مع من كان هواه معه حيث دار.

وهذه مسألة قد تخفى على كثير من الطيبين الذين هم -في الحقيقة- مستعدون لتقديم أرواحهم لنصرة ما يرونه حقاً، وقد يكون بعض هؤلاء الطيبين فتنة لبعض، إذ أن أحدهم قد يكون ذا ورع وتقوى والتزام للسنن الظاهرة، وحرص على البشاشة في وجه كل مسلم وإن خالفه، وهنا يفتن به غيره من الطيبين الذين لا يفصلون بين الموقف والتقوى والورع، إذ لا يلزم أن يكون العلم والفهم الصحيح ملازمان للورع والتقى، فكم من صاحب علم باع دينه بدنيا غيره، وكم من ورع تقي مكثر من العبادات والطاعات لا علم عنده ولا تمييز في المسائل الشرعية، حتى أنه ليخطئ في التمييز بين الحق والباطل الواضحين.

وأوضح مثال على ما ذكرنا آنفاً مفارقة الخوارج لأمير المؤمنين المبايع من قبل الأمة والمزكى من قبل نبيها ﷺ بل ومقاتلتهم له، ثم إنهم في ذات الوقت كانوا مضرب الأمثال في الورع والعبادة والشجاعة، وأصدق وأبلغ وصف لهم قول الصادق المصدوق ﷺ (يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية) متفق عليه.

وقد قال شاعر الخوارج في عبدالرحمن بن ملجم قاتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: يا ضربة من فتى ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً

فهل من ضلال بعد هذا الضلال أن يبتغي مسلم رضا الله بقتل أحد العشرة المبشرين بالجنة وصهر رسول الله ﷺ وابن عمه ووالد سبطيه؟!

لذلك فإن المسلم مطالب بأن يبحث عن الحق ليعرفه ثم يزن به الرجال، فإن وجدهم لزمهم في المسألة التي وجد أن الحق في جانبهم فيها، أما أن يبقى أحدنا ملازماً لفلان من الناس لأنه وافق الحق في مسألة فيتبع ذلك أن يكون دائماً موافقاً للحق في كل مسألة فهذا ما لا ينبغي أن يصدر عن مسلم يؤمن أن لا معصوم بعد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم. ■

خواطر

نقد من الداخل

إن للتربية أساليب تتبدل بتبدل البيئة والأحوال. فما يصلح منها لمسلم يعيش في أمريكا قد لا يصلح لمسلم يعيش في مصر. كما أن طبيعة الجهود المبذولة في الدعوة في ظل حكومة ينعم أهلها بشيء من الحرية كباكستان، قد لا تصلح في بلد يعيش أهله في ظل حكومة طاغية متجبرة.

وبالتالي ما يربى عليه الإنسان في حالة خاصة ينبغي أن يتناسب وتلك الحالة. ولتوضيح المقصود أكثر نقول:

لقد بعث الرسول ﷺ في أمة جاهلة متناحرة تدفعها الأحقاد والثارات من حرب إلى حرب، فقد رضعوا حب الحرب وكأنهم ولدوا مع السيف. وهم من أمة من أيامها حرب البسوس وداحس والغبراء، وما يوم الفجار ببعيد، ولما كان الإسلام في أوله ضعيف الحيلة قليل الأنصار لا يقوى على دخول معارك مصيرية طاحنة إذ كان سيُدفن في مهده قبل أن تقوم حجته على العالمين، كان لابد من تربية تتناسب مع حال ضعفه ريثما يقوى، فأخذ الرسول ﷺ يُلجم طبيعة أصحابه الحربية ويكبح نخوتهم العربية ويقول لهم: "كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة". فأخذهم بالصبر على الأذى والصفح الجميل وقهر النفس.[1]

بقلم: سامر أبوزيد

ومع أنه يتنزل من عند القوي العزيز، فإن القرآن الكريم كان لحكمة عظيمة يأمر العصبة المؤمنة بالصبر الجميل والصفح عمن أساء للمؤمنين وعذبهم. ويحضهم على مقابلة السيئة من المشركين بالإحسان. إذ أنه لم يكن بوسع الرسول ﷺ في مرحلة الضعف تلك أن يفرض الجزية والصغار، أو أن يعلن الجهاد على كسرى وقيصر، أو أن يقول كما قال هارون الرشيد: "من هارون الرشيد إلى نقفور كلب الروم". فهذه الكلمة كانت وراءها جيوش جرّارة دكت عرش نقفور وجعلته أذلّ من الكلب على الحقيقة، ولم تكن مجرد شتيمة قالها ضعيف وقبل أن يكملها اختفى من غضبة الخصوم.

ولما كان أقرب الناس للمسلمين في أيام الضعف أهل الكتاب شرعت موافقتهم، فكان الرسول ﷺ تعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ولم يؤمر في تلك الأيام أن يضطرهم إلى أضيق الطريق، إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها. ولذلك قال ابن تيميه[2]: "إن كل ما جاء من التشبه بأهل الكتاب إنما كان في صدر الهجرة ثم نسخ ذلك...

وسبب ذلك أن المخالفة لهم لا تكون إلا بعد ظهور الدين وعلوّه كالجهاد وإلزامهم الجزية والصغار، فلما كان المسلمون في أول الأمر ضعفاء لم يشرع المخالفة لهم. فلما كمل الدين وظهر وعلا شرع ذلك.

ومثل ذلك اليوم: لو أن المسلم بدار حرب أو دار كفر غير حرب لم يكن مأموراً بالمخالفة لهم في الهدي الظاهر لما عليه من الضرر، بل قد يستحب للرجل أو يجب عليه أن يشاركهم أحياناً في هديهم الظاهر إذا كان في ذلك مصلحة دينية" ا.هـ.

إن بعض الشباب المسلم تربى على صور من عزة الإسلام والخلافة والفتوحات الإسلامية وما يذكر عن درّة عمر، وعن اضطرار الكتابي إلى أضيق الطريق في حال اللقاء به، وما يذكر عن السبايا. وغلا في موضوع الطواغيت والولاء والبراء لدرجة أنه لا يرى على الدين الصحيح في مجتمعه إلا نفسه وبعض إخوانه المفرقين في البلدان! ويسفه أكثر المسلمين العاملين لهذا الدين إذا ما رأى منهم شيئاً من مداراة الواقع الأليم والضعف الذي ينخر الأمة من أعلى رأسها إلى أخمص قدمها.

شيء طيب أن يتشرب المسلم عزة الإسلام وأن يتحمس لأمر دينه، إلا أنه ينبغي كذلك أن يفهم ويدرك جيداً بأن المسلمين لا يطيقون في ضعفهم هذا ممارسة عزة الخلفاء والأمويين والعباسيين والعثمانيين جهاراً نهاراً. وإن كان في شك من ضعفنا فلينظر إلى السبايا من المسلمين قد غصت بها معتقلات الكفر وبيوتهم. ولينظر إلى قرآننا أين هو الآن من حكم البشرية؟! لما يستطع المسلمون حمايته بعد من أقدام وأنجاس الكفار في أكثر البلدان.. ولينظر إلى أراضي المسلمين من يحكمها ويجني خيراتها؟ ولينظر إلى الطرقات من ذا الذي يمشي في أضيق الطريق.. المسلم أم الكافر؟!

إن إدراك هذا الوضع يلفت أنظارنا إلى أساليب في التربية تحفظ حماس المجاهد ونخوته وفداءه ضمن الحدود الفعالة والعقلية المتفهمة لحال الأمة في عصرنا هذا.

إن المجاهد الذي يدرك حال أمته وواقعها وعصرها أقدر من غيره على التعامل مع هذا الواقع، وعلى رسم سبل النجاة للأمة لإخراجها من ذلها إلى عزها كما خرجت على يدي رسولها محمد ﷺ. وأما من يريد أن يمشي الآن ببدلته المبرقعة ويلوح بدرّة عمر بيده ويظن أن جحافل الأمويين أو العباسيين من ورائه ما أظنه أصاب حكمة الإسلام، كما لا أظنه إلا أهلك نفسه ومن يلوذ به.

ومع إيماني بأن الجهاد هو السبيل لإعادة مجد الأمة وعزها إلا أنني أقول بأن درّة عمر لم تشتهر إلا بعد الجهاد وعزة الإسلام، فمن أراد التأسّي به فليشمر عن ساعديه ليجاهد بحكمة وفهم وعلم، وبعد غلبة الإسلام على الكفر فعندها نحمل الدرة، ونضرب الجزية والصغار، وننعم بالسبايا، ونضطرهم إلى أضيق الطريق، وكما قالوا: لكل مقام مقال. ◼

(١) راجع ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لأبي الحسن الندوي.
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. ص ١٧٦-١٧٧

رأي

قوى الشر والحصاد المر



"ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله"، سنة ربانية لا تتبدل منذ خلق الله آدم -عليه السلام- وإلى أن يرث الأرض ومن عليها.

فالباطل وإن انتفش في الأرض، وعاد على أصحابه بالمكاسب العاجلة والمنافع الظاهرة، لن تكون نهايته مهما طال الزمان إلا خسراً، ولابد أن ينقلب المكر السيء على أهله فيندمون ولات حين مندم.

وقوى البغي والشر في الأرض تهيمن على الشعوب عن طريقين رئيسيين: إما فرض أنظمة ديكتاتورية أو ملكية مستبدة تستعبد البلاد والعباد وتفرض واقعاً اجتماعياً واقتصادياً معيناً لضمان استمرار هذه الهيمنة والتي يرافقها امتصاص ثروات الشعوب ومقدراتها لصالح القوى الخارجية، أو رفع المستوى الاقتصادي لأفراد الشعب مع فرض الضرائب الباهظة عليهم ونشر الفساد بينهم فيصبحون عبيداً لشهواتهم ويخافون على الحياة التي يحيونها ويعتقدون أنها أرقى وأفضل من الشعوب الأخرى المتخلفة عنهم بمقياسهم البشري القاصر فيحرصون على استمرار النظام السياسي القائم بأي شكل من الأشكال.

بقلم: عبدالهادي مصطفى

ففي الحالة الأولى تكون هناك طبقة حاكمة حولها حاشية من المنتفعين تتميز بالثراء الفاحش وهي تمثل نسبة ضئيلة من المجتمع، وطبقة أخرى عريضة تعاني شظف العيش ويكون كل همها الحصول على مقومات الحياة الأساسية من مأكل ومشرب وملبس، وغايتهم القصوى الحصول على المسكن وبناء أسرة، يفقدون الأمل في مستقبل باسم نتيجة قيام الطبقة المتسلطة بتحطيم البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع، وتهريب ثروات البلاد إلى الخارج سواء لحسابات شخصية أو لحساب الدول الاستعمارية، وغياب الطبقة المتوسطة التي يمثلها العاملون في الوزارات والهيئات والمصالح الحكومية لأن الظروف الاقتصادية لا تسمح بزيادة كبيرة في الرواتب توازي الارتفاع الرهيب في الأسعار، ووجود التضخم والبطالة المقنعة.

وعادة ما يرافق الأزمة الاقتصادية الطاحنة كبت سياسي وقهر أمني وتقييد للحريات حتى لا تتحرك الجماهير، وتضطر الحكومات التي تسوس هذه الشعوب إلى الاستناد على قوتي الجيش والأمن اللتان تمثلان سلاحاً ذا حدين، فعندما يحمى الوطيس في صراع الشعب ضد الحاكم فكثيراً ما تقف قوة الجيش على الحياد مثلما حدث في رومانيا مع تشاوشيسكو وفي إيران مع الشاه، وأما قوات الأمن التي تعاني مما يعاني منه الشعب مع ملاحظتها أكثر من غيرها لمظاهر البذخ والإسراف الذي تعيش فيه الطبقة الحاكمة، فإنها قد تنقلب على الحاكم وتكون نهايته على أيدي حرسه الخاص كما حدث مع أنديرا غاندي التي قتلها حراسها السيخ انتقاماً لاقتحام معبدهم الذهبي.

ونظراً لأن كثرة الضغط تولد الانفجار، فبدلاً من أن تؤدي عملية إفقار الشعوب إلى تسييسها فإنها تحولها إلى بركان قد يودي بالنظام السياسي كله وبدءاً بالرأس الكبير الذي خطط أصلاً ومكر هذا المكر السيء للحفاظ على عرشه وملكه، ويكون قد خسر دينه ورأسه بعد أن فرط في حق شعبه، وكأن لسان حاله يقول:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وفي الحالة الثانية والتي تنطبق على شعوب الدول الغنية خاصة نجد أن ارتفاع المستوى الاقتصادي يتيح لغالبية المواطنين أن يتمتعوا بمباهج الحياة ووسائل الترفيه والترويح، وإطلاق المجال لتحقيق المكاسب الشخصية والأعمال الحرة، وتزدهر الطبقة المتوسطة، ولكن يتم فرض ضرائب باهظة وفوائد ثقيلة على القروض التي تمنح لأفراد الشعب لممارسة التجارة أو الاستثمار وغيره، والتي تصب في خزائن البنوك التي يسيطر عليها اليهود، مع إغراء الشعوب بالانغماس في اللهو وإشباع الشهوات، وبالتالي زيادة استهلاك السلع الكمالية والمظهرية، فيقعون فريسة للقروض أو الشراء بالأجل، ومع هيمنة المفسدين على وسائل الإعلام ومناهج التربية والتعليم والثقافة تنتشر الإباحية لتحطيم أخلاقيات الشعوب وإقبالها على المخدرات وغيرها.

ولكن نتيجة هذه الطريقة كما يظهر للعيان ستكون عكس ما خطط له أساطين الكفر من اليهود وأذنابهم، لأن انتشار الفساد في الأرض أدى إلى ظهور أمراض خطيرة تهدد البشرية كلها بما فيها هؤلاء المخططون وتحطيم أبنائهم قبل تحطيم أبناء هذه الشعوب، وانتشار أولاد الزنا والمشردين في المجتمعات المتقدمة وفقدانهم لأدنى قدر من الولاء يحولهم إلى عصابات إجرامية منظمة تهدد أمن البلاد وتؤرق الحكومات، ولعل بروز وانتشار النازيين الجدد يوضح مدى الخطر الذي يكتنف شعوب أوروبا وعلى رأسها اليهود الذين يتخوفون من وقوع مذابح حقيقية ومحارق لهم على أيدي هؤلاء وليست تمثيلية مفبركة على يد زعيم النازية هتلر كما يدعي اليهود قبل خمسين عاماً.

ويأتي الخطر الأخير المتمثل في البث المباشر الذي لا يفرق في نتائج هدمه بين يهودي ولا صليبي ولا مسلم، ويكفي أن زعماء اليهود وهم الذين وراء كل وسائل التخريب والتدمير للأخلاقيات والقيم أصبحوا يشكون من خطر الغزو الثقافي للشباب الصهيوني، حتى غدت العاهرة "مادونا" أهم عند شباب اليهود من "ريبيكا" و"سارة" بل من أعظم الشخصيات النسائية في العالم طبقاً لتصريح وزير الخارجية الصهيوني شيمون بيريز لصحيفة لوموند الفرنسية الصادرة بتاريخ ٩٣/١٢/٢٨ والذي ذكر فيه أن برامج التلفزة أصبحت أخطر على اليهود في فلسطين من الانتفاضة. ■

أهم العقبات التي تواجه الجماعات الإسلامية في الصومال

◉ بقلم: أبو يوسف الزيلعي

ما يجري الآن في الصومال هو جزء مما عمّ العالم الإسلامي من تداعيات الدول الكافرة عليه وأذنابها ممن يحملون أسماء إسلامية ويتكلمون بألسنتنا.

ومع هذا فإن أقلام الإسلاميين الصوماليين قد قصرت في شرح القضية الصومالية وطرحها طرحاً واضحاً، كما غاب تأثيرهم الملموس -في الآونة الأخيرة- في مجريات الساحة العملية في الصومال؛ حيث لم تتضح فكرتهم، ولم يطرحوا في الساحة السياسية أو الحربية حلاً يزرع الأمل، وذلك يرجع إلى عدة أسباب:

١- قصورهم عن التفاعل مع الأوضاع في وقت مبكر حيث علّق الشعب آماله عليهم وتركوا الساحة لقادة علمانيين ليقودوا الشعب، ويصبّوه في أيّ قالب يرغبون.

٢- شغلتهم الخلافات الجانبية فيما بينهم على مستوى الحركة الواحدة أو على مستوى الحركات المتنوعة المتأثرة بخلافات الحركات العالمية خارج البيئة الصومالية عن المهمة الأساسية التي قامت من أجلها هذه الحركات، وبذلت لأجلها الجهود الجبّارة، وضحى بسببها المخلصون.

إن عدم توحيد الصفوف بين الجماعات الإسلامية لهو حجر عثرة يبدد جلّ طاقات المخلصين، ويحرم شعبنا رحمة الإسلام وعدله، فمن البديهيات أن الذي لا يستطيع أن يتغلب على هواه، أو يحل مشاكله الذاتية لا يمكن بالتالي أن يحل مشاكل أمة أو مشاكل شعب بكامله.

صحيح أن الجماعات الإسلامية في منطقتنا تشترك في ظاهرة التشرذم والخلافات مع الحركات الإسلامية المعاصرة في عرض بلاد المسلمين وطولها، ولكن المحنة الخاصة التي تمر بها منطقتنا، ووحدة الفكر والمنهج الذي تتميز به الحركة الإسلامية في قطرنا عن كثير من الحركات الإسلامية في العالم يأبى هذا المبرر ويسقطه من الاعتبار.

٣- قلة التجارب في مجالات التخطيط والتنظيم، ومواجهة المشاكل وحلّها، فالبيئة التي نشأت وترعرعت فيها الصحوة تركت بصمات واضحة في سيرها وتعاملها مع الواقع، إذ لم يسبق لها أن خرجت إلى الساحة السياسية وباشرت عملاً جماهيرياً، ولم تصل حتى الآن إلى مستوى مخاطبة الجماهير، وطرح برامجها وحلولها أمام الشعب، ولكنها تنامت بين زوايا المساجد، وقاعات المحاضرات، وفجأة قبل أن يشتدّ ساعدها انهار النظام الذي كان قائماً آنذاك، فوجدت نفسها في بيئة لم تتهيأ لها مسبقاً، واستيقظت على تغير جذري في البلاد والعباد لم تكن الحركة تتوقعه، ولم تعد له عدّته، وبالتالي جاءت كل التصرفات التي صدرت عنها حيال هذه القضية عشوائية.

٤- غياب القائد الرباني الملهم، إن هذا القائد هو الذي يستطيع أن يجمع الشمل، ويرأب الصدع، ويقود الأمة إلى شاطئ الأمان. وغياب القائد القوي الأمين في الحركة الصومالية يمثل محوراً أساسياً في العقبات التي تواجهها منذ أمد بعيد، هنالك شباب تربوا تربية سليمة، ولكن تساوت عقولهم، وتقاربت أفكارهم، وتعادلت ثقافاتهم، ولم يجدوا نجماً ساطعاً في الأفق ليهتدوا به، أو يجتمعوا تحت ظله.

ومع هذا كله، فإن المتأمل -بإمعان- في واقع الجماعات الإسلامية في المنطقة يجد صحوة عارمة صحيحة بما يدفعه إلى الاستبشار مما يراه من اتساع الصحوة الإسلامية، وتكاثف الكم الإسلامي.

ولكن الذي يعكر هذا الاستبشار، ويملأ النفس أسى وحسرة تشتت الإسلاميين، حيث لم يجمعهم صف واحد، وقد وقعوا في التفرق والاختلاف الذي نهى الله عنه وحذر عباده من مغبته فقال عز وجل: "ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم" (عمران، ١٠٥).

وكان من نتيجة هذا الضعف -أيها الإخوة- وهذه الفرقة أن استهان بنا الطغاة، ورمانا عدونا عن قوس واحدة أصابت منا المقتل. أما آن أن نراجع أنفسنا، ونعيد النظر في خطواتنا المضطربة المشتتة؟! فلنتذكر قوله تعالى: "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم" (الأنفال، ٤٦).

إن توحيد صفوفنا، ومراجعة مناهجنا، وتشخيص أمراضنا تشخيصاً دقيقاً لهو الواجب شرعاً، كما يفرضه علينا الواقع الذي نعيش فيه. ▣

من فقه المواجهة

من بال بسويسرا، أغسطس / آب ١٨٩٧م
إلى البيت الأبيض، سبتمبر / أيلول ١٩٩٣م
تنتظم سلسلة من المحطات على طريق الضياع الكبير... ضياع فلسطين، وربما أكثر من فلسطين.
لن نغرق سمع القارئ بالتواريخ.. فكل يوم سبق أو تبع سقوط فلسطين هو تاريخ قائم بذاته، ومن هنا، فلن نتحدث عن أي من الانهيارات "التاريخية" أو "السياسية" التي ضربت العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه في هذا القرن:

بقلم : د. حمزة عباس

لن نتحدث عن اغتيال الخلافة كفاتحة لابد منها لاغتيال فلسطين..

ولن نتحدث عن وعد بلفور، والدور البريطاني في ترجمة هذا الوعد إلى واقع يدب على الأرض.. حتى إذا غار النجم البريطاني وأفل تولت الولايات المتحدة الأمريكية كبر هذا الدور..

لن نتحدث عن هذا كله، وإنما سنأتي البيوت من أبوابها، وكل مشغلة خلاف ذلك لن تعدو أن تكون نداء من وراء الحجرات لا طائل وراءه.. وعليه نتساءل:

هذا الحلم اليهودي الطويل بإقامة وطن يهودي على أرض فلسطين كيف تحول إلى واقع؟

وهذه الخراف اليهودية الضالة المقطعة في أقطار الأرض كيف انتظمها قطيع واحد، وساقتها عصا واحدة نحو فلسطين؟

أهو سحر التوراة؟

أم تعاليم التلمود؟

أم هي العبقرية اليهودية كما يحلو للمأخوذين بهذه العبقرية؟

أم الوضع الدولي وظروف العالم المعاصر؟

في الحقيقة نحن أمام حشد من التفسيرات والتبريرات والاجتهادات إزاء هذه الظاهرة اليهودية التي ذر قرنها في وقتنا الحاضر، ولقد أتاح اغتصاب فلسطين كحادث تاريخي جلل وظهور "إسرائيل" كقوة كبرى في الشرق الأوسط، ومن وراء ذلك النفوذ اليهودي العالمي.. أقول: لقد أتاح ذلك الفرصة لمن لا يعقلون السنن الكونية للتفلت من تدبر هذه السنن وفهمها ومن ثم الفرار من مواجهة المسؤولية، والوقوع في التهويل.. تهويل الدور اليهودي في العالم، ولقد راجت في هذا الإطار كتب ونشرات وروايات وأفلام تعذر مثل هذا التهويل، ولعب حسن النية دوراً "رائعاً" في هذا المجال. خاصة عندما تكون هذه الأعمال طافحة بالعداء لليهود، علماً أن الإقرار بالتهويل لابد وأن يصحبه من الوجهة النفسية إقرار مماثل بالعجز، وإحساس بالدونية، ورغبة عارمة في الاستسلام.

ومن هنا، كان علينا أن نضع الظاهرة اليهودية في إطارها الصحيح من رؤيتنا الإسلامية للكون والحياة. فما حدث من علو واستكبار يهودي في الأرض، وتحديداً: في بلاد الإسلام إنما هو من عند أنفسنا، وما انتفش الباطل إلا لغياب أهل الحق، بمعنى أن المد اليهودي ما كان ليصل إلى ما وصل إليه لولا الوهن الذي ران على قلوب المسلمين فأخلدهم إلى الأرض.. هم كثير.. ولكنهم غثاء كغثاء السيل.. وعلينا أن نتذكر أن الجنود غير المدربين كما تقول إحدى النظريات العسكرية هم تلقائياً جنود احتياطيون في صفوف العدو، ومن يستعرض أحوال المسلمين اليوم يجد مصداق هذه النظرية، بل لعله يرى أن قوة العدو كلها إنما ترتكز أساساً على ضعف المسلمين، وأن ذنوبنا هي التي تسوق النصر للعدو علينا، وهي التي تقدم الماء لطواحينها الاستكبارية في الأرض "فإنما ينتصر علينا عدونا بذنوبنا.."(١).

إن اللافت للنظر في الآيات القرآنية التي تتحدث عن مواطن النصر والهزيمة للمسلمين هو أن هذه الآيات تعني في سياقها الكريم بالتركيز على قلة عدد المسلمين واستضعافهم المادي أمام أعدائهم حيثما يكون النصر حليفاً للمسلمين، في حين لا يند السياق القرآني عن أية إشارة من هذا القبيل عندما تحل الهزيمة بالمسلمين، وهذا درس في غاية الأهمية، إذ يتعين على المسلمين أن يتلمسوا هزيمتهم خارج المقاييس المادية الدنيوية التي تواضع عليها الناس، وأن يفتشوا عنها في أنفسهم فهي موطن الداء والدواء معاً، ولنتأمل:

ففي صراع طالوت مع جالوت حيث كتب الله النصر للمسلمين، قال عامة جند طالوت

(لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) إشارة إلى قوة جالوت وكثرة جيشه، (قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين. ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا: ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت..).[٢]

وفي غزوة بدر نسمع قوله تعالى: (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة..)،[٣] إذ لا يخفى التباين الشديد بين جيش المسلمين وجيش الكفار في العدد والعدة، فقد كان المسلمون (٣١٣) رجلاً ومعهم سبعون جملاً وفرسان أو ثلاثة أفراس فحسب، وكان يتعاقب النفر اليسير على الجمل الواحد وهم في طريقهم إلى المعركة، في حين خرجت قريش في نحو من ألف مقاتل منهم ستمائة دارع، ومائة فرس عليها مائة درع سوى دروع المشاة، وسبعمائة بعير،[٤] حتى إذا دارت رحى الحرب أوحى الله إلى الملائكة: (أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان. ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب).[٥]

وما يطالعنا بشأن بدر في كتاب الله يطالعنا في مواضع عديدة منه بشأن غيرها من المعارك والغزوات التي ظهر فيها المسلمون على عدوهم مع قلة في العَدد والعُدد والعتاد، بل إن الله عز وجل نصر المسلمين في غزوة الخندق على جيوش الأحزاب بغير قتال بعد أن تحقق فيهم صدق الإيمان (وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً).[٦]

حتى إذا وافتنا غزوتا أحد وحنين وجدنا المسلمين يهزمون في الأولى بعد أن شارفوا النصر على عدوهم في بداية المعركة، وفي الثانية ينتصرون بعد فرار وإدبار في وادي حنين، هذا دون أن نلحظ في القرآن الكريم أي اعتبار للعوامل الخارجية في حالتي الفرار السالفتين من مثل عدم التكافؤ في العدد وبخاصة في أحد (سبعمائة مسلم مقابل ثلاثة آلاف مشرك)، أو اعتماد هوازن وثقيف عنصر المباغتة والمفاجأة في مهاجمة المسلمين، لقد كان البيان القرآني واضحاً:

ففي أحد: (حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم..)[٧]

وفي حنين: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين..).[٨]

* علينا أن نضع الظاهرة اليهودية في إطارها الصحيح من رؤيتنا الإسلامية للكون والحياة، فما حدث من علو واستكبار يهودي في الأرض، وتحديداً في بلاد الإسلام إنما هو من عند أنفسنا، وما انتفش الباطل إلا لغياب أهل الحق.

* أخشى ما كان يخشاه المسلمون على أنفسهم ذنوبهم، فإن تساووا مع عدوهم بالمعصية كانت له الغلبة عليهم، وبهذا الفقه الجهادي أنهوا خلال مدة وجيزة أعتى قوتين في التاريخ: روما وفارس.

على ذلك، سار المسلمون الأوائل في فتوحاتهم ومعاركهم مع أعداء الله وهم يفقهون قانون النصر والهزيمة، لا يحفلون لعدو بكثرة، ولا يقيمون لطاغوت وزناً مهما كبر هيلمانه وسلطانه.. أخشى ما يخشونه على أنفسهم ذنوبهم، فإن تساووا مع عدوهم بالمعصية كانت له الغلبة عليهم.. وقد استطاعوا أن ينهوا في ظل هذا الفقه الجهادي وخلال مدة وجيزة أكبر وأعتى قوتين في التاريخ آنذاك: روما وفارس، وإذا كان هناك من يخوف المسلمين اليوم بالقوى اليهودية والصليبية العالمية، وأنه لا قبل لأحد بها، فقد سبق إلى ذلك رجل من نصارى العرب حاول تخويف خالد بن الوليد رضي الله عنه بجموع الروم الكثيرة في اليرموك، قال: "ما أكثر الروم وأقل المسلمين!"، فقال خالد: "ويلك أتخوفني بالروم؟! إنما تكثر الجنود بالنصر، وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال.."[٩]، هذا في الوقت الذي لا تعوزنا فيه الكثرة، أو المال، أو السلاح كما هو الحال عند أسلافنا في الماضي، بمعنى أننا لسنا مضطرين للوقوع تحت سلطان الإرجاف والتهويل، والتخويف والتنويم المغناطيسي اليهودي، فإن ذلك لن يزيدنا إلا غماً على غم، ولن يزيد أعداءنا إلا غطرسة واستكباراً.

بالإسلام وحده نقتل الأوهام والخيالات القابعة في رؤوسنا، وبالإسلام وحده ندحر أسطورة "اليهودي الذي يحكم العالم" والذي "يحرك الشرق والغرب بأصبع واحدة"، ولن يهزم مليار مسلم من قلة!

فهل من مدكر؟ ■

---

(١) من وصية الخليفة عمر إلى سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنهما- عشية توجهه لحرب الفرس في القادسية.
(٢) سورة البقرة: ١٤٩ - ٢٥١.
(٣) سورة آل عمران: ١٢٣.
(٤) مصطفى السباعي: السيرة النبوية - دروس وعبر، ص٩١.
(٥) سورة الأنفال: ١٢ - ١٣.
(٦) سورة الأحزاب: ٢٥.
(٧) سورة آل عمران: ١٥٢.
(٨) سورة التوبة: ٢٥.
(٩) الخلفاء الراشدون والدولة الأموية، لمجموعة من الأساتذة، ص٢٦ - ٢٧.

بأقلام المهتمين



كتبه أ. محمد مزمل

-٣-

تطرق الأفكار الغربية إلى أفغانستان

يتفضل الأستاذ محمد زمان مزمل مشكوراً بالاستمرار في المساهمة في تقديم البحوث التحليلية للأوضاع الأفغانية بأسلوب تبرز قيمته في صدقه وصفائه عسى أن تساهم هذه البحوث في رسم صورة مستقبل طيب لبلد الجهاد أفغانستان.

٤- إرثية النظام:

كان الشعب ملكاً للحكام وأولادهم يفعلون به ما يشاؤون، وحينما يموت الحاكم يستبد أبناؤه بالحكم، فكل يعلن نفسه ملكاً على البلاد، وتدخل البلاد في حرب أهلية بسببهم، وينقسم الشعب، وتتعدد الولاءات، وتكون ويلات الحرب أليمة حينما لا يعين الحاكم ولياً للعهد في حياته، أو يعين أصغر أبنائه كما حدث في عهد تيمور شاه والأمير شير علي خان.

إن مبدأ الوراثة في النظام ثم تنافس أفراد العائلة المالكة على السلطة في القرن التاسع عشر هو الذي فتح أبواب أفغانستان للجيوش الإنجليزية، وهو الذي أشغل أفغانستان بنفسها وأدخلها في حروب فوتت عليها المرحلة الذهبية في نهوض الشعوب وتقدمها، فحينما كان شعب فرنسا يقوم ضد لويس السادس عشر ويثبت وجوده كان شعبنا منقسماً بين الولاءات المتضاربة لأبناء تيمور شاه ومن أتى بعده من الحكام.

٥- عدم وجود طرح قويم في انتقال السلطة وتجديد النظام:

إن جل المأساة التي نزلت بشعب أفغانستان والتي جرته إلى الفوضى والحروب الأهلية عدم وجود نظام سليم لانتقال السلطة وتجديد الحكومات. إن مبدأ ولاية العهد الذي هو بدوره لا يضمن السلام والهدوء لعملية انتقال السلطة كان يستخدم من جانب بعض الحكام على أساس الهوى والعاطفة دون مبدأ الأهلية والكفاءة، ومن هنا كان موت الحكام هو بداية الحرب، وحيث أن أحمد شاه الإبدالي ركز على الفتوحات والحروب فقد بقيت الحرب هواية الأفغان، فكانوا أسرع قوم في الدخول إليها، وقد استفاد أبناء تيمور شاه ثم رجال أسرة بويلزائي من تلك السجية الحربية استفادة سيئة في فرض أشخاصهم على الشعب كحكام.

تطرق الأفكار الغربية إلى أفغانستان

إن الاستعمار الغربي حينما أدرك أن بقاءه ومصالحه في العالم الإسلامي مهددة، وأن وجوده العسكري في المنطقة هو الذي يدغدغ غيرة المسلمين ضد وجوده علم أنه لابد من يوم الرحيل من العالم الإسلامي، فحاول إيجاد البديل قبل الرحيل، فخطط لملء فراغه العسكري بواسطة أمرين:

١- شراء الرجال الضعفاء بإعطاء مقاليد الحكم في البلاد الإسلامية ليكونوا تحت أمره وينوبوا عنه فيما كان يعمله في العالم الإسلامي.

٢- تأسيس أحزاب موالية للغرب، ثم تربيتها على الأفكار الغربية لغزو البلاد فكرياً.

وحيث أن المجتمع الأفغاني مجتمع مغلق يتمتع شعبه بروح العداء لكل ما ينسب إلى الأجانب من فكر وعادة وخلق، فإن الاستعمار لم يجد الطريق سهلاً في هذا المجال، ولم يبادر إلى هذا إلا في أوائل القرن العشرين، بينما دخلت جيوشه في بداية القرن التاسع عشر إلى أفغانستان، في حين تعرضت بقية مناطق العالم الإسلامي لهذا العداء مع التدخل العسكري، كما حدث في إيران ثم تركيا ومصر ولبنان والجزائر وغيرها.

هذا وإن المعارك الساخنة والمستمرة التي شغلت جيوش بريطانيا خلال القرن التاسع عشر في أفغانستان هي التي فوتت الفرصة على الإنجليز لتطبيق خطتهم لغزو أفغانستان فكرياً، كما أن وجود عبد الرحمن في أواخر القرن التاسع عشر هو أمر آخر طمأن الإنجليز عن أفغانستان، لأن الرجل كان يعمل تحت خطة "ولسلي"، وكان سوء عمله وظلمه للشعب أكثر من الأعداء، فمن هنا ربما لم يفكر الإنجليز في الغزو الفكري لأفغانستان خلال وجوده وحكمه.

هذا وإن عملية التعليم المنظم ثم وجود الإعلام كانا الحلقة البدائية لتكوين الأحزاب وتكوين المعارضة المنظمة في البلد، وحيث أن عهد الأمير شير علي خان كان فاتحة خير للعمل الثقافي وذلك لما شجع الأمير من جانب سيد جمال الدين الأفغاني على إصدار أول نشرة إخبارية تحت اسم شمس النهار التي صدر عددها الأول عام ١٨٦٣، ولكن هذه الفترة كانت قصيرة حيث تدخل الإنجليز عام ١٨٧٨، ودخلت أفغانستان الحرب، ثم تعاهد الإنجليز مع الأمير عبد الرحمن خان على الذي طوى كل مبادئ الخير.

حين مات عبد الرحمن وورث حكمه ابنه الأمير حبيب الله خان عام ١٩٠١ فإن الرجل رغم ولائه للانجليز بل رغم إفراطه في هذا الولاء قد أعطى الشعب شيئاً من الحرية، وترك سياسة أبيه المتشددة العنيفة في المعاملة مع الشعب وذلك لأن المظالم كانت فوق طاقتهم، ومن هنا أسست في البلد عدة

مدارس، منها المدرسة السلطانية "مدرسة القضاء"، ومدرسة حبيبية، وقد استخدم في هذه المدارس عدة أساتذة من الهند وتركيا، ولم يستمر العمل التعليمي فترة طويلة حتى تجمع الأساتذة من المدرستين وطلبوا من الأمير إصدار نشرة إخبارية، ووافق الأمير حبيب الله على إصدار نشرة إخبارية تحت اسم "سراج الأخبار"، وقد صدر عددها الأول عام ١٩٠٦، وكان مولوي عبد الرؤوف رئيساً للتحرير، ومولوي واصف مساعده.

إن المدرسة والجو المدرسي كانا النواة الأولى للعمل الثقافي ثم العمل السياسي، حيث أن الأساتذة والشباب نظموا أنفسهم في حزب سري شعبي منقسم على حلقات يقودها مولوي قندهاري.

وكانت القضايا التي تدرس في هذه الحلقات البدائية هي الحياة الدستورية في العالم، ثم مظاهر المدنية والتقدم والحصول على الاستقلال، ثم إن الجو المدرسي ووجود الأخبار كان بدوره ملتقى للأفكار، وقد جرت هذه الحلقات السرية المجموعة إلى تكوين المعارضة في أفغانستان، حيث اجتمعت المجموعة القيادية وكتبوا للأمير عن فكرتهم الإصلاحية نحو الآتي:

في بعض البلاد يقوم الشعب ويرغم الحاكم بقوة وعنف على أن يغير نظام حكمه طبقاً لآمال الشعب، وذلك بالالتزام بالدستور والشورى، وهناك ملوك مشفقون يبادرون إلى هذا من منطلق الخير وبإرادتهم، وحيث أن الأمير سراج الملة والدين أمير عادل ومحب للتقدم والرقي حيث أنشأ عدة مدارس ومنها مدرسة حبيبية والمدرسة الحربية، وأصدر نشرة إخبارية (سراج الأخبار)، ثم عبد الشوارع، وكل هذا من عنايته ومن أجل مجد هذا الشعب، ومن هنا يتوقع من جنابه أن يجعل الدستور محوراً للحكم، وذلك للتصدي للأوامر الفردية والمخالفة للإسلام، وذلك لكي يواصل الشعب حياته الآمنة تحت ظل القانون.

وحينما قدمت الرسالة للأمير أخذته العزة فلم يشف غيظه إلا إصدار الأمر بإعدام أربعة من رجال الجماعة في ذلك المجلس وأعدموا فعلاً. ثم لوحق بقية الأعضاء، فقبض عليهم، وأعدم بعضهم، وسجن الباقين، وهكذا لم تستمر هذه المعارضة أكثر من سنة.

وهنا نرجع إلى دراسة هذه الحركة السياسية من جديد لأنها كانت فيما بعد أول نافذة لتسرب الأفكار الغربية، وأول حلقة منفذة للبرامج الغربية في عهد ابنه الأمير أمان الله، وهنا تتبادر الأسئلة: هل هذه الحركة السياسية كانت حركة توجهها جهة أجنبية أم كانت حركة طبيعية تأثرت بقضايا عصرها وبأفكار لا تتجاوز عن عقلية أفغانية نظيفة؟ أم أنها كانت في أول مراحلها حركة طبيعية ثم إن الحوادث طورتها وتحركت من ورائها أياد أجنبية لا تنتمي إلى أفغانستان ودينها؟

فلا يوجد بين رجال هذه الحركة ما يزعزع ثقة الإنسان بهم إلا القليل، منهم أولئك الذين استخدموا كمدرسين في المدارس من الهند، أو من أولئك الذين درسوا في المدارس الإنجليزية في الهند من الأفغان.

إن الدارس للحلقه الأولى لهذه الحركة السياسية يحتاج إلى معرفة أمرين: الرجال والأفكار.

أما الرجال فجلهم كانوا من أسر طيبة، وكان فيهم من العلماء خاصة مولوي عبد الرؤوف قندهاري ومولوي واصف قندهاري، ولكن مع ذلك كان هناك رجال من خارج حدود أفغانستان من الهند وتركيا.

هذا وإن فحوى المطالبة من الأمير ثم أهداف الحركة تضم حقائق تثبت ولاءهم العقيدي للإسلام في هذا النشاط، كما أن المطالبة كتبها الأفغان دون إشراف الآخرين.

ثم إن مولوي واصف حينما كانوا يريدون ربطه بالمدفع كتب: "بينما كان إيماني بالله وملائكته إيماناً كاملاً أعدموني"، كما أن القصيدة الشعرية التي تركها مولوي واصف توحي بأن انطلاقة الرجل كانت إسلامية.

فلا يوجد بين رجال هذه الحركة ما يزعزع ثقة الإنسان بهم إلا القليل، منهم أولئك الذين استخدموا كمدرسين في المدارس من الهند، أو من أولئك الذين درسوا في المدارس الإنجليزية في الهند من الأفغان.

فهناك مدرسون من الهند أمثال الدكتور عبد الغني وإخوانه الذين كانوا على صلة بهذه الحركة، وأيضاً أمير محمد الذي كان شرطياً في بيشاور ولجأ إلى أفغانستان وهناك وصل إلى منصب الوالي، وكل هؤلاء هم علامات استفهام حول جوانب تلك الحركة، لا من ناحية انتمائهم إلى الهند، بل من ناحية دراستهم في مدارس الإنجليز هناك، هذا وقد ثبت عن بعضهم ما يثبت ولاءهم للأفكار الغربية، أمثال أمر الدين (أمير حمد) الذي صار في عهد الأمير أمان الله خان والياً لمحافظة بكتيا، وأعلن صراحة أن الإسلام قد ذهب عصره، وأن العصر عصر القانون الغربي، ومن هنا قام مولوي عبد الله المشهور بملا لنگ ونظم الانقلاب ضد الأمير. وقد كتب بعضهم عدة كتب توجد في أرشيف كابل الشعبي أو في مكتبات لاهور لم تصل إلى أيدينا حتى نفهم حقائق هؤلاء الرجال، ولكن دراستهم في مدارس الإنجليز في الهند ثم تحول الحركة فيما بعد في عهد الأمير أمان الله خان إلى حركة معادية للإسلام تشير إلى عدة حقائق أولاها أنهم كانوا أول من نقلوا الأفكار الغربية إلى أفغانستان وزرعوها بصورة خبيثة، حيث أنهم في العهد الأول لم يظهروا ولاءهم، بل اكتفوا بالبحث عن هذه الأفكار في إطار لا يتصادم مع الفكر الإسلامي، وحيث وجدوا فرصة برزوا إلى السطح بما عندهم.

فإذاً يمكننا أن نقسم حركة (شروط خواهان) على مرحلتين، مرحلة ما قبل الحرية، ومرحلة ما بعد الحرية، أما مرحلة ما قبل الاستقلال فإننا لا نشك في الرجال الأفغان أنهم كانوا رجال إصلاح، ولم يصل إلينا ما يشككنا بهم، هذا وإن وجود المعارضة الإسلامية في الهند في الوقت ذاته هو دليل آخر على أنهم يمثلون جسراً هاماً من النشاط المعادي لوجود الإنجليز في المنطقة، وأما الرجال الذين أتوا من الهند ثم أولئك الذين درسوا في مدارس الإنجليز أو كانوا هناك أمثال مولوي غلام محيي الدين أفغان الذي كان من زملاء محمود طرزي ومولوي محمد مظفر خان مروت فإننا لا نجد تفاصيل عن حياتهم في المكتبة، ولكن لن تكمل دراسة المرحلة الأولى إلا بدراسة مفصلة عن شخصياتهم وأفكارهم، وإن صلتهم بالحركة تركت علامات استفهام على الحركة، ودليلاً على تسرب الأفكار الأجنبية إلى داخل أفغانستان، رغم أن تسرب الأفكار لم يكن واضحاً في المرحلة الأولى، ولكن الذي حدث في عهد الأمير أمان الله خان ليس أمراً مقطوع الصلة عن تلك المرحلة.

هذا وإن كثيراً من المؤرخين يقلقهم وجود هذه العناصر في الحركة السرية الأولى، ولكن الذي يهمنا في موضوعنا هذا هو أن وجودهم كان أول نافذة للأفكار الغربية في أفغانستان. ▣

الموازنة بين المصالح والمفاسد

د. محمد صلاح الصاوي

عن المجلد الخامس من سلسلة ... نحو مسيرة راشدة للعمل الإسلامي المعاصر
سلسلة يصدرها / مركز بحوث تطبيق الشريعة

تطبيق الشريعة مطلب أساسي لهذه الأمة، ففيه سعادتها في الدنيا والآخرة، وقد غابت عن واقع المسلمين عصوراً طويلة، وشقيت بالقوانين الوضعية التي فرضتها الجاهلية، وهي في طريق عودتها للحق، قد اختلط الحق بالباطل والهدى بالضلال في نظر كثير من العاملين لتطبيق شرع الله، وقامت الشبهات، وتحركت الشهوات، واحتاجت الأمة إلى من يوضح معالم الحق ويدمغ الباطل، ويرفع منارات الحق، وينير السبل للسالكين في طريق إعادة الحق إلى نصابه، فكان مركز بحوث تطبيق الشريعة، وعلى رأسه الشيخ الدكتور محمد صلاح الصاوي، وقد وهبه الله رجاحة في العقل، وسعة في العلم، ونوراً في القلب، مما أثرى هذا المركز ببحوثه القيمة التي لا بد منها للسالكين طريق العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ويطيب لمجلة الجهاد أن تنشر ما يتوافق مع أهدافها من أبحاثه، وإليكم هذا البحث القيم (الموازنة بين المصالح والمفاسد) وذلك في حلقتين.

منهج الترجيح بين المصالح والمفاسد عند التعارض

الحلقة الثانية والأخيرة

تفاوت المصالح وترتيبها:

لقد تمهد من الاستقراء لعامة الأحكام الشرعية أنها تهدف إلى تحقيق مصالح العباد وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وأن كليات المصالح المعتبرة شرعاً والتي تدور حولها كافة الأحكام الشرعية خمسة: حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العقل، حفظ النسل، حفظ المال. فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول فهو مصلحة، وكل ما يفوتها أو بعضها فهو مفسدة، كما تمهد من الاستقراء.

كذلك فإن هذه المصالح متفاوتة، وأنها مندرجة حسب الأهمية في خمس مراتب؛ تبدأ بمرتبة حفظ الدين، ثم حفظ النفس، ثم حفظ العقل، ثم حفظ النسل، ثم حفظ المال، فما يكون به حفظ الدين مقدم على ما يكون به حفظ النفس عند التعارض، وما يكون به حفظ النفس مقدم على ما يكون به حفظ المال، وهكذا.

الدليل على التفاوت بين المصالح:

فإن قال لنا قائل: وكيف فارقت بين درجات المصالح، وقد ثبتت جميعها بنصوص شرعية لا وجه للتفضيل بينها أو التقليل من أهمية بعضها لصدورها جميعاً عن الشارع الحكيم الذي وجب اتباعه وتعظيم أمره باعتبار صدوره منه دون النظر إلى ما وراء ذلك من الاعتبارات؟ قلنا: إن تفاوت المصالح واختلاف درجات الوجوب والحرمة مما تمهد في قواعد الشريعة ونص عليه المحققون من أهل العلم، ومن الأدلة عليه ما يلي:

* قوله ﷺ: "الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق".

فقد دل الحديث على أن المصالح التي أتى بها هذا الدين متفاوتة في العلو والرتبة، فإذا كان أعلاها متمثلاً في شهادة التوحيد، وأدناها ممثلاً بإماطة الأذى عن الطريق، فإن ما بين هذين الطرفين من المصالح متدرج في العلو والنزول بينهما حسب مدى القرب والبعد إلى كل منهما.

*ومن ذلك قوله تعالى: "إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً"، فقد دلت الآية على أن المعاصي متفاوتة في الإثم المترتب على ارتكابها، ولا شك أن تفاوت الإثم على المعاصي لا يصح أن يكون لتفاوت القوة في طلب الترك، لأن الطلب الجازم من حيث ذاته لا يتفاوت، فلا بد أن يكون ذلك لتفاوت خط المفاسد المترتب عليها، وغير خاف أن المفاسد ليست إلا نقائض للمصالح، فتفاوتها في الخطورة ليس إلا فرع تفاوت المصالح في الأهمية.(٧)

ومن أدلة ترتيبها على النحو السابق:

* مشروعية الجهاد الذي يتضمن التغرير بالنفوس، وفيه دليل على أن مصلحة حفظ الدين مقدمة على مصلحة حفظ النفس، ولذلك شرعت التضحية بها في سبيله.

قال تعالى: "إن الله اشترى من المؤمنين

ـــفاسد وأثرها في ترشيد المواقف

أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون" (التوبة، ١١١).

* ما أجمع عليه من جواز شرب المسكر إذا تعين سبيلاً لإزالة الغصة مما يدل على أن حفظ النفس مقدم على حفظ العقل.

* ما ورد في صريح النهي عن اتخاذ الزنا وسيلة للكسب في مثل قوله تعالى: "ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا" فدل على أن مصلحة المال وكسبه متأخرة عن مصلحة حفظ النسل.

ترتـــيـــب الـــوســـائـــل:

وكما أن المصالح مندرجة في الأهمية على النحو السابق فإن الوسائل إلى تحقيقها مندرجة كذلك من الضروري إلى الحاجي إلى التحسيني.

* والضروري ما لا بد منه في حفظ هذه المصالح الخمسة، وذلك بإقامتها من ناحية، ودرء الفساد الواقع أو المتوقع عليها من ناحية أخرى، وذلك كالضرورة إلى إقامة الأركان وإلى الجهاد لحفظ الدين، والضرورة إلى إباحة أصل الغذاء، وتشريع القصاص لحفظ النفس، والضرورة إلى تحريم الخمر والعقوبة عليها لحفظ العقل، والضرورة إلى إباحة الزواج وحرمة الزنا لحفظ النسل، والضرورة إلى إباحة المعاملات المالية وتحريم السرقة لحفظ المال وكسبه.

* والحاجي ما يحتاج إليه لحفظ هذه المصالح، بشرط ألا تصل الحاجة إليه إلى حد الضرورة، فهو ما يمكن أن تتحقق من دونه هذه الأمور الخمسة ولكن مع الضيق، كالحاجة إلى إباحة الصيد والتمتع بالطيبات أي ما زاد على الغذاء لحفظ النفس.

والحاجة إلى العلوم والمعارف لحفظ العقل، والتوسع في شرعية المعاملات كالقراض والسلم، والمساقاة لحفظ المال، وتشريع المهور والطلاق بالنسبة لحفظ النسل.

* والتحسيني ما استحسن في العادة لحفظ هذه المصالح دون احتياج بالمعنى السابق، فهو ما لا يؤدي تركه إلى ضيق، ولكن مراعاته تتفق مع مبدأ الأخذ بما يليق، وتجنب ما لا يليق، وذلك كأخذ الزينة، وستر العورة، وأحكام النجاسات والطهارات، والتقرب بنوافل الخير، بالنسبة إلى الدين، وكآداب الأكل والشرب بالنسبة لحفظ النفس، وكاجتناب اللهو وكل ما ينصرف به العقل عما خلق من أجله بالنسبة لحفظ العقل، وكآداب المعاشرة بالنسبة لحفظ النسل، وكالمنع من بيع النجاسات وفضل الماء والكلأ بالنسبة لحفظ المال وهكذا.

مـــيـــزان الـــتـــرجـــيـــح بـــيـــن المـــصـــالـــح عـــنـــد الـــتـــعـــارض:

إذا تعارضت المصالح والمفاسد في مناط واحد كان الترجيح بينها على أساس ثلاثة أمور:

١- الأهمية الذاتية للمصلحة:

فقد سبق أن ذكرنا أن المصالح متفاوتة، وأنها متدرجة بحسب أهميتها في مراتب تبدأ من حفظ الدين، وتنتهي بحفظ المال، كما بيّنا أن الوسائل إلى تحقيقها متفاوته كذلك بدءاً من الضروري وانتهاء بالتحسيني.

ويمثل هذا التدرج في الأهمية بالنسبة للمصالح والوسائل الميزان الأول للترجيح عند التعارض، فما يكون به ضرورة حفظ الدين مقدم على ما يكون به ضرورة حفظ النفس، وما يكون به ضرورة حفظ النفس مقدم على ما يكون به ضرورة حفظ العقل وهكذا.

وذلك كالترخيص في شرب الخمر لإزالة الغصة تقديماً لضرورة حفظ النفس على ضرورة حفظ العقل، وكإزالة محال الخمور وإن ترتب على ذلك اتلاف الأموال الطائلة التي قامت بها هذا المحال تقديماً لمصلحة حفظ العقل على مصلحة حفظ المال.

والضروري الذي تتحقق به إحدى هذه المصالح مقدم على الحاجي عند التعارض، وهذا الحاجي مقدم على التحسيني وهكذا.

* ولا يستثنى من هذه القاعدة إلا استحباب تقديم الحاجي المتعلق بحفظ الدين على الضروري المتعلق بحفظ النفس، وذلك إعزازاً لجانب الدين الذي هو أساس القيم كلها، وذلك كأمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر وإن غلب على ظنه قتله، ولهذا قال ﷺ "سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله"، وإنما قلنا بالاستحباب فقط استصحاباً للأصل الذي هو جواز الترخص في مثل هذه الحالة.

وبناء على ذلك فلو تعارضت ضرورة حفظ الدين بالجهاد مع حاجي ككون الأئمة عدولاً غير فساق فإنه يقدم الضروري على هذا الحاجي، فيجب الجهاد مع الأئمة أبراراً كانوا أو فجاراً، ويمضي الجهاد لا يبطله جور الأئمة ولا فسقهم.

وكذا لو تعارضت مثلاً ضرورة حفظ النفس مع بعض الحاجيات كمشروعية الأكل من الحلال بالنسبة لمن أشرف على الهلاك، فتقدم الضروري وهو حفظ النفس على الامتناع عن المطعم الحرام وهو حاجي، فتباح سائر المطاعم المحرمة عند الضرورة.

قال تعالى: "إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم" (النحل، ١١٥).

ولو تعارض أداء صلاة الجماعة وهو «حاجي» مع الاقتداء بالإمام الصالح وهو «تحسيني»-بأن كان الإمام فاسقاً أو مبتدعاً ولم يوجد غيره- ألغينا التحسيني من أجل الحاجي، وتعين إقامة الجماعة خلف هذا الفاسق أو المبتدع، لأن التزام التحسيني هنا -وهو لا يكون إلا بترك الجماعة- يؤدي إلى انتفاء الحاجي والتحسيني معاً.

٢- مدى شمول المصلحة:

فإذا كانت المصلحتان المتعارضتان في درجة واحدة من الأهمية الذاتية بأن كانتا في رتبة واحدة، ومتعلقتين بكلي واحد، انتقلنا إلى ضابط آخر للترجيح وهو مقدار شمولها للناس وانتشار آثارهما بينهم، فتقدم أشملهما على الأخرى، إذ لا يعقل إهدار مصلحة جمهور الناس من أجل مصلحة فرد أو فئة قليلة منهم، وذلك كترجيح الاشتغال بتعليم العلوم الشرعية على الاشتغال بنوافل العبادات، لأن الأول أشمل فائدة من الثاني. وكترك إنكار الواعظ في درسه على من يتساهل في حضور الجماعة إذا ترتب على ذلك إلغاء درسه وانقطاع فائدته عن الناس، وكترجيح مصلحة حفظ عقول الناس من الزيغ على مصلحة الفرد في ممارسة حرية الرأي والكتابة عند تعارضهما. وكترجيح مصلحة عامة أهل السوق على مصلحة الواحد منهم في تلقيه للركبان والشراء منهم خارج البلدة لأن الأولى أشمل من الثانية وهكذا.

٣- مدى توقع الوقوع:

وهذا ضابط من آكد ضوابط الترجيح بين المصالح عند التعارض، ذلك أن أساس اتصاف الفعل بكونه مصلحة أو مفسدة إنما يكون بالنظر إلى ما يتمخض عنه في الخارج من النتائج، وهناك من النتائج ما هو مؤكد الحصول في العادة، ومنها ما هو مظنون، ومنها ما هو موهوم.

* فمفسدة حفر بئر خلف باب دار في الظلام مفسدة مؤكدة، ومصلحة التجارة في مال اليتيم نقداً مصلحة مؤكدة كذلك.

* ومفسدة بيع السلاح في الفتنة وبيع العنب للخمار مفسدة راجحة، ومصلحة التجارة في مال اليتيم دينا مع التوثيق مصلحة راجحة.

* ومصلحة هجوم فئة قليلة من عزل المسلمين على أضعافهم من الكفار المدججين بالسلاح مصلحة مشكوكة أو موهومة [٨]، كما أن مفسدة بيع العنب لمن جهلت صنعته مفسدة مشكوكة أو موهومة.

وعلى هذا فلا يجوز ترجيح مصلحة على أخرى إذا كانت مشكوكة أو موهومة مهما بلغت أهميتها أو درجة شمولها بل لا بد أن تكون مع ذلك مقطوعة الحصول أو راجحة.

قالوا ليس العاقل الذي يعلم الخير والشر، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين.

أهمية هذا الضابط:

إن الوقوف على مقاصد الشريعة في كل أمر أو نهي، وتقدير المصلحة المراد جلبها والمفسدة المراد درؤها في كل ما يرد من ذلك لتقديم الأرجح عند التعارض لهو الفقه بعينه، بل إنه ليمثل مفترق الطرق الذي انقسم عنده الناس إلى علماء وعامة أو أشباه عامة، فكما قالوا ليس العاقل الذي يعلم الخير والشر، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين.

وتزداد أهمية هذا الضابط خصوصاً في الأزمنة والأمكنة التي نقضت فيها آثار النبوة وخلافة النبوة، فإن فيها يكثر التعارض بين المصالح والمفاسد، وقل أن تجد فيها خيراً محضاً أو شراً محضاً، وكلما زاد النقص ازدادت هذه المسائل وكثر هذا التعارض، ويكون ذلك حينئذ من أسباب الفتنة بين الأمة.

ذلك أنه عند اختلاط الحسنات بالسيئات، ووقوع الاشتباه والتلازم يختلف الناس:

* فمنهم من ينظر إلى الحسنات فيرجح جانبها مهما تضمن ذلك من السيئات العظام.

* ومنهم من ينظر إلى جانب السيئات فيرجح جانبها مهما تضمن ذلك من ترك الحسنات الجسام.

* والمتوسطون بين هؤلاء وهؤلاء الذين ينظرون إلى كلا الجانبين قد لا يتبين لهم أو لأكثرهم مقدار المنفعة والمضرة، أو يتبين لهم فلا يجدون من يعينهم على العمل بالحسنات وترك السيئات وإنما يبتلون بالغلاة وبالمندفعين الذين تقارن أهواؤهم آراءهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن أجل هذا جعل الشاطبي -رحمه الله- فهم مقاصد الشريعة على كمالها شرطاً لبلوغ درجة الاجتهاد، وجعل ما وراء ذلك من الشروط التي تحدثت عنها كتب الأصول بالتفصيل، وأوجزها الشاطبي في قوله: "التمكن من الاستنباط بها بناء على فهمه فيها" كالخادم للشرط الأول الذي هو العمدة وعليه المعول في باب الاجتهاد.

قال -رحمه الله-: "إنما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين: أحدهما: فهم مقاصد الشريعة على كمالها، الثاني: التمكن من الاستنباط بناء على فهمه فيها.

أما الأول: فقد مر في كتاب المقاصد أن الشريعة مبنية على اعتبار المصالح، وأن المصالح إنما اعتبرت من حيث وضعها الشارع كذلك، لا من حيث إدراك المكلف، إذ المصالح تختلف عند ذلك بالنسب والإضافات، واستقر بالاستقراء التام أن المصالح على ثلاثة مراتب. فإذا بلغ الإنسان مبلغاً فهم عن الشارع فيه قصده في كل مسألة من مسائل الشريعة وفي كل باب من أبوابها، فقد حصل له وصف هو السبب في تنزله منزلة الخليفة للنبي ﷺ في التعليم والفتيا والحكم بما أراه الله.

وأما الثاني: فهو كالخادم للأول، فإن التمكن من ذلك إنما هو بواسطة معارف محتاج إليها في فهم الشريعة أولاً، ومن هنا كان خادماً للأول وفي استنباط الأحكام ثانياً، لكن لا تظهر ثمرة الفهم إلا في الاستنباط فلذلك جعل شرطاً ثانياً، وإنما كان الأول هو السبب في بلوغ هذه المرتبة، لأنه المقصود والثاني وسيلة" [٩] ■

---

(٧) راجع كتاب ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية للدكتور/ محمد سعيد رمضان البوطي.

(٨) ووجه ذلك أننا في هذا الحال أمام تعارض مصلحتين متفاوتتين في الأهمية، إحداهما متعلقة بحفظ الدين والأخرى متعلقة بحفظ النفس، وكان مقتضى ما تقرر في الضابط الأول أن تقدم المصلحة الأولى على الثانية، إلا أن مصلحة حفظ الدين هنا مشكوكة بل موهومة ومعدومة فلا اعتداد بها فيقدم عليها مصلحة حفظ النفس، ويُقضى بمنع هذا الهجوم الذي هو في حقيقته مفسدة بحتة لما يترتب عليه من فوات النفوس مع شفاء صدور الكفار وإرغام أهل الإسلام.

(٩) الموافقات للشاطبي: ٤/ ١٠٥ - ١٠٧

بريد الجهاد

من المحرر

لماذا تتأخر مجلتنا ؟

قد يلاحظ قراؤنا الأفاضل في مختلف بقاع الأرض التي تصلها مجلة "الجهاد" أن أخبارها وأحياناً تحليلاتها تنطبع بطابع التأخر وعدم مواكبة الحدث في حينه، مثال ذلك قضية مسجد حضرة بال الذي حوصر بداخله مجموعة من المجاهدين الكشميريين، فبينما كان الطرفان قد توصلا إلى حل سياسي وانسحب المجاهدون وفك الحصار، كان آخر عدد من مجلتنا (١٠٤) يحمل خبر خضوع مجموعة من المجاهدين الكشميريين لحصار الجيش الهندي بالمسجد العتيق.

إن هذا التأخر الذي يطرأ على أخبارنا وتحليلاتنا لا يعود لاستغراقنا في النوم أو لتثاقلنا عن الانتقال إلى مواقع الأحداث، بل إننا نؤكد لقرائنا الكرام حرصنا الكبير على تلقف الجديد والسعي لاستفراغ محتواه بعد إشباعه تحليلاً وغربلة على ضوء معايير ومبادئ إسلامية أساسية تنبذ الإشاعة والإرجاف وتعتمد على التبين والتثبت سعياً منا لإصابة كبد الحقيقة، ونحن نتجشم من أجل ذلك صعوبات جمة وجهوداً مضاعفة.

تأخرنا أحبتي في كل مكان نابع إذن من الظروف الصعبة التي نحاول أن نتأقلم مع أحكامها. إن المجلة تحرر في مكان وتطير مئات الكيلومترات لتطبع في مكان آخر قصي عنا، وبعد هذا وذاك تخضع لتوزيع جهات أخرى لا نعلم عن ظروف عملها كثيراً. فليعذرنا قراؤنا الأكارم وليظلوا مع مجلة الجهاد ومع ورّاث مشعل الشهيد عبدالله عزام قارئين في ثقة، فإن ثقتهم رأس مالنا، ومساهمين فإن مساهماتهم عربون محبة وتفاعل.

المحرر

رسالة العدد

الأخ الأستاذ رئيس تحرير
مجلة الجهاد المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نسأل الله العلي القدير أن يرعاكم ويحفظكم من كل سوء.

أخي الكريم/ نحن شباب من إخوتكم المهجّرين والمهاجرين العراقيين في إيران والمداومين والمتابعين لأخبار إخواننا الأعزاء في أفغانستان وجهادهم، وبالخصوص عن طريق مجلتنا الغراء (الجهاد)، ولكن مع الأسف الشديد قرأنا في العدد (١٠٣) رسالة العدد موضوعاً بعنوان (هذه أحوال علماء السنة في إيران)، لا نريد أن نعلق على هذه الرسالة إلا الرد بالنقاط التالية:

(١) وجود المجلة في إيران ومع وجود هذه الرسالة فيها يدل على كذب وافتراء الرسالة أولاً ومدى حرية الرأي ثانياً في إيران.

(٢) إن أئمة الجمعة والجماعة في المناطق التي يتواجد فيها إخواننا السنة هم من السنة كذلك.

(٣) وأما كتاب (ثم اهتديت) فقد طبع في لبنان لأول مرة وأعيد طبعه في إيران، ونعلمكم بأن إعادة طبع الكتب حر في إيران بدون أي قيد أو شرط، وانتشار مؤلفات إخواننا أهل السنة أكثر بكثير من كتب الشيعة وبالخصوص المفكرين والحركيين منهم، والمعرض السنوي الدولي للكتاب في طهران أكبر دليل على ذلك.

(٤) نعم هناك حقيقة واضحة وهي بأن كل كتاب أو شخص يتصرف بتصرف يؤدي إلى شق عصا المسلمين أو التفرقة بينهم سواء كان من الشيعة أو السنة يعاقب بأشد العقاب.

(٥) إننا نوجه دعوة إلى الأخ صاحب الرسالة أن يتشرف لزيارة مركزنا الثقافي الإسلامي ويرى بأم عينه المجلات والجرائد الموجودة الصادرة من جهات غير شيعية مثل (المجتمع، الجهاد، الإصلاح، الخيرية، الرائد، هدي النبوة،...) ومكتبة عامة تحتوي على كتب (فتحي يكن، عبدالقادر عودة، عبدالودود أمين، نجيب الكيلاني، سيد قطب، حسن البنا،...).

(٦) وأخيراً نعاتبكم عتاباً على نشر مثل هذه الرسالة في مجلة تمثل خطاً إسلامياً أصيلاً من دولة إسلامية فتية والتي مرت بمعاناة وتجربة قاسية ومريرة ولا تزال تعاني ونتيجتها التفرقة، هذا ولكم منا جزيل الشكر والاحترام.

إخوانكم العراقيون المهجرون والمهاجرون
في المركز الثقافي الإسلامي / أصفهان

المحرر: باب البريد هو باب للإخوة القراء، وكما نشرنا الرسالة التي أشرتم إليها فها نحن ننشر ردكم.

مناشدات إنسانية

– وصلتنا مجموعة من الرسائل ومن مختلف مدن المملكة المغربية، من فاس، ومن مراكش، ومن غيرها من الحواضر المغربية تطالب المجلة بتسليط الضوء على قضية الشيخ عبدالسلام ياسين قائد جماعة العدل والإحسان الذي يخضع للإقامة الجبرية بمنزله في مدينة سلا منذ أربع سنوات كاملة، ونحن إذ نؤكد على تضامننا الدائم مع الشيخ الجليل فإننا ندعو الحكومة المغربية لإعادة النظر في هذه القضية.

وإليكم نموذجاً من الرسائل الكثيرة التي وصلتنا حول هذا الموضوع.

بسم الله الرحمن الرحيم

مايزال الشيخ عبدالسلام ياسين مرشد "جماعة العدل والإحسان" رهن الإقامة الإجبارية منذ أربع سنوات دون محاكمة، فهو ممنوع من أبسط الحقوق المدنية في دولة أحدثت وزارة "حقوق الإنسان"، وذلك بدءاً من منعه من التجول، إلى حرمانه من استقبال أقاربه وأحبته.

والواقع أن محنة الشيخ ياسين ليست حديثة العهد، بل تمتد إلى سنة ١٩٧٤م عندما أرسل الشيخ رسالة أسماها "الإسلام أو الطوفان" إلى ملك البلاد يدعوه فيها بأدب ورفق إلى تحكيم شرع الله، فكان جزاؤه ثلاث سنوات ونصف من الاعتقال دون محاكمة. وبعد خروجه عمل في ميدان الدعوة إلى الله بالوسائل السلمية، من دروس في المسجد، إلى إصدار مجلات وصحف، وأنشأ جماعة إسلامية شعارها "العدل والإحسان"، وطالب بالعمل القانوني وفقاً للقوانين المعمول بها في البلاد، لكن السلطات رفضت ذلك، وامتدت يدها مرة أخرى عام ١٩٨٣م للأستاذ ياسين واعتقلته لمدة عامين مع غرامة مالية.

وفي ٣٠ ديسمبر ١٩٨٩م حوصر الأستاذ ياسين في بيته، وعمت الاعتقالات والمحاكمات صفوف الجماعة، ومن بينهم مجلس إرشاد الجماعة في ١٣ يناير ١٩٩٠م، وحوكموا بسنتين سجناً مع الغرامة المالية، ومايزال الحصار مضروباً على الأستاذ ياسين إلى اليوم.

أبوحمزة المغربي

أعمالاً لا أقوالاً

الأخ رئيس تحرير مجلة الجهاد:

طالما راودتني فكرة الكتابة لمجلتكم إلى أن يسر الله لي ذلك حتى أعبر لكم عما يخالجني تجاه قضايا الإسلام والمسلمين، وكيف لا إن كنا مسلمين حقاً والله عز وجل يقول: "إنما المؤمنون إخوة..". لا نريد أن يبقى هذا الشعور عبارة عن إحساسات داخلية فقط ترددها الأفواه، وتكتب في الصحف والمجلات، فأقصى ما يفعله الإسلاميون تجاه مآسي المسلمين في كل بقعة من بقاع الأرض التنديد ثم التنديد، بل الذي نريده هو تجسيد هذا الشعور على أرض الواقع وترجمته إلى فعل ملموس، وما أكثر مآسي المسلمين اليوم: ما وقع ويقع في البوسنة والهرسك وفي طاجكستان وكشمير والفلبين وفطاني والصومال ...الخ. والحديث عن مآسينا تعجز الأقلام عن وصفه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

غيور على دينه – المغرب

عواطف ووجدانيات جهادية

الحمد لله معز باذلي جهودهم في الجهاد ومعزهم به، والصلاة والسلام على رسول ذات الشوكة ونبي الجهاد ص وبعد:

إلى مجلة الجهاد الغراء الحبيبة التي طالما شوقتنا لمقعد صدق عند مليك مقتدر، والتي طالما ذرفنا الدموع غزاراً حين قراءتها، والتي كانت سبباً في استشهاد شهداء وجرح جرحى، فجزاها رب البرية خيراً وأنعم بها من مجلة.

الله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل، ماذا أقول وماذا أسطّر بعد أن انفض السوق وربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر، إنه سوق الجهاد الأفغاني الذي كان سبباً في إحياء ملايين القلوب؟ وكان بمثابة عملية إعادة الأمل للأمة الإسلامية.

كم أتمنى لو يعيد التاريخ نفسه، ولو أن هذا السوق يفتح مرة أخرى، ولو أن التاريخ والزمان صفحات في كتاب عتيق فأراجعه صفحة صفحة، ولكن...

هي الأمور كما شاهدتها دول
من سرّه زمن ساءته أزمان

عزائي الوحيد قول النبي ﷺ: "الجهاد ماض إلى يوم القيامة". فالجهاد عزة، والجهاد سعادة وأريحية ما بعدها أريحية، ولو كان شاقاً في جوهره، ولكن المؤمن التقي المخلص يرتاح عنده ويجد له لذة لا تعادلها لذات الدنيا بأسرها، وأخيراً...

أرض الجهاد معزتي وكرامتي
أرض الجهاد لدي أحلى موطنِ
إني أحس الفخر يملأ خافقي
وأرى الشهادة تستثير مكامني

أبوحسام الدين – صنعاء – اليمن

اقتراحـــات

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

فضيلة الشيخ / محمد يوسف عباس
حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يصلكم خطابي هذا وأنتم ومن حولكم ترفلون بوافر الصحة والعافية والهناء.

وأسأله أن يديم توفيقه لكم في مهامكم كلها، (المكتب والمجلة والنشرة وجميع الأعمال والنشاطات والترجمات)، وأن يكتب لكم حسن القبول لديه.

أود أن أشكركم على حسن متابعتكم لموضوعي الذي أرسلته لكم، وخاصة نشركم له في نشرة (صدى الجهاد)، والحقيقة أن نشركم له يحثنا على دوام الكتابة والاهتمام بالجانب الكتابي وتنميته، والله أسأل أن يجزيكم على ذلك خير الجزاء وأن يتقبل منا ومنكم إنه سميع مجيب الدعوات.

كما أود أن أثني على مادة مجلة الجهاد المتميزة، ودوام استمراريتها وتغطيتها للأخبار العالمية والأحداث وتحليلات الساحة بما يتناسب مع واقع كل بلد وكل شريحة من شرائح المجتمع المسلم في أي مكان.

بعض الاقتراحات:

١- التعريف ببعض الكتاب المشاركين في المجلة بشكل مبسط بحيث يتم ترسيخ المعلومات لدى القارئ، وحبذا لو يتم عمل مقابلات مع بعض الكتاب المخضرمين.

٢- حبذا لو يتم طباعة كتاب تحت اسم تأملات مجموعة للأخ السائح.

٣- التعريف ببعض العلماء من أمثال (سفر الحوالي، سلمان العودة، د. الطريري، د. العمر، البريك، عبدالرحيم الطحان...).

وكذلك بعض الشعراء أمثال (أحمد محمد الصديق، العمرين، محمود مفلح، العشماوي وغيرهم).

وجزاكم الله خيراً

ولدكم الداعي لكم بالخير
علي ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

إخواني الكرام العاملين والمسؤولين عن مجلة الجهاد الإسلامية
أحييكم بتحية الإسلام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

من مهبط الوحي ومهد النبوة الخالدة، أبعث إليكم من حفيدة من أحفاد حسن البنا وابنة من بنات سيد قطب، وعدوة من أعداء سعد زغلول ومن شايعه. أبعث إليكم بكل الأمنيات والإعجاب بمجلتكم الرائعة الشيقة والمفيدة، والتي تجعلنا قلباً واحداً وجسداً واحداً، إذا صرخ طفل مسلم في مشرق الدنيا علم به إخوانه في مغرب الدنيا، فبهذه المجلة أحسست بآلام أمتي، وعرفت أخبار إخواني وأخواتي المسلمين والمسلمات، فليس بوسعي إلا أن أقول جزاكم الله خيرا.

ولي عندكم طلب أرجو من الله أن يعينكم على تلبيته، سأعود إلى وطني (مصر)، وسوف أحرم من قراءة مجلتكم المفيدة. أليس هناك طريقة لإيصال مثل هذه المجلة إلى يدي؟ أرجو الإفادة.

وأرجو الاستئذان من زوجة الشيخ عبدالله عزام -رحمه الله- لأخذ عنوانها ومراسلتها، أتمنى أن تستجيبوا لطلبي، والله المستعان وعليه التكلان، وأسأل الله أن يجزيكم عن هذه الأمة خير الجزاء، وسدد خطاكم وبارك فيكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أختكم في الله/ أم عبدالرحمن

المحرر: إننا إذ نشكر الأخت الفاضلة على عواطفها النبيلة تجاه المجلة فإننا نشعر بجسامة المهمة الملقاة على عواتقنا، ونسعى إلى الرقي بها قدر الامكان، أما عن طلبها مراسلة زوجة الشهيد فبإمكانها ذلك عن طريق نفس عنوان المجلة.

ردود خاصة

الأخ حسين إسماعيل حسن علي يرغب بالإشتراك بمجلة الجهاد بالعملة السودانية، نقول للأخ حسين وغيره من الإخوة إن المجلة توزع بالسودان وتستطيع اقتناءها من المكتبات، والمجلة لا تستطيع استقبال العملات المحلية، ونشكرك على حرصك.

تأملات

رصيد الثقة في حساب المهاجر

بقلم: عبدالرحمن السائح



قبل أن يهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة كان قد أعد الأرضية وهيأ النفوس وكسب الأنصار، حتى أضحى الناس في المدينة يترقبون استقباله صباح كل يوم.. وما وصل إلى المدينة إلا والقلوب مبتهجة لقدومه ومنقادة لأمره.

هجرة الدعاة في زماننا يغلب عليها طابع البحث عن الأمان فراراً من جور، أو احتياطاً للنفس قبل نزول البلاء، ولعلها تشبه الهجرة إلى الحبشة من حيث الدافع وهو النزول بأرض ملك لا يُظلم عنده أحد، وإن كانت تختلف عنها من بعض الوجوه، وهي أن الهجرة إلى الحبشة كانت هجرة جماعية منظمة ولأجل محدود يتم الإعداد له، وبتوجيه من البشير النذير المطاع، وبإمرة أمير منهم يتكلم باسمهم ويمثلهم ويقدمونه عليهم.

هذه الهجرة في الأرض إنما هي ضريبة الأمن على الدين، وثمن البحث عن حرية الكلمة وحرية أداء الشعائر، ومتنفس طبيعي للباحثين عن مجتمع نظيف متميز عن أدران الجاهلية ومغرياتها...

ولاشك أنهم يجدون فيها مراغماً كثيراً ويجدون كذلك السعة التي كتبها الله لأمثالهم.

ومن نتائج هذه الهجرة الطويلة والمتتابعة من أرض إلى أرض، أن الداعية يجد نفسه في كل مرة بين قوم لا يعرفون قدره ولا ماضيه. ولابد له من فترة من الزمن يقضيها بينهم يؤسس فيها رصيداً من الثقة بينهم حتى يدركوا حقيقته وينزلوه منزلته، ويأخذوا عنه ويلتفوا حوله.

وما يكاد يبني هذه الثقة حتى يتعرض لما يُلجئه إلى هجرة جديدة يعود فيها غريباً بين قوم آخرين وربما نوي لغة أخرى وثقافة مختلفة، ويبدأ مرة أخرى يكتسب خبرات جديدة في التعامل مع الأرضية الجديدة إلى أن يحظى بالثقة والقبول بعد زمن من المخالطة والعشرة. وهكذا تدور به الأيام من أرض إلى أرض وهو يقترب من أجله يزرع الكلمة الطيبة في كل أرض يطؤها. وإن كان بمنظورنا البشري سيكون أكبر أثراً حين يكون علماً بين قومه يقضي عمره بينهم أو يغيب عنهم ثم يعود إليهم ويُعمق رصيد الثقة الذي اكتسبه منذ نشأته بينهم.

ما الذي يضطر نبياً مثل موسى -عليه السلام- أن يخرج من مدينته خائفاً يترقب إلى أن يعبر نحو مدين حيث يضطر لقضاء عشر سنين من عمره أجيراً يرعى الغنم ليحصن نفسه ويكسب رزقه. وهي سنوات بالغة الأهمية من عمر نبي من أولي العزم يقضيها بعيداً عن قومه وهم في أشد الحاجة إلى هديه. ولكنها سنوات تربية ربانية سار بعدها بأهله وآنس من جانب الطور ناراً.. وكلمه ربه..

لاشك أن التأسيس والتعميق في الأرض الواحدة بين قوم معينين يتيح فرصة لكسب الشعبية التي لا غنى للداعية عنها ولا ينبغي أن يفرط فيها، وخاصة حين يجد نفسه في مواقف مواجهة تقتضي نفرة مثل نفرة الرجل المؤمن من آل فرعون صارخاً في وجوههم: «أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم...». إن كسب الثقة والحظوة بالشعبية لدى الجماهير تجعل من وراء الداعية جموعاً تقول: "آمنا برب الغلام" وترتضي أن تُحرق في الأخدود على أن ترتد عن دينها. وهذه المصلحة قد تضيع مع الهجرة المتواصلة.

وبما أن المؤمن قائم بواجبه حيثما حل بصدق وإخلاص فقد أدى الذي عليه طالما كانت هجرته لله، وعندئذ يُبارك له في جهده وسعيه وفي ثمرة عمله بقدر غيبي من الله -عز وجل- يفوق توقع البشر ومقاييسهم المادية، والعبرة بالإخلاص والثبات والله يتولى الثمرات، وإن الجهد الكبير المتواصل مع الصبر على الأذى في مكة ثلاث عشرة سنة لم يكن من ثمرته مثلما كان من ثمرة عشر سنين في المدينة المنورة. والفرق واضح وكبير بين عدد الداخلين في الإسلام في كل من الفترتين، بالإضافة إلى الفرق الزمني والاتساع في الانتشار، فالأمر مرتبط بحكمة الله ومشيئته.

وكما يُتوقع للثقة المبنية على عمر مديد أن تُؤتي أكلها بالنصرة والتأييد وزيادة سواد المسلمين وسرعة استجابتهم إذا ما دعا الداعي، فإن صنفاً من الناس قد يعانون من زهد الناس بالعالم وخاصة أهله وجيرانه ومعارفه المقربون. وأمثال أولئك لم يفدهم الاستقرار بين أقوامهم في تعميق الثقة والتجاوب.. فالأمر عائد لمشيئة الله وحكمته ولا تحكمه التقديرات البشرية.

ورغم أن الله تعبدنا بالأخذ بالأسباب الكونية لما يُرضيه، فإنه لا يكون إلا ما شاء الله، وراحة القلب في الاطمئنان لما يقضي به الله بعد استنفاد الأسباب المطلوبة، ووقتها يضع الله القبول لمن يشاء.. حيث يشاء.. وحين يشاء. ■

> "هذه الهجرة في الأرض إنما هي ضريبة الأمن على الدين، وثمن البحث عن حرية الكلمة وحرية أداء الشعائر، ومتنفس طبيعي للباحثين عن مجتمع نظيف متميز عن أدران الجاهلية ومغرياتها..."

أخي الصائم..
عندما تجلس على مائدة
الإفطار بين أطفالك
تذكر أطفال المسلمين
الذين لايجدون أبا ولا
مائدة عند الإفطار

ترسل القيمة بشيك باسم

/ Mohammed Yousuf Abb

Payees Acc. only

FCA 502439 Emirates BANK

رفق في رسالة مسجلة على العنوان التالي

Peshawar, PAKISTAN / P.O.

Box 148